

# جمال الأقوال

في

ضرب القصص والأمثال

بقلم

الشيخ / محمد علي محمد إمام

الطبعة الأولى ٢٠١٨

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بطاقة فهرسة عند النشر

دار الكتب والوثائق المصرية □

□ جمال الأقوال

□ في ضرب القصص والأمثال

بقلم الشيخ / محمد على محمد إمام

عدد الصفحات ( ٢٤٤ صفحة )

المقاس ١٧ × ٢٤

## بسم الله الرحمن الرحيم

### إهداء

♣ أهدي كتابي جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال إلى:

- ✱ إلى مشايخنا وعلمائنا في مصر وجميع بلدان العالم جزاهم الله عنا كل خير.
- ✱ إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- ✱ إلى كل الدعاة إلى الله من خطباء ووعاظ ومعلمين.
- ✱ إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- ✱ إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- ✱ إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه، وإحياء سنة نبيه.
- ✱ إلى كل من يحب الله ورسوله.
- ✱ إلى كل مسلم يهمه أمر دينه ودنياه وآخرته.
- ✱ إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- ✱ إلى كل طالب الحق.

( المؤلف )



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ.  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعَظِيمًا لِسَانِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،  
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَنَتِ الْوُجُوهَ لِنُورٍ وَجْهِهِ، وَعَجَزَتِ  
الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ صُنْعِهِ، وَدَلَّتِ الْفِطْرَةُ وَالْأَدِلَّةُ عَلَى امْتِنَاعِ مِثْلِهِ وَشَبْهِهِ،  
مَوْصُوفٌ رَبُّنَا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْجَلَالِ، مُنَزَّهٌ عَنِ الشَّبْهِ  
وَالْتَفَائِصِ وَالْمِثَالِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ -سُبْحَانَهُ-، وَلَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا يُشَبِّهُ  
الْأَنَامُ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَيُّومٌ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، لَوْ كَشَفَ الْحُجُبَ  
عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا امْتَدَّ إِلَيْهِ بَصَرُهُ جَلَّ فِي عِلَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَتَأَمَّلَ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَخَلْقِ  
الْحَيَوَانِ، وَتَأَمَّلَ فِي تَقَلُّبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ دَلَّةً ذَلِكَ دَلَالَةً أَكِيدَةً عَلَى عَظَمَتِهِ -  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَكُلَّمَا ارْتَدَّ الْعَبْدُ تَأَمُّلاً وَتَدَبُّراً فِي خَلْقِ اللَّهِ زَادَ تَعْظِيمُهُ لِلَّهِ -  
تَعَالَى-، فَتَزَدَادُ بِذَلِكَ عُبودِيَّتُهُ، وَكُلَّمَا ضَعُفَ تَوْحِيدُهُ، وَضَعُفَ تَأَمُّلُهُ فِي خَلْقِ اللَّهِ  
قَلَّتْ عُبودِيَّتُهُ، أَوْ انْحَسَرَتْ؛ وَلِذَا نَدَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِلتَّدَبُّرِ فِي كِتَابِهِ، وَالتَّدَبُّرِ فِي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عِظَمَ خَلْقِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (١).

أحبتني الكرام! كما لا يخفى عليكم أن توضيح الأفكار، بضرب القصص والأمثال، شيء يقرر الفكرة ويثبتها في الذهن، بل وفي القلب، وهي أقرب طريق للإقناع.

وكما لا يخفى على أحد فإن القرآن الكريم، قد امتلأ بضرب الأمثال، فقد قال الله تعالى في كتابه: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } (٢)، وقال تعالى: { وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (٣). وقال تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } (٤).

ومن نظر في قصص القرآن، قراءة وتدبراً، وتأملًا وتفكيراً، ووقوفاً عند عجائبه ولطائفه، سيجد العجائب؛ فهو أحسن القصص، وأتمه وأفيده؛ قال الله - عز وجل - : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ } (٥).

(١) سورة النساء - الآية ٨٢.

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٦.

(٣) سورة إبراهيم - الآية ٢٥.

(٤) سورة العنكبوت - الآية ٤٣.

(٥) سورة يوسف - الآية ٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وقال تعالى: { فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (١).

وكذلك السنة المطهرة، فقد جاء عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ مَثَلٍ (٢).

ومن نظر في سيرة العطرة للنبي (ﷺ)؛ يجده قد قصَّ على أُمَّتِهِ ما فيه أعظم العِبَر والعظات، بأفصح الألفاظ، وأبين العبارات، ولا جَرَمَ؛ فقد أُوتِيَ جوامعَ الكلم، ولا ينطق عن الهوى، ولا يخرج مِنْ فِيهِ إِلَّا حَقٌّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن نظر في سِير السلف الصالحين من هذه الأُمَّة الكريمة على الله (ﷺ) من الصحابة الكرام، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، يجد في سيرهم ما ينور دربه.

فمن اغترف من هذا المعين الصافي وهو في طريق الدعوة إلى الله (عز وجل) اهتدى ورشد، ومن حاد عنه ضل وغوى .

وقديما سلك الشعراء هذا المسلك، كما قال الشافعي :

لا تَأْسَفَنَّ عَلَى غَدْرِ الزَّمانِ لِطالِها رَقَصْتُ عَلَى جُثَثِ الْأَسودِ كِلابُ  
لا تَحْسَبَنَّ بَرَقِصَها تَعَلُّوْا عَلَى أَسِيارِها تَبقى الْأَسودُ أَسوداً وَالكِلابُ كِلابُ  
ولذا أَحَبَّبتْ أَنْ أَشْرَعَ فِي جَمْعِ ما أَسْتَطِيعُ جَمْعُهُ مِنَ الْأَمْثالِ التي تَقْرُبُ الفِكرَةَ  
لِلأَذْهانِ، وَذلكَ بَعْدَ أَنْ طَلَبَ مِنْي بَعْضُ أَحْبابي فِي اللَّهِ ، أَنْ أَكْتُبَ ما قُدِّرَ لي مِنْ  
أَمْثَلَةِ الْمُبْلِغينَ عَنِ رَبِّ الْعالِمينَ .

(١) سورة الأعراف - الآية ١٧٦ .

(٢) مسند أحمد ابن حنبل مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ بَقِيَّةُ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٧٥٤٧).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ولكن بصراحة قلت في نفسي صحيح سمعنا كثيرا من القصص والأمثال، ولكنها في الميدان الدعوي تأتي عند الحاجة إليها، فاستحضارها وجمعها يحتاج إلى وقت، فاستعنت بالله تعالى، وبدأت الكتابة فبدأت بفضل الله تعالى الأفكار تتوارد وكل يوم أستحضر بعض القصص والأمثال التي نسمعها من أحبائنا ومشايخنا في ميدان الدعوة إلى الله، وكذلك ما كنت سطرته متفرقا في كتيبي، لتكون هذه الأمثال في وعاء واحد ليسهل على القارئ مطالعتها.

فبدأت الكتاب ببعض الأمثلة التي سطرها ربنا في كتابه العزيز، وكذلك بعض الأمثلة والقصص التي وردت على لسان حبيبنا ومصطفانا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك بعض القصص الهادفة التي وردت في بعض الكتب أو التي نشرت على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

مع وضع لكل مثل أوقصة ما يناسب لتوضيح فكرتها وما ترشد إليه من الحكم والمواعظ.

واسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، نحظى به رضا مولانا الكريم، وأن يسعدنا به يوم الدين، وأن ينفعنا به وجميع المسلمين.

الؤلف

الراجي عفو ربه المنان

محمد بن علي محمد إمام

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال



الباب الأول  
الأمثال  
لغةً واصطلاحاً

## الباب الأول

### معنى الأمثال:

الأصل في المثل إعطاء شيء منزلة شيء عن طريق التشبيه وبيان وجه الشبه، ولا يلزم في الشبيه المطابقة من كل الوجوه، بل يكفي فيه أن يلمح منه جانب فيه شبهة ما يحقق الغرض من التشبيه.

والمثل الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله.  
والمثل مأخوذ من المِثال والحَذْوِ والصفة تَحْلِيَة ونعتٌ ويقال تَمَثَّل فلانٌ ضرب مثلاً وتَمَثَّل بالشيء ضربه مثلاً وفي التنزيل العزيز: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ) وذلك أنهم عَبَدُوا من دون الله ما لا يَسْمَع ولا يُبْصِر وما لم ينزل به حُجَّة فاعْلَمَ اللهُ الجواب ممَّا جعلوه له مَثَلاً وَندًا فقال: ( إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ من دون الله لن يَخْلُقُوا ذُبَاباً ) يقول كيف تكون هذه الأصنامُ أُنْدَاداً وأمثالاً لله وهي لا تَخْلُق أضعف شيء مما خلق اللهُ ولو اجتمعوا كُلُّهم له: ( وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً ) لم يَخْلُصُوا الْمَسْلُوبَ منه ثم قا: ( ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ).

وقد يكون المثلُ بمعنى العِبْرَةِ ومنه قوله عز وجل فجعلناهم سَلَفاً وَمَثَلاً للآخرين فمعنى السَّلَفِ أَنَا جعلناهم متقدِّمين يَتَعَطَّ بِهم الغابِرُونَ ومعنى قوله وَمَثَلاً أَي عِبْرَةٌ يعتبر بها المتأخرون ويكون المثلُ بمعنى الآية، قال الله عز وجل في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ( وجعلناه مَثَلاً لبني إِسرائيل ) أَي

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

آيةٌ تدلُّ على نُبوِّته وأما قوله عز وجل، ( وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ ) جاء في التفسير أن كَفَّارَ قَرِيشٍ خَاصَمَتِ النَّبِيَّ (ﷺ) فلما قيل: ( لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حَصْبُ جَهَنَّمَ ) قالوا قد رَضِينَا أَنْ تَكُونَ أَهْلَتُنَا بِمَنْزِلَةِ عِيسَى وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ عُبدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ فهذا معنى ضَرْبِ المَثَلِ بَعِيسَى والمِثَالُ المقدارُ وهو من الشَّبه والمثل ما جُعِلَ مِثَالًا أَي مقداراً لغيره يُحَذَى عليه والجمع المثل (١).

فوائد الأمثال: أنها تقرب الصورة وتجلب الانتباه وتسخر الوهم للعقل وترفع الحجاب عن القلوب الغافلة وتؤلف المطلوب وتقربه ومن هنا يقول الإمام عبدالقاهر الجرجاني إمام البلاغة والإعجاز -رحمه الله-: أعلم أن مما اتَّفَقَ العقلاء عليه أنَّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أُبَّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسر الطَّبَّاع على أن تُعطيها محبة وشغفاً.

واستعان بها الدعاة إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير، وفي المدح أو الذم. (٢).

(١) لسان العرب لابن منظور.

(٢) لسان العرب لابن منظور.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ويقول ابن القيم ( رحمه الله ): قالوا: قَدْ ضَرَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْأَمْثَالَ وَصَرَّفَهَا قَدْرًا وَشَرْعًا وَيَقْظَةً وَمَنَامًا، وَدَلَّ عِبَادَهُ عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِذَلِكَ، وَعُبُورِهِمْ مِنَ الشَّيْءِ إِلَى نَظِيرِهِ، وَاسْتِدْلَالِهِمْ بِالنَّظِيرِ عَلَى النَّظِيرِ، بَلْ هَذَا أَهْلُ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ وَنَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْيِ؛ فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْقِيَاسِ وَالتَّمَثِيلِ، وَاعْتِبَارِ الْمُعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الثِّيَابَ فِي التَّأْوِيلِ كَالْقُمُصِ تَذُلُّ عَلَى الدِّينِ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ طُولٍ أَوْ قِصَرٍ أَوْ نَظَافَةٍ أَوْ دَنَسٍ فَهُوَ فِي الدِّينِ كَمَا أَوَّلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَمِيصَ بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتُرُ صَاحِبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَالْقَمِيصُ يَسْتُرُ بَدَنَهُ وَالْعِلْمُ وَالِدِينَ يَسْتُرُ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ.

[الرُّؤْيَا الْحُلُمِيَّةُ وَتَأْوِيلُهَا] وَمِنْ هَذَا تَأْوِيلُ اللَّبَنِ بِالْفِطْرَةِ لِمَا فِي كُلِّ مِنْهُمَا مِنَ التَّغْذِيَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْحَيَاةِ وَكَمَالِ النَّشْأَةِ، وَأَنَّ الطِّفْلَ إِذَا خُلِيَ وَفِطْرَتُهُ لَمْ يَعْدِلْ عَنْ اللَّبَنِ؛ فَهُوَ مَفْطُورٌ عَلَى إِثَارِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا النَّاسَ.

وَمِنْ هَذَا تَأْوِيلُ الْبَقْرِ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ الَّذِينَ بِهِمْ عِمَارَةُ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ الْبَقَرَ كَذَلِكَ، مَعَ عَدَمِ شَرِّهَا وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا وَحَاجَةِ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا إِلَيْهَا؛ وَهَذَا لِمَا «رَأَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَقْرًا تُنَحِّرُ» كَانَ ذَلِكَ نَحْرًا فِي أَصْحَابِهِ.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَمِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلُ الزَّرْعِ وَالْحَرْثِ بِالْعَمَلِ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ زَارِعٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ مَا بَذَرَهُ كَمَا يَخْرُجُ لِلْبَاذِرِ زَرْعُ مَا بَذَرَهُ؛ فَالْدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ الْبَذَرُ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ طُلُوعِ الزَّرْعِ لِلْبَاذِرِ وَحَصَادِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلُ الْحُشْبِ الْمُقْطُوعِ الْمُتَسَانِدِ بِالْمُنَافِقِينَ، وَالْجَامِعِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُنَافِقَ لَا رُوحَ فِيهِ وَلَا ظِلَّ وَلَا ثَمَرَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْحُشْبِ الَّذِي هُوَ كَذَلِكَ؛ وَلِهَذَا شَبَّهَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْمُنَافِقِينَ بِالْحُشْبِ الْمُسْنَدَةِ؛ لِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ خَالِيَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ، وَفِي كَوْنِهَا مُسْنَدَةٌ نُكْتَةً أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ الْحُشْبَ إِذَا أُنتَفَعَ بِهِ جُعِلَ فِي سَقْفٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ مَظَانِّ الْإِنْتِفَاعِ، وَمَا دَامَ مَتْرُوكًا فَارِعًا غَيْرَ مُنْتَفَعٍ بِهِ جُعِلَ مُسْنَدًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، فَشَبَّهَ الْمُنَافِقِينَ بِالْحُشْبِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ فِيهَا بِهَا. (١).

وقال الأصمبھاني: لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبي؛ فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه؛ ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال، وفشت في كلام النبي وكلام الأنبياء والحكماء (٢).

(١) كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين - السر في ضرب الأمثال ص ١٤٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢ / ٣٤٤).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وقال البيضاوي: «يضرِب المثل زيادة في التوضيح والتقرير، فإنه أوقع في القلب، وأقَمع للخصم الألد، ولأنه يريك المتخيل محققاً والمعقول محسوساً، وَلَأَمْرٌ ما أكثر الله في كتبه الأمثال، وفشت في كلام الأنبياء والحكماء» (١).

وضرب المثل له مقاصد علمية وتربوية كثيرة، ومن ذلك: إبراز المعاني الذهنية في صورة الواقع المشاهد، وترسيخ المعاني السامية في نفوس المتلقين، ولما كان المثل بهذه المثابة فقد استعمل كثيراً في السنة النبوية؛ إذ هو أقرب طريق لإيصال الحق للنفوس، وتعليم العلم لمن يجهله.

ويحتاج الداعية إلى استخدام أسلوب ضرب الأمثال والتشبيه لتقريب المعاني للناس ولإيقاظ حسهم، حيث يربط بين الطبيعة الحية الماثلة أمامهم وبين الأحكام الشرعية التي يوجهها لهم، وقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والاعتبار بها؛ وهذا هو المقصود بها (٢)، قال تعالى: **{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}** (٣).

والتأمل يجد بين الأمثال والقصص فارقا كبيرا، وإن كان يجمعهما قدر مشترك من تنبيه الذهن إلى أخذ العبرة وقياس الحال على الحال.

(١) تفسير البيضاوي (١ / ١٨٦).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١ / ١٩٥).

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٤٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وهذا الفارق هو: أن الأمثال لا يشترط في صحتها أن تكون واقعة تاريخية ثابتة، وإنما يشترط فقط إمكان وقوعها، حتى يتسنى للذهن تصورهما كما لو أنها وقعت فعلاً.. وليس معنى هذا أننا نشترط في الأمثال عدم صحتها في نطاق الواقع التاريخي، إذ ربما ضرب المثل بقصة واقعة، وتسمى القصة عندئذ تمثيلاً، لأنها وردت للتمثيل لا للإخبار عنها(١).



---

(١) الواضح في علوم القرآن للدكتور مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، عالم سني سوري، ومن أبرز فقهاء الشافعية فيها، ولد في دمشق في حي الميدان عام ١٩٣٨ م، والدكتور محيي الدين ديب مستو.



الباب الثاني  
ضرب الأمثال  
في القرآن

## الأمثال في القرآن

قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ} (١).

أَيُّ وَمَا يَفْهَمُهَا وَيَتَدَبَّرُهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُتَّضِلُّونَ مِنْهُ، فَعَنْ عَمْرٍو  
بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ  
مَثَلٍ" (٢).

وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى  
: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ}.

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: مَا مَرَزْتُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا أَعْرِفُهَا إِلَّا أَحْزَنَنِي  
لِأَنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا  
الْعَالَمُونَ" (٣)(٤).

وفي الآية دلالة على أن الأمثال شواهد للمعنى المراد وهي خاصية العقل  
ولبه وثمرته من عقلها وفهمها يكون من العلماء الربانيين والأتقياء الأنقياء .



(١) سورة العنكبوت - الآية ٣٤ .

(٢) مسند أحمد ابن حنبل مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ بَقِيَّةُ حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٧٥٤٧).

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٣٤ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير لسورة العنكبوت - الآية ٣٤ .

## الأول

### وصف حال المنافقين

قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ \* يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ \* فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا \* وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ \* وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ \* اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ \* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ \* مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ \* صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ \* أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ \* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَضْرَبَ لِلْمُنَافِقِينَ بِحَسَبِ حَالِهِمْ مَثَلَيْنِ: مَثَلًا نَارِيًّا، وَمَثَلًا مَائِيًّا، لِمَا فِي النَّارِ  
وَالْمَاءِ مِنَ الْإِضَاءَةِ وَالْإِشْرَاقِ وَالْحَيَاةِ؛ فَإِنَّ النَّارَ مَادَّةُ النُّورِ، وَالْمَاءُ مَادَّةُ الْحَيَاةِ،  
وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ مُتَضَمِّنًا لِحَيَاةِ الْقُلُوبِ  
وَاسْتِنَارَتِهَا، وَلِهَذَا سَمَّاهُ رُوحًا وَنُورًا، وَجَعَلَ قَابِلِيهِ أَحْيَاءَ فِي النُّورِ، وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ  
بِهِ رَأْسًا أَمْوَاتًا فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَخْبَرَ عَنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَظِّهِمْ مِنَ  
الْوَحْيِ وَأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ اسْتَوْقَدَ نَارًا لِتُضِيءَ لَهُ وَيَنْتَفِعَ بِهَا، وَهَذَا لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي  
الْإِسْلَامِ فَاسْتَضَاءُوا بِهِ، وَانْتَفَعُوا بِهِ، وَآمَنُوا بِهِ، وَخَالَطُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ  
يَكُنْ لِصُحْبَتِهِمْ مَادَّةٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ طَفِيَ عَنْهُمْ، وَذَهَبَ اللَّهُ  
بِنُورِهِمْ، وَلَمْ يَقُلْ بِنَارِهِمْ؛ فَإِنَّ النَّارَ فِيهَا الْإِضَاءَةُ وَالْإِحْرَاقُ، فَذَهَبَ اللَّهُ بِمَا فِيهَا  
مِنَ الْإِضَاءَةِ، وَأَبْقَى عَلَيْهِمْ مَا فِيهَا مِنَ الْإِحْرَاقِ، وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ،  
فَهَذَا حَالُ مَنْ أَبْصَرَ ثُمَّ عَمِيَ، وَعَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ، وَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ فَارَقَهُ  
بِقَلْبِهِ، فَهُوَ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: { فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ } ثُمَّ ذَكَرَ حَالَهُمْ بِالنِّسْبَةِ  
إِلَى الْمَثَلِ الْمَائِيَّ، فَشَبَّهَهُمْ بِأَصْحَابِ صَيِّبٍ - وَهُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يُصَوِّبُ أَيَّ يَنْزِلُ  
مِنَ السَّمَاءِ - فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، فَلِضَعْفِ بَصَائِرِهِمْ وَعَقُولِهِمْ اشْتَدَّتْ  
عَلَيْهِمْ زَوَاجِرُ الْقُرْآنِ وَوَعِيدُهُ وَتَهْدِيدُهُ وَأَوَامِرُهُ وَنَوَاهِيهِ وَخِطَابُهُ الَّذِي يُشَبِّهُ  
الصَّوَاعِقَ، فَحَالَهُمْ كَحَالِ مَنْ أَصَابَهُ مَطَرٌ فِيهِ ظُلْمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، فَلِضَعْفِهِ  
وَخَوْرِهِ جَعَلَ أَضْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَغَمَضَ عَيْنَيْهِ خَشْيَةً مِنْ صَاعِقَةٍ تُصِيبُهُ (١).

(١) إعلام الموقعين لابن القيم.

## الثاني حياة القلوب

قال تعالى: { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } (١).

شَبَّهَ الْوَحْيَ الَّذِي أَنْزَلَهُ لِحَيَاةِ الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ بِالمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ لِحَيَاةِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ، وَشَبَّهَ الْقُلُوبَ بِالأَوْدِيَةِ، فَقَلْبٌ كَبِيرٌ يَسْعُ عِلْمًا عَظِيمًا كَوَادٍ كَبِيرٍ يَسْعُ مَاءً كَثِيرًا وَقَلْبٌ صَغِيرٌ إِنَّمَا يَسْعُ يَحْسِبُهُ كَالْوَادِي الصَّغِيرِ، فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا، وَاحْتَمَلَتْ قُلُوبٌ مِنْ الْهُدَى وَالْعَمَلِ بِقَدَرِهَا؛ وَكَمَا أَنَّ السَّيْلَ إِذَا خَالَطَ الْأَرْضَ وَمَرَّ عَلَيْهَا احْتَمَلَ غُثَاءً وَزَبَدًا فَكَذَلِكَ الْهُدَى وَالْعِلْمُ إِذَا خَالَطَ الْقُلُوبَ أَثَارَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ لِيُقْلِعَهَا وَيُذْهِبَهَا كَمَا يُثِيرُ الدَّوَاءُ وَقَتَ شُرْبِهِ مِنَ الْبَدَنِ أَخْلَاطُهُ فَيَتَكَدَّرُ بِهَا شَارِبُهُ، وَهِيَ مِنْ تَمَامِ نَفْعِ الدَّوَاءِ، فَإِنَّهُ أَثَارَهَا لِيُذْهِبَ بِهَا، فَإِنَّهُ لَا يُجَامِعُهَا وَلَا يُشَارِكُهَا؛ وَهَكَذَا يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَثَلَ النَّارِيَّ فَقَالَ: { وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ } وَهُوَ الْخُبْثُ الَّذِي يَخْرُجُ عِنْدَ سَبْكِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَالْحَدِيدُ فَتُخْرِجُهُ النَّارُ وَتُمَيِّزُهُ وَتَفْصِلُهُ عَنِ الْجَوْهَرِ الَّذِي يُنْتَفَعُ بِهِ فَيَرْمَى وَيُطْرَحُ وَيَذْهَبُ جُفَاءً؛ فَكَذَلِكَ الشَّهَوَاتُ وَالشُّبُهَاتُ يَرْمِيهَا قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَيُطْرَحُهَا وَيُخْفُوها كَمَا يَطْرَحُ السَّيْلُ وَالنَّارُ ذَلِكَ الزَّبَدُ وَالْعُثَاءُ وَالْحُبَثُ، وَيَسْتَقِرُّ فِي قَرَارِ الْوَادِي الْمَاءُ الصَّافِي الَّذِي يَسْتَقِي مِنْهُ النَّاسُ وَيَزْرَعُونَ وَيَسْقُونَ أَنْعَامُهُمْ، كَذَلِكَ يَسْتَقِرُّ فِي قَرَارِ الْقَلْبِ وَجَذَرِهِ الْإِيمَانُ الْخَالِصُ الصَّافِي الَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ وَيَنْتَفَعُ بِهِ غَيْرُهُ؛ وَمَنْ لَمْ يَفْقَهُ هَذَيْنِ الْمُثَلِّينِ وَلَمْ يَتَدَبَّرْهُمَا وَيَعْرِفْ مَا يَرَادُ مِنْهُمَا فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا (١).

## الثالث

### الحياة الدنيا

قال تعالى: { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (٢).

شَبَّهَ سُبْحَانَهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي أَنَّهَا تَتَزَيَّنُّ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ فَتَرْوِقُ بِزِينَتِهَا وَتُعْجِبُهُ فَيَمِيلُ إِلَيْهَا وَيَهْوَاهَا اغْتِرَارًا مِنْهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ مَالِكٌ لَهَا قَادِرٌ عَلَيْهَا سُلْبَهَا بَغْتَةً أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا، وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَشَبَّهَهَا بِالْأَرْضِ الَّتِي يَنْزِلُ الْغَيْثُ

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة يونس - الآية ٢٤.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عَلَيْهَا فَتُعْشِبُ وَيَحْسُنُ نَبَاتُهَا وَيَرُوقُ مَنْظَرُهَا لِلنَّاظِرِ، فَيَعْتَزُّ بِهِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهَا، مَالِكٌ لَهَا، فَيَأْتِيهَا أَمْرُ اللَّهِ فَتُدْرِكُ نَبَاتَهَا الْأَفَقُ بَغْتَةً، فَتُصْبِحُ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ، فَيَخِيبُ ظَنَّهُ، وَتُصْبِحُ يَدَاهُ صَفْرًا مِنْهَا: فَكَذَا حَالُ الدُّنْيَا وَالْوَائِقُ بِهَا سَوَاءٌ؛ وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ التَّشْبِيهِ وَالْقِيَاسِ، وَلَمَّا كَانَتْ الدُّنْيَا عُرْضَةً لِهَذِهِ الْأَفَاتِ، وَالْجَنَّةُ سَلِيمَةً مِنْهَا قَالَ: { **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** } (١) فَسَمَّاَهَا هُنَا دَارَ السَّلَامِ لِسَلَامَتِهَا مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الدُّنْيَا، فَعَمَّ بِالِدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، وَخَصَّ بِالْهُدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ، فَذَلِكَ عَدْلُهُ وَهَذَا فَضْلُهُ (٢).

لماذا شبه الدنيا بالماء؟

١. قِيلَ: لِأَنَّ الْمَاءَ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا.
٢. وَقِيلَ: لِأَنَّ الْمَاءَ إِنْ أَمْسَكَتْهُ تَغَيَّرَ وَتَنَّنَ.. وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا لِمَنْ أَمْسَكَهَا بَلِيَّةٌ.
٣. وَقِيلَ: لِأَنَّ الْمَاءَ يَأْتِي قَطْرَةً قَطْرَةً.. وَيُذْهِبُ دُفْعَةً وَاحِدَةً وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا.
٤. وَالْمَاءُ طَبْعُهُ النُّقْصَانُ.. كَذَلِكَ الدُّنْيَا.
٥. الْمَاءُ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ كَثِيرٍ.. وَفِي مَوْضِعٍ قَلِيلٍ كَذَلِكَ الدُّنْيَا.
٦. لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ الْمَطَرَ.. كَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ الرِّزْقَ.
٧. الْمَاءُ قَلِيلُهُ رَى لِلْعَطْشَانِ وَكَثِيرُهُ دَاءٌ.. كَذَلِكَ الدُّنْيَا.
٨. الزَّرْعُ يُفْسِدُ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ.. كَذَلِكَ الْقَلْبُ يُفْسِدُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ.. كَذَلِكَ الْمَالُ فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَالشُّبْهَةُ.

(١) سورة يونس - الآية ٢٥.

(٢) المرجع السابق.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٩. الماء يُطَهِّرُ النَّجَاسَاتِ.. كَذَلِكَ الْمَالُ الطَّيِّبُ الْحَلَالُ يُطَهِّرُ دَنَسَ الْأَثَامِ .  
وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَإِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ يُفِيدُ أَنْ: كَلَّا مِنْ الْمُسَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ (الدُّنْيَا وَالْمَاءُ)  
إِذَا نَزَلَ وَأَثْمَرَ ثَمَرَتُهُ يَمُكُثُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ فِي إِقْبَالِ وَبَرَكَاتٍ ثُمَّ عَمَّا قَلِيلٍ  
يُضْمَحِلُّ وَيَزُولُ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

وقال تعالى: { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ  
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا } (١).  
يَقُولُ تَعَالَى " وَاضْرِبْ " يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي زَوَالِهَا وَفَنَائِهَا  
وَأَنْقِضَائِهَا " كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ " أَيُّ مَا فِيهَا مِنْ  
الْحَبِّ فَشَبَّ وَحَسُنَ وَعَلَاهُ الزَّهْرُ وَالنُّورُ وَالنَّضْرَةُ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كُلُّهُ " أَصْبَحَ  
هَشِيمًا " يَابِسًا " تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ " أَيُّ تُفَرِّقُهُ وَتَطْرَحُهُ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشِّمَالِ  
" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا " أَيُّ هُوَ قَادِرٌ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَهَذِهِ الْحَالِ  
وَكَثِيرًا مَا يَضْرِبُ اللَّهُ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِهَذَا الْمَثَلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ "  
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ  
وَالْأَنْعَامُ " الْآيَةُ وَقَالَ فِي الزُّمَرِ " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي  
الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ " الْآيَةُ وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ " اَعْلَمُوا أَنَّ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ  
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ " وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ " الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ " (٢).

(١) سورة الكهف \_ الآية ٤٥ .

(٢) تفسير ابن كثير .

## الرابع وصف الكفار

قال تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (١).

فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ الْكُفَّارَ، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْإِخْبَاتِ إِلَى رَبِّهِمْ، فَوَصَفَهُمْ بِعُبُودِيَّةِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَجَعَلَ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ مِنْ حَيْثُ كَانَ قَلْبُهُ أَعْمَى عَنْ رُؤْيَا الْحَقِّ أَصَمَّ عَنْ سَمَاعِهِ؛ فَشَبَّهَهُ بِمَنْ بَصَرُهُ أَعْمَى عَنْ رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ وَسَمْعُهُ أَصَمَّ عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ، وَالْفَرِيقُ الْآخَرُ بَصِيرٌ الْقَلْبِ سَمِيعٌ، كَبَصِيرِ الْعَيْنِ وَسَمِيعِ الْأُذُنِ؛ فَتَضَمَّنَتْ الْآيَةُ قِيَاسِينَ وَتَمَثِيلِينَ لِلْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ نَفَى التَّسْوِيَةَ عَنِ الْفَرِيقَيْنِ بِقَوْلِهِ: {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا} (٢).

(١) سورة هود - الآية ٢٤.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم.

## الخامس

### هشاشة الشرك وأهله

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (١).

فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ ضُعَفَاءُ، وَأَنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ هُمْ أَضْعَفُ مِنْهُمْ، فَهُمْ فِي ضَعْفِهِمْ وَمَا قَصَدُوهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْأَوْلِيَاءِ كَالْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا، وَهُوَ أَوْهَنُ الْبُيُوتِ وَأَضْعَفُهَا؛ وَتَحْتَ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَضْعَفُ مَا كَانُوا حِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ فَلَمْ يَسْتَفِيدُوا بِمَنْ اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ إِلَّا ضَعْفًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا \* كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} (٢)، قال تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ \* لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ} (٣). وَقَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ إِهْلَاكَ الْأُمَمِ الْمُشْرِكِينَ: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْ} (٤).

(١) سورة العنكبوت \_ الآية ١٤.

(٢) سورة مريم \_ الآيتان ٨١ ، ٨٢.

(٣) سورة يس \_ الآيتان ٧٤ ، ٧٥ .

(٤) سورة هود \_ الآية ١٠١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَتَعَزَّزُ بِهِ وَيَتَكَبَّرُ بِهِ وَيَسْتَنْصِرُ بِهِ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِهِ إِلَّا ضِدٌّ مَقْصُودُهُ، وَفِي الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَمْثَالِ وَأَدَهَا عَلَى بُطْلَانِ الشَّرِكِ وَخَسَارَةِ صَاحِبِهِ وَحُصُولِهِ عَلَى ضِدٍّ مَقْصُودِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، فَكَيْفَ نَفَى عَنْهُمْ عِلْمَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

فَالْجَوَابُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَنْفِ عَنْهُمْ عِلْمَهُمْ بِوَهْنِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهُمْ عِلْمَهُمْ بِأَنَّ اتِّخَاذَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ كَالْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا فَلَوْ عِلِمُوا ذَلِكَ لَمَا فَعَلُوهُ، وَلَكِنْ ظَنُّوا أَنَّ اتِّخَاذَهُمُ الْأَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُفِيدُهُمْ عِزًّا، وَقُدْرَةً، فَكَانَ الْأَمْرُ بِخِلَافِ مَا ظَنُّوهُ. (١).

فائدتان من سورة العنكبوت:

الفائدة الأولى: لماذا ذُكِرَ العنكبوت في القرآن بصيغة أنثى على الرغم من أنه ذكر؟ تقول الآية: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا .....} (٢). هل لاحظتم تاء التأنيث في كلمة "اتَّخَذَتْ"؟.

"الْعَنْكَبُوتِ" مذكر أم مؤنث؟ هل تقول "هذه عنكبوت"، أم "هذا عنكبوت"؟، الصحيح هو "هذا عنكبوت"، لأنه مذكر.. فَلِمَ جاء بـ"اء التأنيث مع كلمة العنكبوت، وقال: "اتَّخَذَتْ"؟.

(١) إعلام الموقعين لابن القيم.

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٤١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عاب الطاعنون في دين الله، والمشككون، فقالوا هذا خطأ في القرآن، والعياذ بالله ، فقالوا نحويًا ولغويًا الصحيح أن يقال في الآية: ( كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ) (١) لأن كلمة العنكبوت مذكر.. لكن شاء الخالق سبحانه أن يترك لنا معجزة، حجة لتزيدنا يقينًا، وتزيد الكافرين ذلة ومهانة.

فجاء العلم الحديث ليثبت أن أنثى العنكبوت هي الوحيدة القادرة على بناء البيت والشبكة العنكبوتية أما ذكر العنكبوت فلا حيلة له يخرج فقط خيوط يستعملها للانتقال والتحرك فقط ولا قدرة له على بناء بيت.

فلو كان الله جل وعلا قال :- كمثال العنكبوت اتخذ بيتًا، لكانت الآية خاطئة علميًا وبيولوجيًا؛ لكن سبحانه الله جاءت تاء التأنيث لتوقر الإيمان في قلوبنا ولنعلم أنه الحق.

أما الفائدة الثانية: تقوم أنثى العنكبوت بقتل الذكر بعد أن تنجب الأولاد وتلقيه خارج البيت.. وبعد أن يكبر الأولاد يقومون بقتل الأم وإلقائها خارج المنزل.. فبيت عجيب من أسوأ البيوت على الإطلاق، لقد وصفها القرآن بآية واحدة.. قال تعالى: {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

سبحان الله! لقد كان الناس يعلمون مدى الوهن في البيت الحسي للعنكبوت لكنهم لم يدركوا الوهن المعنوي إلا في هذا العصر! وبالتالي جاءت في الآية: {.... لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

---

(١) سورة العنكبوت \_ الآية ٤١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ومع ذلك يسمي الله تعالى سورة باسم هذه الحشرة السيئة الصيت ويتكلم عنها في آية، مع أن السورة تتحدث من أولها لآخرها عن الفتن؟ فالبداية كانت: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} (١).

وقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ} (٢). قد يتبادر للذهن ما علاقة الفتن بالعنكبوت؟.

الجواب : إن تداخل الفتن يشبه خيوط العنكبوت

فالفتن متشابكة ومتداخلة فلا يستطيع المرء أن يميز بينها وهي كثيرة ومعقدة ولكنها هشة وضعيفة إذا استعنا بالله.

يقول الشيخ/ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): جميع قوات الباطل في العالم مثل بيوت العنكبوت قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)، فإذا أردنا إن ننظف بيوتنا فأين تذهب بيوت العنكبوت؟ إنها تختفي، كذلك إذا أراد الله ﷻ وجل قيام الدين فيذهب ببيوت العنكبوت حيث يشاء مثلما يفعل بجثث يأجوج ومأجوج عندما يموتون ، ويكثر زهمهم في الأرض فيرسل الله ﷻ طير كأعناق البخت تحمل جثثهم وتذهب بهم حيث شاء الله ،

(١) سورة العنكبوت - الآية ٢ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ١٠ .

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٤١ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ولكن هذا بعد القيام بالجهد وظهور الضعف و انتهاء الحيل فهنا تتدخل قدرة الله ﷻ مثل ما حدث مع أبو العلاء الحضرمي وأصحابه وجاء البحر أمامهم ولا حيلة لهم فتدخلت قدرة الله ﷻ بسبب قوة يقينهم ... ومثل ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام حينما خرج ببني إسرائيل ، فلما وصلوا البحر واتبعهم فرعون وجنوده وقال أتباع موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين ... الخ فجاء الرد الفوري ... " قلنا اضرب بعصاك البحر " الخ .

وسيدنا إبراهيم عليه السلام لما جاء إلى مصر بزوجه سارة ، وأراد جبار مصر- ( ملك مصر ) أن يؤذيها في شرفها ... وكيف حفاظة الله ﷻ لها ... الخ وأصحاب الكهف رغم أنهم ليسوا أنبياء وكيف حفظهم الله ﷻ (١).

## السادس

### أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ

قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ } (٢).

ذَكَرَ سُبْحَانَهُ لِلْكَافِرِينَ مَثَلَيْنِ: مَثَلًا بِالسَّرَابِ، وَمَثَلًا بِالظُّلُمَاتِ الْمُتْرَاكِمَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْهُدَى وَالْحَقِّ نَوْعَانِ:

(١) رواه العلامة محمد عمر البالمبوري للمؤلف .

(٢) سورة النور - الآيتان ٣٩ ، ٤٠ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَحَدُهُمَا: مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَيَتَّبِعُ لَهُ عِنْدَ انْكِشَافِ الْحَقَائِقِ خِلَافَ مَا كَانَ يَظُنُّهُ، وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى وَعِلْمٍ، فَإِذَا انْكَشَفَتِ الْحَقَائِقُ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى شَيْءٍ، وَأَنَّ عَقَائِدَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ الَّتِي تَرَبَّتْ عَلَيْهَا كَانَتْ كَسَرَابٍ بَقِيعةٍ يُرَى فِي عَيْنِ النَّاظِرِ مَاءٌ وَلَا حَقِيقَةٌ لَهُ، وَهَكَذَا الْأَعْمَالُ الَّتِي لِغَيْرِ اللَّهِ وَعَلَى غَيْرِ أَمْرِهِ، يَحْسِبُهَا الْعَامِلُ نَافِعَةً لَهُ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَهَذِهِ هِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا} (١)، وَتَأَمَّلْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ السَّرَابَ بِالْقِيعَةِ - وَهِيَ الْأَرْضُ الْقَفْرُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْبِنَاءِ وَالشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ وَالْعَالَمِ - فَمَحَلُّ السَّرَابِ أَرْضٌ قَفْرٌ لَا شَيْءَ بِهَا، وَالسَّرَابُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَذَلِكَ مُطَابِقٌ لِأَعْمَالِهِمْ وَقُلُوبِهِمُ الَّتِي أَفْقَرَتْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْهُدَى. وَتَأَمَّلْ مَا تَحْتَ قَوْلِهِ: {يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً} وَالظَّمْآنُ الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ عَطْشُهُ فَرَأَى السَّرَابَ فَظَنَّهُ مَاءً فَتَبِعَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، بَلْ خَانَهُ أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ، لَمَّا كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ الرَّسُولِ، وَلِغَيْرِ اللَّهِ جُعِلَتْ كَالسَّرَابِ، فَرَفَعَتْ لَهُمْ أَظْمَأَ مَا كَانُوا وَأَحْوَجَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، وَوَجَدُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ ثُمَّ؛ فَجَازَاهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَوَفَّاهُمْ حِسَابَهُمْ وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ التَّجَلِّيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

تَعْبُدُونَ؟ قالوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيزَ ابْنِ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قالوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فيقولون: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً، وَلَا وَلَدًا، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فيقولون: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْسِبُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فيقولون: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّْا إِلَيْهِ الْيَوْمَ،....» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١)، وَهَذِهِ حَالُ كُلِّ صَاحِبٍ بَاطِلٍ، فَإِنَّهُ يَحْوِيهِ بَاطِلُهُ أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْبَاطِلَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَهُوَ كَاسِمِهِ بَاطِلٌ؛ فَإِذَا كَانَ الْإِعْتِقَادُ غَيْرَ مُطَابِقٍ وَلَا حَقٍّ كَانَ مُتَعَلِّقُهُ بَاطِلًا؛ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ غَايَةُ الْعَمَلِ بَاطِلَةً - كَالْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ عَلَى غَيْرِ أَمْرِهِ - بَطُلَ الْعَمَلُ بِطُلَانِ غَايَتِهِ، وَتَضَرَّرَ عَامِلُهُ بِبُطْلَانِهِ، وَبِحُصُولِ ضِدِّ مَا كَانَ يُؤَمِّلُهُ، فَلَمْ يَذْهَبْ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَاعْتِقَادُهُ، لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، بَلْ صَارَ مُعَذِّبًا بِفَوَاتِ نَفْعِهِ، وَبِحُصُولِ ضِدِّ النِّفْعِ؛ فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [النور: ٣٩] فَهَذَا مَثَلُ الضَّالِّ الَّذِي يَحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى هُدًى.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: أَصْحَابُ مَثَلِ الظُّلُمَاتِ الْمُتَرَاكِمَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَاهْتَدَوْا، وَآثَرُوا عَلَيْهِ ظُلُمَاتِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ، فَتَرَاكَمَتْ عَلَيْهِمْ ظُلْمَةُ الطَّبَعِ وَظُلْمَةُ النُّفُوسِ وَظُلْمَةُ الْجَهْلِ حَيْثُ لَمْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ فَصَارُوا جَاهِلِينَ، وَظُلْمَةُ

(١) صحيح البخاري.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

اتَّبَعَ الْغَيِّ وَالْهَوَى، فَحَالَهُمْ كَحَالِ مَنْ كَانَ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ لَا سَاحِلَ لَهُ وَقَدْ غَشِيَهُ  
مَوْجٌ وَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْمَوْجِ مَوْجٌ، وَمِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ مُظْلِمٌ، فَهُوَ فِي ظُلْمَةِ الْبَحْرِ  
وَوُظْلَمَةِ الْمَوْجِ وَظُلْمَةِ السَّحَابِ، وَهَذَا نَظِيرُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ الَّتِي لَمْ يُخْرِجْهُ  
اللَّهُ مِنْهَا إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَهَذَانِ الْمَثَلَانِ بِالسَّرَابِ الَّذِي ظَنَّهُ مَادَّةَ الْحَيَاةِ وَهُوَ الْمَاءُ  
وَالظُّلُمَاتُ الْمُضَادَّةُ لِلنُّورِ نَظِيرُ الْمَثَلَيْنِ اللَّذَيْنِ ضَرَبَهُمَا اللَّهُ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ،  
وَهُوَ الْمَثَلُ الْمَائِيُّ وَالْمَثَلُ النَّارِيُّ، وَجَعَلَ حَظَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمَا الْحَيَاةَ وَالْإِشْرَاقَ وَحَظَّ  
الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمَا الظُّلْمَةُ الْمُضَادَّةُ لِلنُّورِ وَالْمَوْتَ الْمُضَادَّ لِلْحَيَاةِ؛ فَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ فِي  
هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ، حَظُّهُنَّ مِنَ الْمَاءِ السَّرَابِ الَّذِي يَغُرُّ النَّاطِرَ وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَحَظُّهُنَّ  
الظُّلُمَاتُ الْمُتَرَاكِمَةُ، وَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ حَالُ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ  
الْكُفَّارِ، وَأَنْتَهُمْ عَدِمُوا مَادَّةَ الْحَيَاةِ وَالْإِضَاءَةَ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْوَحْيِ؛ فَيَكُونُ  
الْمَثَلَانِ صِفَتَيْنِ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ تَنْوِيعُ أَحْوَالِ الْكُفَّارِ،  
وَأَنَّ أَصْحَابَ الْمَثَلِ الْأَوَّلِ هُمُ الَّذِينَ عَمِلُوا عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ وَلَا بَصِيرَةٍ، بَلْ عَلَى  
جَهْلٍ وَحُسْنِ ظَنٍّ بِالْأَسْلَافِ، فَكَانُوا يَحْسِبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَأَصْحَابُ  
الْمَثَلِ الثَّانِي هُمُ الَّذِينَ اسْتَحَبُّوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى، وَآثَرُوا الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ،  
وَعَمُوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَبْصَرُوهُ، وَجَحَدُوهُ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ، فَهَذَا حَالُ الْمُغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ، وَالْأَوَّلُ حَالُ الضَّالِّينَ؛ وَحَالُ الطَّائِفَتَيْنِ مُخَالَفٍ لِحَالِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ  
الْمَذْكُورِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا  
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

رَبُّنَا لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكَادُ رَبُّنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ { (١) }.

فَتَضَمَّنَتْ الْآيَاتُ أَوْصَافَ الْفِرَقِ الثَّلَاثَةِ: الْمُتَنَمِّعِينَ وَهُمْ أَهْلُ النُّورِ، وَالضَّالِّينَ وَهُمْ أَصْحَابُ السَّرَابِ، وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُ الظُّلُمَاتِ الْمُتَرَكَمَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَالْمَثَلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمَثَلَيْنِ لِأَصْحَابِ الْعَمَلِ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ، وَالْمَثَلُ الثَّانِي لِأَصْحَابِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ وَالْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَكِلَاهُمَا مُضَادٌّ لِلْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَلِهَذَا مَثَلٌ حَالِ الْفَرِيقِ الثَّانِي فِي تَلَاطُمِ أَمْوَاجِ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ وَالْعُلُومِ الْفَاسِدَةِ فِي قُلُوبِهِمْ بِتَلَاطُمِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ فِيهِ، وَأَنَّهَا أَمْوَاجٌ مُتَرَكَمَةٌ مِنْ فَوْقِهَا سَحَابٌ مُظْلِمٌ، وَهَكَذَا أَمْوَاجُ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَةِ فِي قُلُوبِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الَّتِي قَدْ تَرَكَمَتْ عَلَيْهَا سُحُبُ الْغَيِّ وَالْهُوَى وَالْبَاطِلِ، فَلْيَتَدَبَّرِ اللَّيْبُ أَحْوَالَ الْفَرِيقَيْنِ، وَلْيُطَابِقِ بَيْنَهُمَا وَيَبَيِّنِ الْمَثَلَيْنِ، يَعْرِفْ عَظَمَةَ الْقُرْآنِ وَجَلَالَتَهُ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمَوْجِبَ لِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ نُورًا، بَلْ تَرَكَهُمْ عَلَى الظُّلْمَةِ الَّتِي خُلِقُوا فِيهَا فَلَمْ يُخْرِجْهُمْ مِنْهَا إِلَى النُّورِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمُ

(١) سورة النور - الآيات من ٣٥ : ٣٨ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَفِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ » فَلِذَلِكَ أَقُولُ - في رواية أن القائل هو عبد الله بن عمرو - : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١). فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فِي ظُلْمَةٍ ، فَمَنْ أَرَادَ هِدَايَتَهُ جَعَلَ لَهُ نُورًا وَجُودِيًّا يُجِيبُ بِهِ قَلْبَهُ وَرُوحَهُ كَمَا يُجِيبُ بَدَنَهُ بِالرُّوحِ الَّتِي يَنْفُخُهَا فِيهِ ، فَهُمَا حَيَاتَانِ: حَيَاةُ الْبَدَنِ بِالرُّوحِ ، وَحَيَاةُ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ بِالنُّورِ ، وَلِهَذَا سَمِيَ سُبْحَانَهُ الْوَحْيَ رُوحًا لِتَوَقُّفِ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ } (٢) ، وقال: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا مَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٣).

فَجَعَلَ وَحْيَهُ رُوحًا وَنُورًا ، فَمَنْ لَمْ يُجِبه بِهَذَا الرُّوحِ فَهُوَ مَيِّتٌ ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ نُورًا مِنْهُ فَهُوَ فِي الظُّلُمَاتِ مَا لَهُ مِنْ نُورٍ. (٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٢١٩/١١) ، وابن أبي عاصم في " السنة " (٢٤٤) ، وابن حبان (٤٣/١٤) ، والحاكم في " المستدرک " (٨٤/١) من طريق ربيعة بن يزيد ، وأخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٤٤١/١١) والنسائي في " السنن " من طريق عروة بن رويم. وأخرجه الترمذي (٢٦٤٢) والحاكم في " المستدرک " (٨٤/١) من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني.

(٢) سورة غافر - الآية ١٥.

(٣) سورة الشورى - الآية ٥٢.

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم.

## السابع

### إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ

قال تعالى: { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } (١).

فَشَبَّهَ أَكْثَرَ النَّاسِ بِالْأَنْعَامِ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ النَّوعَيْنِ التَّسَاوِي فِي عَدَمِ قَبُولِ الْهُدَى وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ، وَجَعَلَ الْأَكْثَرِينَ أَضَلَّ سَبِيلًا مِنَ الْأَنْعَامِ؛ لِأَنَّ الْبَهِيمَةَ يَهْدِيهَا سَائِقُهَا فَتَهْتَدِي وَتَتَّبِعُ الطَّرِيقَ، فَلَا تَحِيدُ عَنْهَا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَالْأَكْثَرُونَ يَدْعُوهُمْ الرُّسُلُ وَيُهْدُونَهُمُ السَّبِيلَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا يَضُرُّهُمْ وَبَيْنَ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَالْأَنْعَامُ تُفَرِّقُ بَيْنَ مَا يَضُرُّهَا مِنَ النَّبَاتِ وَالطَّرِيقِ فَتَجْتَنِبُهُ وَمَا يَنْفَعُهَا فَتُؤَثِّرُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ لِلْأَنْعَامِ قُلُوبًا تَعْقِلُ بِهَا، وَلَا أَلْسِنَةً تَنْطِقُ بِهَا، وَأَعْطَى ذَلِكَ لِهَؤُلَاءِ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأَسْوَاعِ وَالْأَبْصَارِ، فَهُمْ أَضَلُّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى الرُّشْدِ وَإِلَى الطَّرِيقِ مَعَ الدَّلِيلِ إِلَيْهِ أَضَلُّ وَأَسْوَأَ حَالًا مِمَّنْ لَا يَهْتَدِي حَيْثُ لَا دَلِيلَ مَعَهُ (٢).

(١) سورة الفرقان - الآية ٤٤.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم.

## الثامن

### نفي الشركاء لله

قوله تعالى: { **ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**  
**مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ**  
**نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (١).

وهذا دليل قياس احتج الله سبحانه به على المشركين حيث جعلوا له من عبده وملكه شركاء، فأقام عليهم حجة يعرفون صحتها من نفوسهم، لا يحتاجون فيها إلى غيرهم، ومن أبلغ الحجاج أن يأخذ الإنسان من نفسه، ويحتج عليه بما هو في نفسه، مقرر عندها، معلوم لها، فقال: ( **هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ) من عبيدكم وإمائكم شركاء في المال والأهل؟ أي هل يشاركونكم عبيدكم في أموالكم وأهلكم فأنتم و هم في ذلك سواء تخافون أن يقاسموكم أموالكم ويشاطروكم إياها، ويستأثرون ببعضها عليكم، كما يخاف الشريك شريكه؟ وقال ابن عباس: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا، والمعنى هل يرضى أحد منكم أن يكون عبده شريكه في ماله وأهله حتى يساويه في التصرف في ذلك فهو يخاف أن يتفرد في ماله بأمر يتصرف فيه كما يخاف غيره من الشركاء والأحرار؟ فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فلم عدلتم بي من خلقي من هو مملوك

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لي؟ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ بَاطِلًا فِي فِطْرِكُمْ وَعُقُولِكُمْ - مَعَ أَنَّهُ جَائِزٌ عَلَيْكُمْ مُمَكِّنٌ فِي حَقِّكُمْ؛ إِذْ لَيْسَ عَبِيدُكُمْ مِلْكًا لَكُمْ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، وَأَنْتُمْ وَهُمْ عَبِيدٌ لِي - فَكَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ فِي حَقِّي، مَعَ أَنَّ مَنْ جَعَلْتُمُوهُمْ لِي شُرَكَاءَ عِبِيدِي وَمِلْكِي وَخَلْقِي؟ فَهَكَذَا يَكُونُ تَفْصِيلُ الْآيَاتِ لِأُولِي الْعُقُولِ.

## التاسع

### مثل الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة

قَالَ تَعَالَى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (١).

فَشَبَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ تُثْمِرُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ تُثْمِرُ الثَّمَرَ النَّافِعَ. وَالْكََلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهَا تُثْمِرُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْضِيٌّ لِلَّهِ ثَمَرَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

(١) سورة إبراهيم - الآيتين ٢٤، ٢٥.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَلِمَةُ طَيِّبَةٍ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ يَقُولُ يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ .

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كَلِمَةُ طَيِّبَةٍ هَذَا مَثَلُ الْإِيمَانِ؛ فَالْإِيمَانُ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ. وَأَصْلُهَا الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ الْإِخْلَاصُ فِيهِ، وَفَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ خَشْيَةُ اللَّهِ " وَالتَّشْبِيهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ وَأَحْسَنُ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ شَجَرَةَ التَّوْحِيدِ فِي الْقَلْبِ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الثَّابِتَةِ الْأَصْلِ الْبَاسِقَةِ الْفَرْعِ فِي السَّمَاءِ عُلْوًا، الَّتِي لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا كُلَّ حِينٍ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا التَّشْبِيهَ رَأَيْتَهُ مُطَابِقًا لِشَجَرَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقَلْبِ، الَّتِي فُرُوعُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تُزَالُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ تُثْمِرُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كُلَّ وَفْتٍ؛ بِحَسَبِ ثَبَاتِهَا فِي الْقَلْبِ، وَمَحَبَّةِ الْقَلْبِ لَهَا، وَإِخْلَاصِهِ فِيهَا، وَمَعْرِفَتِهِ بِحَقِيقَتِهَا،

وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهَا، وَمُرَاعَاتِهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، فَمَنْ رَسَخَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي قَلْبِهِ بِحَقِيقَتِهَا الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهَا وَاتَّصَفَ قَلْبُهُ بِهَا وَأَنْصَبَغَ بِهَا بِصِبْغَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا أَحْسَنَ صِبْغَةٍ مِنْهَا فَعَرَفَ حَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي يُثْبِتُهَا قَلْبُهُ لِلَّهِ وَيَشْهَدُ بِهَا لِسَانُهُ وَتُصَدِّقُهَا جَوَارِحُهُ، وَنَفَى تِلْكَ الْحَقِيقَةَ وَلَوَازِمَهَا عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَوَاطَأَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ فِي هَذَا النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَانْقَادَتْ جَوَارِحُهُ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ طَائِعَةً سَالِكَةً سُبُلَ رَبِّهِ ذُلًّا غَيْرَ نَاكِبَةٍ عَنْهَا وَلَا بَاغِيَةٍ سِوَاهَا بَدَلًا كَمَا لَا يَبْتَغِي الْقَلْبُ سِوَى مَعْبُودِهِ الْحَقَّ بَدَلًا.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ عَلَى هَذَا اللِّسَانِ لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا مِنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الصَّاعِدِ إِلَى اللَّهِ كُلِّ وَقْتٍ؛ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الَّتِي رَفَعَتْ هَذَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُثْمِرُ كَلِمًا كَثِيرًا طَيِّبًا يُقَارِنُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ فَيَرْفَعُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} (١) فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ تُثْمِرُ لِقَائِلِهَا عَمَلًا صَالِحًا كُلِّ وَقْتٍ.

وَالشَّجَرَةُ لَا تَبْقَى حَيَّةً إِلَّا بِمَادَّةٍ تُسْقِيهَا وَتُثَمِّيها، فَإِذَا قُطِعَ عَنْهَا السَّقْيُ أَوْشَكَ أَنْ تَيْبَسَ، فَهَكَذَا شَجَرَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْقَلْبِ إِنْ لَمْ يَتَعَاهَدَهَا صَاحِبُهَا بِسُقْيِهَا كُلِّ وَقْتٍ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْعُودِ بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّيرِ وَالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ، وَإِلَّا أَوْشَكَ أَنْ تَيْبَسَ، وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْإِيمَانَ يَخْلُقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ فَجَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ» (٢) (٣) وَبِالْجُمْلَةِ

(١) سورة فاطر - الآية ١٠.

(٢) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ١١٣ ح ١٥٨٥)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٣٠ ح ١٥٩٠).

(٣) (إن الإيمان ليخلق ) أي يكاد أن يبلى ( في جوف أحدكم ) أيها المؤمنون ( كما يخلق الثوب ) وصفه على طريق الاستعارة شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته والعبد يتكلم بكلمة الإيمان ثم يدنسها بسوء أفعاله فإذا عاد واعتذر فقد جدد ما

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَالْغَرْسُ إِنْ لَمْ يَتَعَاهَدْهُ صَاحِبُهُ أَوْشَكَ أَنْ يَهْلِكَ، وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ شِدَّةَ حَاجَةِ الْعِبَادِ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ عَلَى تَعاقُبِ الْأَوْقَاتِ وَعَظِيمِ رَحْمَتِهِ وَتَمَامِ نِعْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى عِبَادِهِ بِأَنْ وَظَّفَهَا عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا مَادَّةً لِسَقْيِ غِرَاسِ التَّوْحِيدِ الَّذِي غَرَسَهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

وَالْغَرْسَ وَالزَّرْعَ النَّافِعَ قَدْ أَجْرَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَادَةَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُخَالِطَهُ دَغْلٌ وَنَبْتُ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِهِ، فَإِنْ تَعَاهَدَهُ رَبُّهُ وَنَقَّاهُ وَقَلَعَهُ كَمُلَ الْغَرْسُ وَالزَّرْعُ، وَاسْتَوَى، وَتَمَّ نَبَاتُهُ، وَكَانَ أَوْفَرَ لِثَمَرَتِهِ، وَأَطْيَبَ وَأَزْكَى، وَإِنْ تَرَكَهُ أَوْشَكَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الْغَرْسِ وَالزَّرْعِ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ لَهُ، أَوْ يُضْعِفَ الْأَصْلَ وَيَجْعَلَ الثَّمَرَةَ ذَمِيمَةً نَاقِصَةً بِحَسَبِ كَثَرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِقْهُ نَفْسٍ فِي هَذَا وَمَعْرِفَةٌ بِهِ فَإِنَّهُ يَفُوتُهُ رِيحٌ كَثِيرٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ؛ فَاَلْمُؤْمِنُ دَائِمًا سَعْيُهُ فِي شَيْئَيْنِ: سَقْيِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَتَنْقِيَةِ مَا حَوْلَهَا، فَيَسْقِيهَا تَبْقَى وَتَدُومُ وَبِتَنْقِيَةِ مَا حَوْلَهَا تَكْمُلُ وَتَتِمُّ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

أَخْلَقَ وَطَهَرَ مَا دَنَسَ ( فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم ) حتى لا يكون لقلوبكم وجهة لغيره ولا رغبة لسواه ولهذا قال معاذ لبعض أصحابه اجلس بنا نؤمن أي نذكره ذكرًا يملأ قلوبنا وكان الصديق يقول كان كذا لا إله إلا الله فقلت كذا لا إله إلا الله فلا يتكلم بكلمة إلا ختمها به (فيض القدير شرح الجامع الصغير).

## العاشرة

### مثل الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة

قال تعالى: { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ } (١).

ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَثَلَ الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ فَشَبَّهَهَا بِالشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، فَلَا عِرْقَ ثَابِتٍ، وَلَا فَرْعَ عَالٍ، وَلَا ثَمَرَةَ زَاكِئَةٍ، فَلَا ظِلٍّ، وَلَا جَنَى، وَلَا سَاقَ قَائِمٍ، وَلَا عِرْقَ فِي الْأَرْضِ ثَابِتٍ، فَلَا أَسْفَلَهَا مُغْدِقٌ وَلَا أَعْلَاهَا مُونِقٌ، وَلَا جَنَى لَهَا، وَلَا تَعْلُو بَلْ تُعْلَى.

وَإِذَا تَأَمَّلَ اللَّيْبُ أَكْثَرَ كَلَامِ هَذَا الْخُلُقِ فِي خِطَابِهِمْ وَكَسْبِهِمْ وَجَدَهُ كَذَلِكَ؛ فَالْخُسْرَانُ الْوُقُوفُ مَعَهُ وَالْإِسْتِعَالُ بِهِ عَنْ أَفْضَلِ الْكَلَامِ وَأَنْفَعِهِ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْكَافِرِ بِشَجَرَةٍ أُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، يَقُولُ: لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ وَلَا فَرْعٌ، وَلَيْسَ لَهَا ثَمَرَةٌ، وَلَا فِيهَا مَنَفَعَةٌ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَعْمَلُ خَيْرًا وَلَا يَقُولُهُ، وَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ بَرَكََةً وَلَا مَنَفَعَةً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ } وَهِيَ الشَّرْكَ - { كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ } يَعْنِي الْكَافِرَ، { اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ }، يَقُولُ: الشَّرْكَ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يَأْخُذُ بِهِ الْكَافِرُ وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الشَّرْكِ عَمَلًا، فَلَا يَقْبَلُ عَمَلُ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

المُشْرِكِ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فَرْعٌ فِي السَّمَاءِ؛ يَقُولُ: لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: مَثَلُ الشَّجَرَةِ الْحَبِيثَةِ مَثَلُ الْكَافِرِ، لَيْسَ لِقَوْلِهِ وَلَا لِعَمَلِهِ أَصْلٌ وَلَا فَرْعٌ، وَلَا يَسْتَقِرُّ قَوْلُهُ وَلَا عَمَلُهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي الْكَلِمَةِ الْحَبِيثَةِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ لَهَا فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَلَا فِي السَّمَاءِ مِصْعَدًا، إِلَّا أَنْ تَلْزَمَ عُنُقُ صَاحِبِهَا حَتَّى يُوَافِيَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ: {اجْتَنَّتْ} أَيُّ أُسْتُوَصِلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ فِي الْفَرِيقَيْنِ أَصْحَابِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْكَلِمِ الْحَبِيثِ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُثَبِّتُ الَّذِينَ آمَنُوا بِإِيمَانِهِمْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ يُضِلُّ الظَّالِمِينَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْقَوْلِ الثَّابِتِ، فَأَضَلَّ هَؤُلَاءِ بِعَدْلِهِ لِظُلْمِهِمْ، وَثَبَّتَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ لِإِيمَانِهِمْ

## الحادي عشر

### الدليل القاطع على بطلان الشرك

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمُطْلُوبُ} (١).

(١) سورة الحج - الآية ٧٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

حَقِيقٌ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَسْتَمَعَ قَلْبُهُ لِهَذَا الْمَثَلِ، وَيَتَدَبَّرَهُ حَقَّ تَدَبُّرِهِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ مَوَادَّ الشَّرِكِ مِنْ قَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُعْبُودَ أَقَلُّ دَرَجاتِهِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى إِيجَادِ مَا يَنْفَعُ عَابِدُهُ وَإِعْدَامِ مَا يَضُرُّهُ، وَالْأَلَهَةُ الَّتِي يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى خَلْقِ الذُّبَابِ وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ لَخَلَقِهِ، فَكَيْفَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ؟ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنَ الذُّبَابِ إِذَا سَلَبَهُمْ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ طِيبٍ وَنَحْوِهِ فَيَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ، فَلَا هُمْ قَادِرُونَ عَلَى خَلْقِ الذُّبَابِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَوْسَعِ الْحَيَوَانَاتِ وَلَا عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ وَاسْتِرْجَاعِ مَا سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ، فَلَا أَعْجَزَ مِنْ هَذِهِ الْأَلَهَةِ، وَلَا أَوْسَعُ مِنْهَا، فَكَيْفَ يَسْتَحْسِنُ عَاقِلٌ عِبَادَتَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

وَهَذَا الْمَثَلُ مِنْ أَبْلَغِ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي بُطْلَانِ الشَّرِكِ، وَتَجْهِيلِ أَهْلِهِ، وَتَقْصِيرِ عُقُولِهِمْ، وَالشَّهَادَةِ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَلَاعَبَ بِهِمْ أَعْظَمَ مِنْ تَلَاعُبِ الصَّبْيَانِ بِالْكُرَةِ حَيْثُ أُعْطُوا الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي مِنْ بَعْضِ لَوَازِمِهَا الْقُدْرَةُ عَلَى جَمِيعِ الْمُقْدُورَاتِ وَالْإِحَاطَةُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْغِنَى عَنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَنْ يُصْعَدَ إِلَى الرَّبِّ فِي جَمِيعِ الْحَاجَاتِ وَتَفْرِيجِ الْكُرْبَاتِ وَإِغَاثَةِ اللَّهْفَاتِ وَإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، فَأَعْطَوْهَا صُورًا وَتَمَثِيلًا يَمْتَنِعُ عَلَيْهَا الْقُدْرَةُ عَلَى أَقَلِّ مَخْلُوقَاتِ لِأَلَهَةِ الْحَقِّ وَأَذْهًا وَأَصْغَرَهَا وَأَحْقَرَهَا، وَلَوْ اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ.

وَأَدْلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَجْزِهِمْ وَانْتِفَاءِ إِلَهِيَّتِهِمْ أَنَّ هَذَا الْخُلُقَ الْأَقْلَّ الْأَذَلَّ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ لَوْ اخْتَطَفَ مِنْهُمْ شَيْئًا وَاسْتَلَبَهُ فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ سَوَى بَيْنَ الْعَابِدِ وَالْمُعْبُودِ فِي الضَّعْفِ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَالْعَجَزُ بِقَوْلِهِ: {ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبِ} قِيلَ: الطَّالِبُ الْعَابِدُ وَالْمُطْلُوبُ الْمُعْبُودُ، فَهُوَ عَاجِزٌ مُتَعَلِّقٌ بِعَاجِزٍ، وَقِيلَ: هُوَ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ السَّالِبِ وَالْمُسْلُوبِ، وَهُوَ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ الْإِلَهِ وَالذُّبَابِ فِي الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ؛ وَعَلَى هَذَا فَقِيلَ: الطَّالِبُ الْإِلَهِ الْبَاطِلُ، وَالْمُطْلُوبُ الذُّبَابُ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا اسْتَلَبَهُ مِنْهُ، وَقِيلَ: الطَّالِبُ الذُّبَابُ، وَالْمُطْلُوبُ الْإِلَهِ، فَالذُّبَابُ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا يَأْخُذُهُ بِمَا عَلَيْهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ اللَّفْظَ يَتَنَاوَلُ الْجَمِيعَ، فَضَعْفُ الْعَابِدِ وَالْمُعْبُودِ وَالْمُسْتَلَبِ وَالْمُسْتَلَبِ؛ فَمَنْ جَعَلَ هَذَا إلهًا مَعَ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ فَمَا قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا عَظَّمَهُ حَقَّ تَعْظِيمِهِ.

## الثاني عشر مثل الكافر كالناعق

قال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} (١).

فَتَضَمَّنَ هَذَا الْمَثَلَ نَاعِقًا أَيْ مُصَوِّتًا بِالْغَنَمِ وَغَيْرِهَا، وَمَنْعُوقًا بِهِ وَهُوَ الدَّوَابُّ، فَقِيلَ: النَّاعِقُ الْعَابِدُ وَهُوَ الدَّاعِي لِلصَّنَمِ، وَالصَّنَمُ هُوَ الْمَنْعُوقُ بِهِ الْمَدْعُوعُ، وَإِنَّ حَالَ الْكَافِرِ فِي دُعَائِهِ كَحَالِ مَنْ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُهُ، هَذَا قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ.

## الثالث عشر

### ثواب النفقة

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (١).

شَبَّهَ سُبْحَانَهُ نَفَقَةَ الْمُتَّقِ فِي سَبِيلِهِ، سَوَاءً كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ أَوْ جَمِيعُ سُبُلِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، بِمَنْ بَذَرَ بَذْرًا فَأَنْبَتَتْ كُلُّ حَبَّةٍ مِنْهُ سَبْعَ سَنَابِلَ اشْتَمَلَتْ كُلُّ سُنبُلَةٍ عَلَى مِائَةِ حَبَّةٍ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الْمُتَّقِ وَإِيمَانِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَإِحْسَانِهِ وَنَفَقَتِهِ وَقَدَرِهَا وَوُقُوعِهَا مَوَاقِعَهَا؛ فَإِنَّ ثَوَابَ الْإِنْفَاقِ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ مَا يَقُومُ بِالْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّثَبُّتِ عِنْدَ النَّفَقَةِ، وَهُوَ إِخْرَاجُ الْمَالِ بِقَلْبٍ ثَابِتٍ قَدْ انْشَرَحَ صَدْرُهُ بِإِخْرَاجِهِ، وَسَمَحَتْ بِهِ نَفْسُهُ، وَخَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ خُرُوجُهُ مِنْ يَدِهِ، فَهُوَ ثَابِتُ الْقَلْبِ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ، غَيْرُ جَزِعٍ وَلَا هَلِيعٍ وَلَا مُتَبِعِهِ نَفْسُهُ تَرْجُفُ يَدُهُ وَفَوَادُهُ، وَيَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَفْعِ الْإِنْفَاقِ وَمَصَارِفِهِ بِمَوَاقِعِهِ، وَبِحَسَبِ طِيبِ الْمُتَّقِ وَزَكَاتِهِ وَتَحْتَ هَذَا الْمَثَلِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ الْإِنْفَاقَ بِالْبَذْرِ.

فَالْمُتَّقِ مَالَهُ الطَّيِّبَ اللَّهُ لَا لِغَيْرِهِ بَاذِرٌ مَالَهُ فِي أَرْضٍ زَكِيَّةٍ، فَمُغْلَلُهُ بِحَسَبِ بَذَرِهِ وَطِيبِ أَرْضِهِ وَتَعَاهِدِ الْبَذْرِ بِالسَّقْيِ وَنَفْيِ الدَّغْلِ وَالنَّبَاتِ الْغَرِيبِ عَنْهُ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ وَلَمْ تُحْرِقِ الزَّرْعَ نَارٌ وَلَا لَحَقَتْهُ جَائِحَةٌ جَاءَ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، وَكَانَ مِثْلُهُ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الَّذِي تَكُونُ الْجَنَّةُ فِيهِ نُصَبَ الشَّمْسُ وَالرِّيَّاحُ فَتَتَرَبَّى

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الْأَشْجَارُ هُنَاكَ أَنْتُمْ تَرْبِيَةٌ فَنَزَلَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرٌ عَظِيمٌ الْقَطَرِ مُتَتَابِعٌ فَرَوَاهَا وَتَهَا  
فَأَتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفِي مَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ الْوَابِلِ، فَإِنْ لَمْ يُصَبَّهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ: مَطَرٌ  
صَغِيرُ الْقَطَرِ، يَكْفِيهَا لِكَرَمِ مَنْبَتِهَا؛ يَزْكُو عَلَى الظِّلِّ وَيَنْمِي عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّ فِي ذِكْرِ نَوْعِي  
الْوَابِلِ وَالطَّلِّ إِشَارَةً إِلَى نَوْعِي الْإِنْفَاقِ الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ.

فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُ وَابِلًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُ طَلًّا، وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، فَإِنْ عَرَضَ لِهَذَا الْعَامِلِ مَا يُغْرِقُ أَعْمَالَهُ وَيُبْطِلُ حَسَنَاتِهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ لَهُ  
جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ  
وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ اسْتِيفَاءِ الْأَعْمَالِ  
وَإِحْرَازِ الْأَجُورِ وَجَدَ هَذَا الْعَامِلُ عَمَلَهُ قَدْ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ صَاحِبَ هَذِهِ الْجَنَّةِ،  
فَحَسَرْتُهُ حِينَئِذٍ أَشَدَّ مِنْ حَسْرَةِ هَذَا عَلَى جَنَّتِهِ.

فَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْحُسْرَةِ لِسَلْبِ النِّعْمَةِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مَعَ  
عِظَمِ قَدْرِهَا وَمَنْفَعَتِهَا، وَالَّذِي ذَهَبَتْ عَنْهُ قَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ وَالضَّعْفُ فَهُوَ أَحْوَجُ مَا  
كَانَ إِلَى نِعْمَتِهِ، وَمَعَ هَذَا فَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَفْعِهِ وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ، بَلْ  
هُمْ فِي عِيَالِهِ فَحَاجَتُهُ إِلَى نِعْمَتِهِ حِينَئِذٍ أَشَدُّ مَا كَانَتْ لِضَعْفِهِ وَضَعْفِ ذُرِّيَّتِهِ، فَكَيْفَ  
يَكُونُ حَالُ هَذَا إِذَا كَانَ لَهُ بُسْتَانٌ عَظِيمٌ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ وَالثَّمَرِ، وَسُلْطَانٌ ثَمَرِهِ  
أَجَلُ الْفَوَاكِهِ وَأَنْفَعُهَا، وَهُوَ ثَمَرُ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ، فَمَعْلُهُ يَقُومُ بِكِفَايَتِهِ وَكِفَايَةِ  
ذُرِّيَّتِهِ، فَأَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ وَجَدَهُ مُحْتَرِقًا كُلَّهُ كَالصَّرِيمِ، فَأَيُّ حُسْرَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُسْرَتِهِ؟  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا مِثْلُ الَّذِي يُحْتَمُّ لَهُ بِالْفَسَادِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هَذَا مِثْلُ الْمَفْرُطِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: هَذَا مِثْلُ  
الْمُرَائِي فِي نَفَقَتِهِ الَّذِي يُنْفِقُ لِغَيْرِ اللَّهِ، يَنْقَطِعُ عَنْهُ نَفْعُهَا أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ، وَسَأَلَ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الصَّحَابَةُ يَوْمًا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَعَضِبَ عُمَرُ، وَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قُلْ يَا ابْنَ أَخِي وَلَا تُحَقِّرْ نَفْسَكَ، قَالَ: ضَرَبَ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ: لِأَيِّ عَمَلٍ؟ لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِالْحَسَنَاتِ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا؛ قَالَ الْحَسَنُ: هَذَا مَثَلٌ قَلَّ وَاللَّهِ مَنْ يَعْقِلُهُ مِنَ النَّاسِ، شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعُفَ جِسْمُهُ وَكَثُرَ صَبْيَانُهُ أَفْقَرُ مَا كَانَ إِلَى جَنَّتِهِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ وَاللَّهِ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ إِذَا انْقَطَعَتْ عَنْهُ الدُّنْيَا.

## الرابع عشر

### شبه العالم التارك للعمل بعلمه بالكلب

قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (١).

فَسَبَّهَ سُبْحَانَهُ مَنْ آتَاهُ كِتَابَهُ وَعَلَّمَهُ الْعِلْمَ الَّذِي مَنَعَهُ غَيْرُهُ، فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَاتَّرَسَخَطَ اللَّهُ عَلَى رِضَاهُ، وَدُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ، وَالْمُخْلُوقَ عَلَى الْخَالِقِ؛ بِالْكَلْبِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَحَبِّ الْحَيَوَانَاتِ، وَأَوْضَعَهَا قَدْرًا، وَأَحْسَنَهَا نَفْسًا، وَهَمَّتْ لَا تَتَعَدَّى بَطْنَهُ، وَأَشَدُّهَا شَرًّا وَحِرْصًا، وَمِنْ حِرْصِهِ أَنَّهُ لَا يَمْشِي إِلَّا وَخَطْمُهُ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الأعراف - الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يَتَشَمَّمُ وَيَسْتَرْوِجُ حِرْصًا وَشَرَّهَا، وَلَا يَزَالُ يَشُمُّ دُبْرَهُ دُونَ سَائِرِ أَجْزَائِهِ، وَإِذَا رَمَيْتَ إِلَيْهِ بِحَجَرٍ رَجَعَ إِلَيْهِ لِيَعَضَّهُ مِنْ فَرْطِ نَهْمَتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَمْهِنِ الْحَيَوَانَاتِ، وَأَخْلَهَا لِلْهَوَانِ، وَأَرْضَاهَا بِالدَّنَايَا، وَالْجَيْفُ الْقَدَرَةُ الْمُرَوِّحَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ، وَالْعُدْرَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْحُلْوَى، وَإِذَا ظَفِرَ بِمَيْتَةٍ تَكْفِي مِائَةَ كَلْبٍ لَمْ يَدْعُ كَلْبًا وَاحِدًا يَتَنَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا هَرَّ عَلَيْهِ وَقَهَرَهُ لِحَرْصِهِ وَبُخْلِهِ وَشَرِّهِ، وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ وَحِرْصِهِ أَنَّهُ إِذَا رَأَى ذَا هَيْئَةٍ رَثَّةٍ وَثِيَابٍ دَنِيَّةٍ وَحَالٍ زَرِيَّةٍ نَبَحَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ مُشَارَكَتَهُ لَهُ وَمُنَازَعَتَهُ فِي قَوْلَتِهِ، وَإِذَا رَأَى ذَا هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ وَثِيَابٍ جَمِيلَةٍ وَرِيَاسَةٍ وَضَعَ لَهُ خَطْمَهُ بِالْأَرْضِ، وَخَضَعَ لَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَيْهِ رَأْسَهُ.

وَفِي تَشْبِيهِ مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا وَعَاجَلَهَا عَلَى اللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ مَعَ وَفُورِ عِلْمِهِ بِالْكَلْبِ فِي حَالِ لَهْتِهِ سِرٌّ بَدِيعٌ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الَّذِي حَالُهُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنْ انْسِلَاحِهِ مِنْ آيَاتِهِ وَاتِّبَاعِهِ هَوَاهُ إِنَّمَا كَانَ لِشِدَّةِ لَهْفِهِ عَلَى الدُّنْيَا لِانْقِطَاعِ قَلْبِهِ عَنِ اللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُوَ شَدِيدُ اللَّهْفِ عَلَيْهَا، وَلَهْفُهُ نَظِيرُ لَهْفِ الْكَلْبِ الدَّائِمِ فِي حَالِ إِزْعَاجِهِ وَتَرْكِهِ، وَاللَّهْفُ وَاللَّهْتُ شَقِيقَانِ وَأَخَوَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْكَلْبُ مُنْقَطِعُ الْفَوَادِ، لَا فُؤَادَ لَهُ، إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ، فَهُوَ مِثْلُ الَّذِي يَتْرُكُ الْهُدَى، لَا فُؤَادَ لَهُ، إِنَّمَا فُؤَادُهُ مُنْقَطِعٌ؛ قُلْتُ: مُرَادُهُ بِانْقِطَاعِ فُؤَادِهِ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فُؤَادٌ يَحْمِلُهُ عَلَى الصَّبْرِ وَتَرْكِ اللَّهْتِ؛ وَهَكَذَا الَّذِي انْسَلَخَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَمْ يَبْقَ مَعَهُ فُؤَادٌ يَحْمِلُهُ عَلَى الصَّبْرِ عَنِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ اللَّهْفِ عَلَيْهَا، فَهَذَا يَلْهَثُ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ قِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهَا، وَهَذَا يَلْهَثُ مِنْ قِلَّةِ صَبْرِهِ عَنِ الْمَاءِ، فَالْكَلْبُ مِنْ أَقَلِّ الْحَيَوَانَاتِ صَبْرًا عَنِ الْمَاءِ، وَإِذَا عَطِشَ أَكَلَ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ صَبْرٌ عَلَى الْجُوعِ؛ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانَاتِ لَهْتًا، يَلْهَثُ قَاتِمًا وَقَاعِدًا وَمَاشِيًا وَوَاقِفًا، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ حِرْصِهِ؛ فَحَرَارَةُ الْحِرْصِ فِي كَيْدِهِ

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

تُوجِبُ لَهُ دَوَامَ اللَّهْثِ، فَهَكَذَا مُشَبِّهُهُ شِدَّةُ الْحِرْصِ وَحَرَارَةُ الشَّهْوَةِ فِي قَلْبِهِ تُوجِبُ لَهُ دَوَامَ اللَّهْفِ، فَإِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْمُوَعِظَةُ وَالنَّصِيحَةُ فَهُوَ يَلْهَفُ، وَإِنْ تَرَكَتْهُ وَلَمْ تَعْظُهُ فَهُوَ يَلْهَفُ، قَالَ مُجَاهِدٌ: وَذَلِكَ مَثَلُ الَّذِي أُوتِيَ الْكِتَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِكْمَةُ لَمْ يَحْمِلْهَا، وَإِنْ تَرَكَتْهُ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى خَيْرٍ، كَالْكَلْبِ إِنْ كَانَ رَابِضًا لَهْتَ وَإِنْ طُرِدَ لَهْتَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الْمُنَافِقُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْحَقِّ، دُعِيَ أَوْ لَمْ يُدْعَ، وَعِظَ أَوْ لَمْ يُوعَظْ، كَالْكَلْبِ يَلْهَثُ طُرِدًا أَوْ تَرَكًا.

وَقَالَ عَطَاءٌ: يَنْبُحُ إِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قُتَيْبَةَ: كُلُّ شَيْءٍ يَلْهَثُ فَإِنَّمَا يَلْهَثُ مِنْ إِعْيَاءٍ أَوْ عَطَشٍ إِلَّا الْكَلْبَ فَإِنَّهُ يَلْهَثُ فِي حَالِ الْكَلَالِ وَحَالِ الرَّاحَةِ وَحَالِ الصَّحَّةِ وَحَالِ الْمَرَضِ وَالْعَطَشِ، فَضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِمَنْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ، وَقَالَ: إِنْ وَعَظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَإِنْ تَرَكَتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ كَالْكَلْبِ إِنْ طَرَدْتَهُ لَهْتَ وَإِنْ تَرَكَتَهُ عَلَى حَالِهِ لَهْتَ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} (١).

وَتَأَمَّلْ مَا فِي هَذَا الْمَثَلِ مِنَ الْحُكْمِ وَالْمَعْنَى: فَمِنْهَا قَوْلُهُ: {أَتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاهُ آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: {فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا} أَيَّ خَرَجَ مِنْهَا كَمَا تَنْسَلِخُ الْحَيَّةُ مِنْ جِلْدِهَا، وَفَارَقَهَا فِرَاقَ الْجِلْدِ يُسْلَخُ عَنِ اللَّحْمِ، وَلَمْ يَقُلْ فَسَلَخْنَاهُ مِنْهَا لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَسَبَّبَ إِلَى انْسِلَاحِهِ مِنْهَا بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَمِنْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ} أَي لِحَقِّهِ وَأَدْرَكَهُ كَمَا قَالَ فِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ: {فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ} (١) وَكَانَ مُحْفُوظًا مُحَرَّوْسًا بِآيَاتِ اللَّهِ، مُحْمِيٍّ الْجَانِبِ بِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا يَتَأَلُّ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا عَلَى غِرَّةٍ وَخَطْفَةٍ، فَلَمَّا انْسَلَخَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ظَفَرَ بِهِ الشَّيْطَانُ ظَفَرَ الْأَسَدِ بِفَرِيستِهِ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ الْعَامِلِينَ بِخِلَافِ عَمَلِهِمْ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ، كَعُلَمَاءِ السُّوءِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الرَّفْعَةَ عِنْدَهُ لَيْسَتْ بِمَجَرَّدِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ هَذَا كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّمَا هِيَ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَإِثَارِهِ وَقَصْدِ مَرْضَاةِ اللَّهِ.

فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَلَمْ يَنْفَعْهُ بِهِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ عَبْدَهُ إِذَا شَاءَ بِمَا آتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَإِنْ لَمْ يَرْفَعْهُ اللَّهُ فَهُوَ مَوْضُوعٌ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ بِهِ رَأْسًا، فَإِنَّ الْخَافِضَ الرَّافِعَ سُبْحَانَهُ خَفَضَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَالْمَعْنَى لَوْ شِئْنَا فَضَّلْنَاهُ وَشَرَّفْنَاهُ وَرَفَعْنَا قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ بِالْآيَاتِ الَّتِي آتَيْنَاهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِعَمَلِهِ بِهَا، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: {لَرَفَعْنَاهُ} عَائِدٌ عَلَى الْكُفْرِ، وَالْمَعْنَى لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَا عَنْهُ الْكُفْرَ بِمَا مَعَهُ مِنْ آيَاتِنَا، قَالَ مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ: لَرَفَعْنَا عَنْهُ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وَعَصْمَتَاهُ؛ وَهَذَا الْمَعْنَى حَقٌّ، وَالْأَوَّلُ هُوَ مُرَادُ الْآيَةِ، وَهَذَا مِنْ لَوَائِمِ الْمُرَادِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ السَّلَفَ كَثِيرًا مَا يُنْبِهُونَ عَلَى لَزِمِ مَعْنَى الْآيَةِ فَيُظَنُّ الظَّانُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ مِنْهَا: وَقَوْلُهُ: {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: رَكَنَ إِلَى الْأَرْضِ.

(١) سورة الشعراء - الآية ٦٠.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: سَكَنَ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: رَضِيَ بِالدُّنْيَا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَزِمَهَا وَأَبْطَأَ،  
وَالْمُخْلَدُ مِنَ الرِّجَالِ: هُوَ الَّذِي يُطَيُّ مَشْيَتُهُ، وَمِنَ الدَّوَابِّ: الَّتِي تَبْقَى ثَنَائُهَا إِلَى أَنْ  
تَخْرُجَ رُبَاعِيَّتُهُ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: خَلَدَ وَأَخْلَدَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخُلُودِ وَهُوَ الدَّوَامُ وَالْبَقَاءُ،  
وَيُقَالُ: أَخْلَدَ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ بِهِ، قَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ:

بِأَبْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ ... وَعَمَرُوا بَنِي يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا  
قُلْتُ: وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} (١) أَيْ قَدْ خُلِقُوا لِلْبَقَاءِ؛  
لِذَلِكَ لَا يَتَغَيَّرُونَ وَلَا يَكْبُرُونَ، وَهُمْ عَلَى سِنٍّ وَاحِدٍ أَبَدًا؛ وَقِيلَ: هُمْ الْمُقَرَّرُونَ فِي  
أَدَانِهِمُ وَالْمَسُورُونَ فِي أَيْدِيهِمْ.

## الخامس عشر

### مثل من حمل كلام الله ولم يعمل به كالكلب

قَالَ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا  
بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (٢) فَقَاسَ مَنْ  
حَمَلَهُ سُبْحَانَهُ كِتَابَهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَيَتَذَكَّرَهُ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ خَالَفَ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْمِلْهُ  
إِلَّا عَلَى ظَهْرِ قَلْبٍ، فَقَرَأَتْهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَلَا تَفْهَمٍ وَلَا اتِّبَاعٍ وَلَا تَحْكِيمٍ لَهُ وَعَمَلٍ  
بِمُوجِبِهِ، كَحِمَارٍ عَلَى ظَهْرِهِ زَامِلَةٌ أَسْفَارٌ لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَحَظُّهُ مِنْهَا حُمْلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ  
لَيْسَ إِلَّا؛ فَحَظُّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَحَظِّ هَذَا الْحِمَارِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي عَلَى ظَهْرِهِ؛ فَهَذَا الْمَثَلُ

(١) سورة الواقعة \_ الآية ١٧.

(٢) سورة الجمعة \_ الآية ٥.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَإِنْ كَانَ قَدْ ضُرِبَ لِلْيَهُودِ فَهُوَ مُتَنَاوِلٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِمَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّهُ، وَلَمْ يَرَعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ.



جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الباب الثالث  
الأمثال  
في  
السنة النبوية □

## الأمثال في السنة النبوية

### الأول

عن قَيْسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا ، أَخَا بَنِي فِهْرِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ (١) ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ ؟ (٢) .

### الثاني

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ، فَقَالَ : مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا (٣) . وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْمَسِيحُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (( الدُّنْيَا قِنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا )) . وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِجِيِّينَ ، أَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْنِيَ عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا ؟ قَالُوا : يَا رُوحُ اللَّهِ ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا (٤) .

(١) أي: البحر.

(٢) صحيح مسلم \_ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها \_ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة \_ حديث رقم ٥٢٣٢ .

(٣) سنن الترمذي « كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في أخذ المال بحقه \_ رقم الحديث ك (٢٣٧٧) .

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل الزهد لأحمد بن حنبل من مواعظ عيسى عليه السلام (٣٣١) .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فتأمل حسن هذا المثل، ومطابقته للواقع سواء، فَإِنَّهَا فِي خضرتها كشجرة، وفي سرعة انقضائها وقبضها شَيْئًا فَشَيْئًا كَالظِّلِّ وَالْعَبْدَ مسافر إلى ربه، والمسافر إِذَا رَأَى شجرة فِي يوم صائف لا يحسن به أن يَبْنِي تحتها دارًا، ولا يتخذها قَرَارًا، بل يَسْتَظِلُّ بها بقدر الحاجة، ومتى زَادَ على ذَلِكَ انقطع عَنِ الرفاق.

وَهُوَ مثل صحيح فَإِنَّ الحياة معبر إلى الآخِرَةِ، والمهد هُوَ الركن الأول، على أول القنطرة، واللحد هُوَ الركن الثاني على آخرها.. ومن النَّاس من قطع نصف القنطرة.. وَمِنْهُمْ من قطع ثلثيها، وَمِنْهُمْ من لم يبق لَهُ إِلَّا خطوة واحدة، وهو غَافِل عَنْهَا وكيفما كَانَ فلابد مِنَ العبور، فمن وقف يَبْنِي على القنطرة، ويزينها بأصناف الزينة، وَهُوَ يستحث على العبور فهو فِي غاية الجهل والحمق. المثل الثاني: شهوات الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ كشهوات الأُطْعَمَةِ فِي المَعْدَةِ، وسوف يجد الْعَبْدَ عِنْدَ الموت لشهوات الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الكراهة والتتن والقبح مَا يجده للأُطْعَمَةِ اللذيذة إِذَا انتهت فِي المَعْدَةِ، غايتها، وكما أن الأُطْعَمَةَ كُلَّمَا كَانَتْ أَلَذَّ طَعْمًا وأكثر دسَمًا وأكثر حلاوة كَانَ رَجِيْعَهَا أَقْدَر، فَكَذَلِكَ كُلُّ شهوة كَانَتْ فِي النفس أَلَذَّ وَأَقْوَى فالتأذي بها عِنْدَ الموت أَشَدَّ، كما أن تفجع الْإِنْسَان بِمحبوبه إِذَا فقده يقوى بقدر محبه المحبوب (١).

(١) عدة الصابرين وزخيرة الشاكرين لابن القيم

## الثالث

عن عطاء بن يسار أنه سمع أبا سعيد الخدري -رضي الله عنه- يحدث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجل: يا رسول الله، أويأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي -صلى الله عليه وسلم- ففيل له: ما شأنك تكلم النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه. قال فمسح عنه الرخصاء فقال: أين السائل -صلى الله عليه وسلم- وكأنه حمده - فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبئ الربيع يقتل أو يلثم، إلا أكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فنلظت وبالت ورعت. وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعيم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل -صلى الله عليه وسلم- أو كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة".

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن مما يخاف عليهم الدنيا، وسهاها زهرة، فشبهها بالزهر، في طيب رائحته وحسن منظره، وقلة بقائه.

فهذه الفقرة اليسيرة، من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، حوت على إيجازها بشارة الصحابة الكرام بما سيكون على أيديهم، من فتح البلاد، وإخضاع العباد، وجلب الأموال الطائلة، والغنائم الكثيرة، وتحذيرهم من الغرور، والركون إلى هذه الأشياء الفانية، والأعراض الزائلة.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وضرب صلى الله عليه وسلم مثلين حكيمين أحدهما مثل المفرط في جمع الدنيا، والآخر مثل المقتصد فيها، أما الأول، فمثله مثل الربيع وذلك قوله فَإِنَّ مِمَّا يَنْبَغُ الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم، بأن يقارب الهلاك.

فهذا المطر ماء ينزله الله لإغاثة الخلق وإرواء كُلِّ ذي روح فرغم فوائده الكثيرة ومنافعه الغزيرة وما يتسبب عَنْ ذَلِكَ من إنبات العشب والكلاء، يأكل منه الْحَيَوَانُ فيكثر فينتفخ بطنه، فيهلك أو يقارب الهلاك، وكذلك الَّذِي يَكْثُرُ من جمع المال، يكون عنده من الجشع والشره، والحرص، ما يتجاوز به الحد، لاسيما إِذَا جمع المال من غير حله، ومنع ذَا الْحَقِّ حقه، فَإِنَّ لم يقتله قارب أن يقتله.

وأما المثال الثاني: وَهُوَ مثال المقتصد في جمع الدنيا، الطالب لحلها، فَقَدْ مثل لَهُ \_ ﷺ \_ بقوله: «إِلَّا أَكَلَهُ الْخَضِرُ». فكأنه قَالَ أَلَا انظُرُوا أَكَلَهُ الْخَضِرَاءُ، واعتبروا بِشَأْنِهَا «أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا» وعظم جنبها، أَقْلَعَتْ سَرِيعاً استقبلت عين الشمس تستمرئ بِذَلِكَ مَا أَكَلَتْ وَتَجَرَّتْ فَثَلَطَتْ أَلْقَتْ مَا فِي بطنها من أذى سهلاً رقيقاً.

وفي قوله: «استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت». ثلاث فَوَائِدُ أحدها أنها لما أَخَذَتْ حاجتها من المرعى تركته، وبركت مستقبله عين الشمس، تستمرئ. الفائدة الثَّانِيَةُ أنها أَعْرَضَتْ عما يضرها من الشره في المرعى، وأقبلت على ما

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ينفعها، مِنْ استقبال الشمس التي يحصل لها بحرارتها إنضاج ما أكلته وإخراجه.

الثالثة: أنها استفرغت بالبول والثلط ما جمعته من المرعى في بطنها، فاستراحت بإخراجه ولو بقي فيها لقتلها، هكذا جامع المال مصلحته أن يفعل به كما فعلت هذه الشاة فتنبه لذلك أيها المغفل الجموع المنوع (١).

## الرابع

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ " :مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانُ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " (٢).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: " أَمَّا مَعَانِي الْحَدِيثِ وَمَقْصُودُهُ فَهُوَ تَمَثُّلُ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْغَيْثِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْضَ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ، وَكَذَلِكَ النَّاسُ. فَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِالْمَطَرِ، فَيَحْيَى بَعْدَ أَنْ

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم.

(٢) صحيح البخاري، برقم: (٧٩)، واللفظ له، وصحيح مسلم، برقم: (٢٢٨٢).

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

كَانَ مَيِّتًا، وَيُنْبِتُ الْكَلَاءُ، فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ، وَالِدَّوَابَّ، وَالزَّرْعَ، وَغَيْرَهَا، وَكَذَا النَّوعُ الْأَوَّلُ مِنَ النَّاسِ: يَبْلُغُهُ الْهُدَى وَالْعِلْمُ فَيَحْفَظُهُ فَيَحْيَا قَلْبَهُ، وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُعَلِّمُهُ غَيْرَهُ، فَيَنْتَفِعُ وَيَنْفَعُ.

وَالنَّوعُ الثَّانِي مِنَ الْأَرْضِ مَا لَا تَقْبَلُ الْإِنْتِفَاعَ فِي نَفْسِهَا، لَكِنْ فِيهَا فَائِدَةٌ، وَهِيَ إِمْسَاكُ الْمَاءِ لِغَيْرِهَا، فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالِدَّوَابَّ، وَكَذَا النَّوعُ الثَّانِي مِنَ النَّاسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ، لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَفْهَامٌ ثَاقِبَةٌ، وَلَا رُسُوحٌ لَهُمْ فِي الْعَقْلِ يَسْتَنْبِطُونَ بِهِ الْمُعَانِي وَالْأَحْكَامَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ اجْتِهَادٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَهُمْ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَ طَالِبٌ مُحْتَاجٌ مُتَعَطِّشٌ لِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، أَهْلُ لِلنَّفْعِ وَالْإِنْتِفَاعِ، فَيَأْخُذُهُ مِنْهُمْ، فَيَنْتَفِعُ بِهِ، فَهُؤُلَاءِ نَفَعُوا بِمَا بَلَغَهُمْ. وَالنَّوعُ الثَّالِثُ مِنَ الْأَرْضِ السَّبَاخُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ وَنَحْوَهَا، فَهِيَ لَا تَنْتَفِعُ بِالْمَاءِ، وَلَا تُمَسِّكُهُ لِيَنْتَفِعَ بِهَا غَيْرَهَا، وَكَذَا النَّوعُ الثَّالِثُ مِنَ النَّاسِ، لَيْسَتْ لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ، وَلَا أَفْهَامٌ وَاعِيَةٌ، فَإِذَا سَمِعُوا الْعِلْمَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلَا يَحْفَظُونَهُ لِنَفْعِ غَيْرِهِمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

وقال ابن حجر: قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ: ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ - لَمَّا جَاءَ بِهِ مِنَ الدِّينِ مَثَلًا بِالْغَيْثِ الْعَامِّ الَّذِي يَأْتِي فِي حَالِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، وَكَذَا كَانَ النَّاسُ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَكَمَا أَنَّ الْغَيْثَ يُحْيِي الْبَلَدَ الْمَيِّتَ فَكَذَا عُلُومُ الدِّينِ تُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ. ثُمَّ شَبَّهَ السَّامِعِينَ لَهُ بِالْأَرْضِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الْغَيْثُ، فَمِنْهُمْ الْعَامِلُ الْمُعَلِّمُ. فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ شَرِبَتْ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسِهَا، وَأَنْبَتَتْ فَانْفَعَتْ غَيْرَهَا.

(١) شرح مسلم للنووي، ٤٧/١٥ - ٤٨.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَمِنْهُمْ الْجَامِعُ لِلْعِلْمِ الْمُسْتَعْرِقُ لِرِزْمَانِهِ فِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِنَوَافِلِهِ، أَوْ لَمْ يَتَفَقَّهْ  
فِيهَا جَمَعَ، لَكِنَّهُ أَدَّاهُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يَسْتَقِرُّ فِيهَا الْمَاءُ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ  
بِهِ، وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "نَضَرَ اللَّهُ إِمْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا".  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ الْعِلْمَ فَلَا يَحْفَظُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، وَلَا يَنْقُلُهُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ  
الْأَرْضِ السَّيِّئَةِ، أَوْ الْمُلْسَاءِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَاءَ، أَوْ تُفْسِدُهُ عَلَى غَيْرِهَا. وَإِنَّمَا جَمَعَ  
الْمَثَلُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ الْأُولَيْنِ الْمُحْمُودَتَيْنِ؛ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِنْتِفَاعِ بِهِمَا، وَأَفْرَدَ  
الطَّائِفَةَ الثَّلَاثَةَ الْمَذْمُومَةَ لِعَدَمِ النِّفْعِ بِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

## الرابع

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ - قَالَ  
: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِثْلِي وَمِثْلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا  
قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْنَّجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ  
مِنْ قَوْمِهِ، فَأَذْجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا  
مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاكَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ  
مَا جِئْتُ بِهِ، وَمِثْلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ (٢).

(١) فتح الباري ١/١٣٠.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل باب شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي  
تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ (٤٣٥٥).

## الخامس

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ ، وَالنَّاسُ كَنَفَتْهُ ، فَمَرَّ بِجَدِيَّيْهِ أَسَكَّ مَيْتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ؟ فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا ، كَانَ عَيْنًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ)) ومن طريق آخر: فَلَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ هَذَا السَّكَّ بِهِ عَيْنًا «(١).

## السادس

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: " قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبِيٍّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدَهَا " (٢).

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد والرفائق باب ما بين النَّفَخَتَيْنِ حديث رقم (٥٣٩١)، أبو داود في سننه - باب ترك الوضوء من مس الميتة - حديث رقم (١٦٩)، أحمد في المسند - مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه - حديث رقم (١٤٧٠٤)، ابن المبارك في الزهد والرفائق - باب فضل ذكر الله عز وجل - حديث رقم (٩٧٢)، ابن أبي شيبة في مصنفه - ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام - حديث رقم (٣٣٧٤٥)، ابن أبي عاصم في الزهد - هوان الدنيا على الله تبارك وتعالى - حديث رقم (١٣٢) ابن أبي عاصم في الزهد - هوان الدنيا على الله تبارك وتعالى - حديث رقم (١٣٥)، البيهقي في السنن الكبير - جامع أبواب الحديث - حديث رقم (٦١٦).

(٢) رواه البخاري (٢٧٥٤)، ومسلم (٢٧٥٤).

## السابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَفِي حَدِيثٍ بَكْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا (١).

## الثامن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنَ بُنْيَانُهُ تَرَكَ فِيهِ مَوْضِعُ لَبَنَةٍ ، فَطَافَ بِهِ النَّظَّارُ ، يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بِنَائِهِ ، إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ ، فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ اللَّبَنَةِ ، خَتَمَ بِي الْبُنْيَانُ وَخَتَمَ بِي الرَّسُلُ وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَنَا اللَّبَنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وفي رواية أخرى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ: بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعَجَّبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ. وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ (٢).

(١) البخاري في صحيحه - باب: الصلوات الخمس كفارة - حديث رقم (٥١٤)، صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا ، وترفع به الدرجات - حديث رقم (١١١٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين، برقم: (٣٥٣٥)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: ذكر كونه غ خاتم النبيين، برقم: (٢٢٨٦).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قال النووي: فِيهِ فَضِيلَتُهُ (ﷺ)، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَجَوَازُ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ فِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ (١). وقد ضرب النبي (ﷺ) هذا المثل ليدلل لنا على كمال هذه الرسالة، وكيف أن الله ختم بها جميع الرسالات.

### التاسع

عَنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ وَمِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ قَوْمٍ سَلَكَوا مَفَازَةً غَبْرَاءَ، لَا يَدْرُونَ مَا قَطَعُوا مِنْهَا أَكْثَرَ أَمْ مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَحَسَرَ ظَهْرُهُمْ، وَنَفَدَ زَادُهُمْ، وَسَقَطُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَفَازَةِ، فَأَيَّقَنُوا بِأَهْلِكَ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا لَحَدِيثُ الْعَهْدِ بِالرَّيْفِ، فَاَنْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ يَا هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: مَا تَرَى، حَسَرَ ظَهْرُنَا، وَنَفَدَ زَادُنَا، وَسَقَطْنَا بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَفَازَةِ، وَلَا نَدْرِي مَا قَطَعْنَا مِنْهَا أَكْثَرَ أَمْ مَا بَقِيَ عَلَيْنَا؟ قَالَ: مَا تَجْعَلُونَ لِي إِنْ أَوْرَدْتُكُمْ مَاءً رِوَاءً، وَرِيَاضًا خُضْرًا؟ قَالُوا: نَجْعَلُ لَكَ حُكْمَكَ، قَالَ: تَجْعَلُونَ لِي عُهْدَكُمْ، وَمَوَائِقَكُمْ أَنْ لَا تَعْصُونِي، قَالَ: فَجْعَلُوا لَهُ عُهْدَهُمْ، وَمَوَائِقَهُمْ أَنْ لَا يَعْصُوهُ، فَمَالَ بِهِمْ، وَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا خُضْرًا، وَمَاءً رِوَاءً، فَمَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ قَالَ: هَلُمُّوا إِلَى رِيَاضٍ أَعْشَبَ مِنْ رِيَاضِكُمْ هَذِهِ، وَمَاءٍ أَرْوَى مِنْ مَائِكُمْ هَذَا، فَقَالَ جُلُّ الْقَوْمِ: مَا قَدَرْنَا عَلَى هَذَا حَتَّى كِدْنَا أَنْ لَا نَقْدِرَ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: أَلَسْتُمْ قَدْ جَعَلْتُمْ لِهَذَا الرَّجُلِ عُهْدَكُمْ، وَمَوَائِقَكُمْ أَنْ لَا تَعْصُوهُ، وَقَدْ صَدَقْتُمْ فِي أَوَّلِ

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد الخامس، (٥١/١٥).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

حَدِيثُهُ، فَأَخِرُ حَدِيثِهِ مِثْلُ أَوَّلِهِ، فَرَأَحَ وَرَأَحُوا مَعَهُ، فَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا خُضْرًا، وَمَاءً رُوءَاءَ، وَأَتَى الْآخَرِينَ الْعَدُوُّ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِمْ، فَأَصْبَحُوا مِنْ بَيْنِ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ» (١).

### العاسر

عَنْ أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) (رضي الله عنه): «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» متفق عليه.

### الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمُسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمُسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» متفق عليه (٢).

### الثاني عشر

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ الْجُسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» متفق عليه (٣).

(١) الزهد والرفائق لابن المبارك ما رواه المروزي باب النُّقْلِ مِنَ الدُّنْيَا (٥٠١).

(٢) صحيح البخاري، برقم: (٥٥٣٤)، وصحيح مسلم، برقم: (٢٦٢٨).

(٣) صحيح البخاري، برقم: (٦٠١١)، وصحيح مسلم، برقم: (٢٥٨٦)، واللفظ له.

### الثالث عشر

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَتَانِ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاءٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَوَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ؛ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ!! وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَتَانِ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ» (١).

### الرابع عشر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَتْ مَلَائِكَةُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لَصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوَّلُوهَا لَهُ يَفْقَهَهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالِدَّارُ

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٧١٨٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ (١٩).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الجنة، والداعي مُحَمَّدٌ (ﷺ)، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا (ﷺ) فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ (١).

### الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عِلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ (٢).

(أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ) وَفِي رِوَايَةٍ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ قَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَّاتٍ وَأُمَمَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ قَالَ الْعُلَمَاءُ أَوْلَادُ الْعِلَّاتِ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمُهِمَلَةَ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ هُمْ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ مِنْ أُمَمَاتٍ شَتَّى.

وَأَمَّا الْإِخْوَةُ مِنَ الْأَبَوَيْنِ فَيُقَالُ لَهُمْ أَوْلَادُ الْأَعْيَانِ قَالَهُمُورُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَصْلُ إِيمَانِهِمْ وَاحِدٌ وَشَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي أَصُولِ التَّوْحِيدِ وَامَّا فُرُوعِ الشَّرَائِعِ فَوَقَعَ فِيهَا الْاِخْتِلَافُ .

قَوْلُهُ (ﷺ): (وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ) فَالْمُرَادُ بِهِ أَصُولُ التَّوْحِيدِ وَأَصْلُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ صِفَتُهَا وَأَصُولُ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ جَمِيعًا. وَأَمَّا قَوْلُهُ (ﷺ) (وَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى) فَمَعْنَاهُ أَحْصَى بِهِ لِمَا ذَكَرَهُ.

(١) صحيح البخاري \_ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة \_ باب الافتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ حديث رقم ٦٨٩٠.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل \_ باب فضائل عيسى عليه السلام \_ حديث رقم ٤٤٨٧.

## السادس عشر

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَفْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (رواه البخاري).

## السابع عشر

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُوذُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَالَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ» (١).

وقد روى البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٧) واللفظ له، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام - حديث رقم ٤٤٨٧.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ".

### الثامن عشر

عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ: كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمِ؛ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً» (١).

(الْعَائِرَةُ) أَيُّ: الْمُتَرَدِّدَةُ بَيْنَ قَطِيعَيْنِ مِنَ الْغَنَمِ، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُبُ الْفَحْلَ فَتَتَرَدَّدُ بَيْنَ قَطِيعَيْنِ وَلَا تَسْتَقِرُّ مَعَ إِحْدَاهُمَا، وَالْمُنَافِقُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِظَاهِرِهِ وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ بِبَاطِنِهِ تَبَعًا لِهَوَاهُ وَعَرَضُهُ الْفَاسِدُ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ تِلْكَ الشَّاةِ (٢).

### التاسع عشر

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَاجَةِ (٣) رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ

(١) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: صفات المنافقين وأحكامهم، برقم:

(٢٧٨٤). وسنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، باب: مثل المنافق، برقم: (٥٠٤٠).

(٢) شرح سنن النسائي للسندي، المجلد الرابع، ١٢٤/٨.

(٣) بِضَمِّ الهمزة والراء وتشديد الجيم وقد تخفف، ثمر معروف يقال لها: تُرْنَجُ جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ومنافع كثيرة. والمقصود بضرب المثل ببيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله، وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله. (ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، ١٣/١٧٧).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ  
مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ  
الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» (١).

قال ابن حجر: قِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِصِ الْأُتْرَجَةِ بِالتَّمْثِيلِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ  
الْفَاكِهَةِ الَّتِي تَجْمَعُ طِيبَ الطَّعْمِ وَالرَّيْحِ كَالْتَّفَاحَةِ لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقَشْرِهَا وَهُوَ  
مُفْرِحٌ بِالْخَاصِصَةِ، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ حَبِّهَا دُهْنٌ لَهُ مَنَافِعُ، وَقِيلَ: إِنَّ الْجَنِّ لَا تَقْرُبُ  
الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْأُتْرَجُ، فَنَاسَبَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ الْقُرْآنُ الَّذِي لَا تَقْرُبُهُ الشَّيَاطِينُ،  
وَعِلاَافَ حَبِّهِ أَيْبُضُ فَيُنَاسِبُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، وَفِيهَا أَيْضًا مِنَ الْمَزَايَا كِبَرُ جُرْمِهَا،  
وَحُسْنُ مَنْظَرِهَا، وَتَفْرِيحُ لَوْنِهَا، وَلَيْنَ مَلَمَسِهَا، وَفِي أَكْلِهَا مَعَ الْإِلْتِذَاذِ طِيبُ  
نَكْهَةِ وَدِبَاغِ مَعِدَةٍ وَجُودَةِ هَضْمٍ، وَلَهَا مَنَافِعُ أُخْرَى مَذْكُورَةٌ فِي الْمَفْرَدَاتِ.  
وَفِي الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ حَامِلِي الْقُرْآنِ، وَضَرْبُ الْمَثَلِ لِلتَّقْرِيبِ لِلْفَهْمِ، وَأَنَّ  
الْمُقْصُودَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَمَلُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ (٢).

## العسرون

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ  
النَّاسِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: ذكر الطعام، برقم: (٥٤٢٧)، وصحيح مسلم، كتاب  
صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن، برقم: (٧٩٧).  
(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٦٦/٩-٦٧..

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَزَعُهَا وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَحِّمُونَ فِيهَا (١).

قال ابن حجر: وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ شَبَّهَ تَهَافُتَ أَصْحَابِ الشَّهَوَاتِ فِي الْمَعَاصِي الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي الْوُقُوعِ فِي النَّارِ بِتَهَافُتِ الْفَرَاشِ بِالْوُقُوعِ فِي النَّارِ اتِّبَاعًا لِشَهَوَاتِهَا، وَشَبَّهَ ذَبَّهُ الْعُصَاةَ عَنِ الْمَعَاصِي بِمَا حَذَّرَهُمْ بِهِ وَأَنْذَرَهُمْ بِذَبِّ صَاحِبِ النَّارِ الْفَرَاشِ عَنْهَا. وَقَالَ عِيَاضُ: شَبَّهَ تَسَاقُطَ أَهْلِ الْمَعَاصِي فِي نَارِ الْآخِرَةِ بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَارِ الدُّنْيَا (٢).

وقال النووي: وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ (ﷺ) شَبَّهَ تَسَاقُطَ الْجَاهِلِينَ وَالْمُخَالِفِينَ بِمَعَاصِيهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فِي نَارِ الْآخِرَةِ، وَحَرَصَهُمْ عَلَى الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ، مَعَ مَنْعِهِ إِيَّاهُمْ، وَقَبْضِهِ عَلَى مَوَاضِعِ الْمُنْعِ مِنْهُمْ، بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَارِ الدُّنْيَا، لِهَوَاهُ وَضَعْفِ تَمْيِيزِهِ، وَكِلَاهُمَا حَرِيصٌ عَلَى هَلَاكِ نَفْسِهِ، سَاعٍ فِي ذَلِكَ لِجَهْلِهِ (٣).

## الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ؛ عَلَيْهِمَا جُتَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تُدْيِيهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَجَعَلَ

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، برقم: (٦٤٨٣) واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: شفقتة غ على أمته، برقم: (٢٢٨٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ١١/٣١٨-٣١٩.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد الخامس، (٥٠/١٥).

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا. قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ فِي جَيْبِهِ فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوسِّعُهَا وَلَا تَوْسَعُ (١).

قَالَ الْخُطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) لِلْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ، فَشَبَّهَهُمَا بِرَجُلَيْنِ أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَلْبَسَ دِرْعًا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنْ سِلَاحِ عَدُوِّهِ، فَصَبَّهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَلْبَسَهَا، وَالِدَّرُوعَ أَوَّلَ مَا تَقَعُ عَلَى الصَّدْرِ وَالثَّوْدَيْنِ إِلَى أَنْ يُدْخَلَ الْإِنْسَانُ يَدَيْهِ فِي كُمَيْيْهَا، فَجَعَلَ الْمُنْفِقُ كَمَنْ لَبَسَ دِرْعًا سَابِغَةً فَاسْتَرْسَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى سَتَرَتْ جَمِيعَ بَدَنِهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «حَتَّى تَعْفُو أَثَرَهُ» أَي: تَسْتُرُ جَمِيعَ بَدَنِهِ. وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كَمَثَلِ رَجُلٍ غُلَّتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، كُلَّمَا أَرَادَ لُبْسَهَا اجْتَمَعَتْ فِي عُنُقِهِ فَلَزِمَتْ تَرْفُوتَهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «قَلَصَتْ» أَي: تَضَامَنْتَ وَاجْتَمَعَتْ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْجُودَ إِذَا هَمَّ بِالصَّدَقَةِ انْفَسَحَ لَهَا صَدْرُهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ فَتَوَسَّعَتْ فِي الْإِنْفَاقِ، وَالْبَخِيلُ إِذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالصَّدَقَةِ شَحَّتْ نَفْسُهُ فَضَاقَ صَدْرُهُ وَانْقَبَضَتْ يَدَاهُ.

وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: قَيَّدَ الْمُشَبَّهَ بِهِ بِالْحَدِيدِ إِعْلَامًا بِأَنَّ الْقَبْضَ وَالشَّدَّةَ مِنْ جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ، وَأَوْقَعَ الْمُتَصَدِّقَ مَوْقِعَ السَّخِيِّ لِكَوْنِهِ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ الْبَخِيلِ إِشْعَارًا بِأَنَّ السَّخَاءَ هُوَ مَا أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ وَنَدَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ لَا مَا يَتَعَانَاهُ الْمُسْرِفُونَ (٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: مثل البخيل والمتصدق، برقم: (١٤٤٣)، وصحيح

مسلم، كتاب الزكاة، باب: مثل المنفق والبخيل، برقم: (١٠٢١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٣/٣٠٦-٣٠٧.

## الثاني والعشرون

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ (١) إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ (٢).

قال ابن حجر: شَبَّهَ دَرَسَ الْقُرْآنِ وَاسْتِمْرَارَ تِلَاوَتِهِ بِرَبْطِ الْبَعِيرِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الشَّرَادُ، فَمَا زَالَ التَّعَاهُدُ مَوْجُودًا فَالْحِفْظُ مَوْجُودٌ، كَمَا أَنَّ الْبَعِيرَ مَا دَامَ مَشْدُودًا بِالْعِقَالِ فَهُوَ مُحْفُوظٌ. وَخَصَّ الْإِبِلَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَشَدُّ الْحَيَوَانَ الْإِنْسِيَّ نُفُورًا، وَفِي تَحْصِيلِهَا بَعْدَ اسْتِمْكَانِ نُفُورِهَا صُعُوبَةٌ (٣).

## الثالث والعشرون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ" (٤).

(١) وَالْمُعَقَّلَةُ بَضْمٌ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدُ الْقَافِ أَيْ الْمَشْدُودَةِ بِالْعِقَالِ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ فِي رُكْبَةِ الْبَعِيرِ (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٧٩/٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، برقم: (٥٠٣١)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، برقم: (٧٨٩) ..

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٧٩/٩.

(٤) رواه الحاكم وحسنه الألباني في "الصحيحة" (١٥٨٥)، والمعجم الكبير للطبراني مِنْ اسْمِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَمِمَّا أَسْنَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدِيثَ رَقْم ١٣٥٥٩.

## الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الْإِيمَانُ كَثُوبٌ أَحَدِكُمْ يَلْبَسُهُ مَرَّةً وَيَقْلَعُهُ أُخْرَى" (١). وَكَذَلِكَ رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِذَا زَنَى الزَّانِي خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ كَالظُّلَّةِ فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ } . وَهَذَا ( إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) يُبَسِّطُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

## الخامس والعشرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (( مَثَلُ هَذِهِ الدُّنْيَا مَثَلُ ثَوْبٍ شَقَّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِخَيْطٍ فِي آخِرِهِ، فَيُوشِكُ ذَلِكَ الْخَيْطُ أَنْ يَنْقَطَعَ )) (٢).

عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » (٣).

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٧٩/٩.

(٢) كتاب الزهد لابن أبي الدنيا (٣٥٠).

(٣) البخاري - كتاب - الرقاق - باب رفع الأمانة.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قال ابن حجر في الشرح: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ ، سَنَدُهُ مَعْدُودٌ فِي أَصَحِّ الْأَسَانِيدِ قَوْلُهُ ( إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ " تَجِدُونَ النَّاسَ كِإِبِلِ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً " فَعَلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا مِ وَبِغَيْرِ تَكَادٍ فَالْمَعْنَى لَا تَجِدُ فِي مِائَةِ إِبِلٍ رَاحِلَةً تَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ ، لِأَنَّ الَّذِي يَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَطِئًا سَهْلَ الْإِنْقِيَادِ ، وَكَذَا لَا تَجِدُ فِي مِائَةٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصْلُحُ لِلصُّحْبَةِ بِأَنْ يُعَاوَنَ رَفِيقَهُ وَيُلِينُ جَانِبَهُ، وَالرِّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ " لَا تَكَادُ " أَوْلَى لِمَا فِيهَا مِنْ زِيَادَةِ الْمَعْنَى وَمُطَابَقَةِ الْوَاقِعِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْأَوَّلِ يَرْجِعُ إِلَى ذَلِكَ ، وَيُحْمَلُ النَّفْيُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَعَلَى أَنَّ النَّادِرَ لَا حُكْمَ لَهُ . وَقَالَ الْخُطَّابِيُّ: الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ إِبِلٌ يَقُولُونَ لِفُلَانٍ إِبِلٌ أَيْ مِائَةٌ بَعِيرٍ ، وَلِفُلَانٍ إِبِلَانِ أَيْ مِائَتَانِ . قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا فَالرِّوَايَةُ الَّتِي بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا مِ يَكُونُ قَوْلُهُ مِائَةٌ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ إِبِلٌ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ كِإِبِلِ أَيْ كِمِائَةِ بَعِيرٍ ، وَلَمَّا كَانَ مُجَرَّدَ لَفْظِ إِبِلٍ لَيْسَ مَشْهُورَ الْإِسْتِعْمَالِ فِي الْمِائَةِ ذَكَرَ الْمِائَةَ تَوْضِيحًا رَفْعًا لِلْإِلْبَاسِ ، وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فَالْلَّامُ لِلْجِنْسِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ : الْإِبِلُ إِسْمٌ مِائَةِ بَعِيرٍ ، فَقَوْلُهُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ الْمُرَادُ بِهِ عَشْرَةُ آلَافٍ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ كَالْمِائَةِ الْمِائَةِ انْتَهَى . وَالَّذِي يَظْهَرُ عَلَى تَسْلِيمِ قَوْلِهِ لَا يَلْزَمُ مَا قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ عَشْرَةَ آلَافٍ ؛ بَلْ الْمِائَةُ الثَّانِيَةُ لِلتَّأْكِيدِ .

قَالَ الْخُطَّابِيُّ : تَأَوَّلُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهَيْنِ :

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَحَدُهُمَا: أَنَّ النَّاسَ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ سَوَاءٌ لَا فَضْلَ فِيهَا لِشَرِيفٍ عَلَى مَشْرُوفٍ وَلَا لِرَفِيعٍ عَلَى وَضِيعٍ كَالِإِبِلِ الْمِائَةِ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا رَاحِلَةٌ وَهِيَ الَّتِي تُرْحَلُ لِزُكَبٍ، وَالرَّاحِلَةُ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ أَيُّ كُلِّهَا حُمُولَةٌ تَصْلُحُ لِلْحَمْلِ وَلَا تَصْلُحُ لِلرَّحْلِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا .

وَالثَّانِي: أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْلُ نَقْصٍ: وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ الْحُمُولَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى { لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } .

قُلْتُ: وَأُورِدَ الْبَيَهَقِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الْقَضَاءِ فِي تَسْوِيَةِ الْقَاضِي بَيْنَ الْخُصْمَيْنِ أَخْذًا بِالتَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ ، وَنُقِلَ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ الرَّاحِلَةَ هِيَ النَّحِيَّةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْإِبِلِ لِلرُّكُوبِ، فَإِذَا كَانَتْ فِي إِبِلٍ عُرِفَتْ ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ فِي النَّسَبِ كَالِإِبِلِ الْمِائَةِ الَّتِي لَا رَاحِلَةَ فِيهَا ، فَهِيَ مُسْتَوِيَةٌ .

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الرَّاحِلَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الذَّكْرُ النَّحِيبُ وَالْأُنْثَى النَّحِيَّةُ ، وَهَاءُ فِي الرَّاحِلَةِ لِلْمُبَالَغَةِ قَالَ: وَقَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ غَلَطٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ الزَّاهِدَ فِي الدُّنْيَا الْكَامِلَ فِيهِ الرَّاغِبَ فِي الْآخِرَةِ قَلِيلٌ كَقَلَّةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ . هَذَا أَجْوَدُ ، وَأَجْوَدُ مِنْهُمَا قَوْلُ آخَرِينَ إِنَّ الْمُرْضِيَ الْأَخْوَالَ مِنْ النَّاسِ الْكَامِلِ الْأَوْصَافِ قَلِيلٌ .

قُلْتُ : هُوَ الثَّانِي ، إِلَّا أَنَّهُ خَصَّصَهُ بِالزَّاهِدِ ، وَالْأَوَّلَى تَعْمِيمُهُ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الَّذِي يُنَاسِبُ التَّمْثِيلَ أَنَّ الرَّجُلَ الْجَوَادَ الَّذِي يَحْمِلُ أَثْقَالَ  
النَّاسِ وَالْحُمَالَاتِ عَنْهُمْ وَيَكْشِفُ كُرْبَهُمْ عَزِيزُ الْوُجُودِ كَالرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ  
الْكَثِيرَةِ . وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ وَالْمُرْضِيُّ مِنْهُمْ قَلِيلٌ ،  
وَأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى أَوْمًا الْبَحَارِيُّ بِإِدْخَالِهِ فِي " بَابِ رَفْعِ الْأَمَانَةِ " لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ  
هَذِهِ صِفَتُهُ فَالِاخْتِيَارُ عَدَمُ مُعَاشَرَتِهِ . وَأَشَارَ ابْنُ بَطَّالٍ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ فِي  
الْحَدِيثِ مَنْ يَأْتِي بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ حَيْثُ يَصِيرُونَ  
وَيُحَوَّنُونَ وَلَا يُؤْتَمُّونَ . وَنَقَلَ الْكِرْمَانِيُّ هَذَا عَنْ مُغْلَطَايَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ كَلَامُهُ لِكَوْنِهِ  
لَمْ يَعْزُزْهُ فَقَالَ : لَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّخْصِيسِ ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يُرَادَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلٌ  
بِالنِّسْبَةِ لِلْكَفَّارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وأخرجه مسلم - كتاب - فضائل الصحابة - باب قوله (ﷺ) الناس  
كإبل.. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِمُحَمَّدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنَا وَ  
قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) تَحْدُونَ النَّاسَ كِإِبِلٍ مِائَةً لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً)).  
قال النووي في الشرح: قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الرَّاحِلَةُ النَّحِيْبَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْإِبِلِ  
لِلرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ ، فَهِيَ كَامِلَةٌ الْأَوْصَافِ فَإِذَا كَانَتْ فِي إِبِلٍ عُرِفَتْ . قَالَ : وَمَعْنَى  
الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ مُتَسَاوُونَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ فِي النَّسَبِ ، بَلْ هُمْ أَشْبَاهُ  
كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ .

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الرَّاحِلَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْجَمَلُ النَّجِيبُ وَالنَّاقَةُ النَّجِيبَةُ . قَالَ :  
وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا يُقَالُ : رَجُلٌ فَهَامَةٌ وَنَسَابَةٌ . قَالَ : وَالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ  
إِبْنُ قُتَيْبَةَ غَلَطَ ، بَلْ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الزَّاهِدَ فِي الدُّنْيَا الْكَامِلَ فِي الزُّهْدِ فِيهَا  
وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ قَلِيلٌ جِدًّا كَقَلَّةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ ، هَذَا كَلَامُ الْأَزْهَرِيِّ ، وَهُوَ  
أَجُودُ مِنْ كَلَامِ إِبْنِ قُتَيْبَةَ ، وَأَجُودُ مِنْهُمَا قَوْلُ آخَرِينَ أَنَّ مَعْنَاهُ الْمُرْضِيَّ الْأَحْوَالَ مِنْ  
النَّاسِ الْكَامِلِ الْأَوْصَافِ الْحَسَنِ الْمُنْظَرِ الْقَوِيَّ عَلَى الْأَحْمَالِ وَالْأَسْفَارِ . سُمِّيَتْ  
رَاحِلَةً لِأَنَّهَا تَزْحَلُ أَيُّ يُجْعَلُ عَلَيْهَا الرَّحْلُ فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ كَعِيشَةٍ  
رَاضِيَةٍ أَيُّ مَرْضِيَّةٍ وَنَظَائِرُهُ ...

واخرجه الترمذی - كتاب - الامثال - باب - ماجاء في مثل ابن ادم ...

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا  
مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِنَّمَا النَّاسُ  
كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ  
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا  
الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَقَالَ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً أَوْ قَالَ لَا تَجِدُ فِيهَا إِلَّا رَاحِلَةً)).

قال المباركقورى فى الشرح:قوله: ( إِنَّمَا النَّاسُ ) أَيُّ فِي اخْتِلَافِ حَالَاتِهِمْ  
وَتَغْيِيرِ صِفَاتِهِمْ ( كَأِبِلٍ مِائَةٍ ) وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: " كَأَلِإِبِلٍ الْمِائَةِ " . قَالَ  
الْخَطَّابِيُّ: الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ إِبِلٌ ، يَقُولُونَ لِفُلَانٍ إِبِلٌ أَيُّ مِائَةٌ بَعِيرٍ  
وَلِفُلَانٍ إِبِلَانٍ أَيُّ مِائَتَانِ إِنْتَهَى .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قَالَ الْحَافِظُ : فَعَلَى هَذَا فَالرَّوَايَةُ الَّتِي بَغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا مِ يَكُونُ قَوْلُهُ مِائَةً تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ إِبِلٍ لِأَنَّ قَوْلَهُ كِإِبِلٍ أَيْ كِمِائَةٍ بَعِيرٍ .

وَلَمَّا كَانَ مُجَرَّدَ لَفْظِ إِبِلٍ لَيْسَ مَشْهُورَ الْإِسْتِعْمَالِ فِي الْمِائَةِ ذَكَرَ الْمِائَةَ تَوْضِيحًا وَرَفَعًا لِلِالْتِبَاسِ ، وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فَاللَّامُ لِلْجِنْسِ ( لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا ) أَيْ فِي مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ رَاحِلَةٌ أَيْ نَاقَةٌ شَابَّةٌ قَوِيَّةٌ مُرْتَاضَةٌ تَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ . فَكَذَلِكَ لَا تَجِدُ فِي مِائَةٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصْلُحُ لِلصُّحْبَةِ وَخَمَلِ الْمَوَدَّةِ وَرُكُوبِ الْمُحِبَّةِ فَيُعَاوَنُ صَاحِبَهُ وَيُلِينُ لَهُ جَانِبَهُ قَالَهُ الْقَارِي .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ : قَالُوا الرَّاحِلَةُ هِيَ الْبَعِيرُ الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ الْحَسَنُ الْمُنْظَرِ الْقَوِيُّ عَلَى الْأَحْمَالِ وَالْأَسْفَارِ سُمِّيَتْ رَاحِلَةً لِأَنَّهَا الطَّوْلُ أَيْ يُجْعَلُ عَلَيْهَا الرَّحْلُ فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ أَيْ مَرْضِيَّةٍ وَنَظَائِرِهِ ، وَالْمَعْنَى الْمَرْضِيُّ الْأَحْوَالِ مِنَ النَّاسِ الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ قَلِيلٌ فِيهِمْ جِدًّا كَقَلَّةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ انْتَهَى .

وَقَالَ الْجَزْرِيُّ فِي النَّهَائَةِ: الرَّاحِلَةُ مِنَ الْإِبِلِ الْبَعِيرُ الْقَوِيُّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالْأَحْمَالِ وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ وَهَاءٌ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ وَهِيَ الَّتِي يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ وَرَخْلِهِ عَلَى النَّجَابَةِ وَتَمَامِ الْخُلُقِ وَحُسْنِ الْمُنْظَرِ فَإِذَا كَانَتْ فِي جَمَاعَةِ الْإِبِلِ عُرِفَتْ . قَوْلُهُ : ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ . قَوْلُهُ : ( عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ الْخَ ) هَذَا بَيَانٌ لِقَوْلِهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ ...

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وأخرجه ابن ماجه في سننه - كتاب - الفتن - باب - من ترجى له السلامة من الفتن: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) النَّاسُ كَابِلٍ مِائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً.

قال السندی فی شرحه لابن ماجه: قَوْلُهُ ( كَابِلٍ مِائَةٍ ) يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَنَحِّينَ مِنَ النَّاسِ فِي عِزَّةٍ وَجُودِهِمْ كَالْمُتَنَحِّبِ مِنَ الْإِبِلِ الْقَوِيَّةِ عَلَى الْأَحْمَالِ وَالْأَسْفَارِ الَّذِي لَا يُوجَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ قَالَ الزُّهْرِيُّ الَّذِي عِنْدِي فِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الدُّنْيَا وَحَذَّرَ الْعِبَادَ وَضَرَبَ لَهُمْ مِنْهَا الْأَمْثَالَ لِيَعْتَبِرُوا وَيَحْذَرُوا وَكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يُحَذِّرُهُمْ مَا حَذَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُزَهِّدُهُمْ فِيهَا فَرَغِبَتْ النَّاسُ بَعْدَهُ فِيهَا وَتَنَافَسُوا عَلَيْهَا حَتَّى كَانَ الزُّهْدُ فِي النَّادِرِ الْقَلِيلِ مِنْهُمْ فَقَالَ تَجِدُونَ النَّاسَ بَعْدِي كَابِلٍ مِائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ أَيْ أَنَّ الْكَامِلَ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ قَلِيلٌ كَقِلَّةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ وَالرَّاحِلَةُ هِيَ الْبَعِيرُ الْقَوِيَّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالْأَحْمَالِ النَّحِيبِ التَّامِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ النَّظَرَ وَيَقَعُ عَلَى الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِنْ ثَبَتَ سَمَاعُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.





الباب الرابع  
القصص  
في القرآن الكريم

## قِصَّةُ بِلْعَامَ بْنِ بَاعُورَاءَ

قَالَ تَعَالَى: { وَانْزِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ } (١).

كَانَ فِيهَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَغَيْرُهُ ، يَعْلَمُ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ ، وَأَنَّ قَوْمَهُ سَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى وَقَوْمِهِ ، فَأَمْتَنَعَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَحْوَا عَلَيْهِ ، رَكِبَ حِمَارَةً لَهُ ، ثُمَّ سَارَ نَحْوَ مُعَسْكَرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، رَبَضَتْ بِهِ حِمَارَتُهُ ، فَضَرَبَهَا ، حَتَّى قَامَتْ فَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ وَرَبَضَتْ ، فَضَرَبَهَا ضَرْبًا أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ فَقَامَتْ ، ثُمَّ رَبَضَتْ فَضَرَبَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بِلْعَامُ أَيْنَ تَذْهَبُ؟ أَمَا تَرَى الْمَلَائِكَةَ أَمَامِي ، تَرُدُّنِي عَنْ وَجْهِي هَذَا ، أَتَذْهَبُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ تَدْعُو عَلَيْهِمْ؟ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا فَضَرَبَهَا حَتَّى سَارَتْ بِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ حُسْبَانٍ ، وَنَظَرَ إِلَى مُعَسْكَرِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَخَذَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ لِسَانُهُ لَا يُطِيعُهُ إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ لِمُوسَى وَقَوْمِهِ ، وَيَدْعُو عَلَى قَوْمِ نَفْسِهِ ، فَلَامُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ بِأَنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا هَذَا (٢) ، وَأَنْدَلَعَ لِسَانُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ

(١) سورة الأعراف: الآيات من ١٧٥ : ١٧٧ .

(٢) فالله هو الذي خلق اللسان ، واللسان لا يتكلم إلا بإرادة الله تعالى .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لِقَوْمِهِ : ذَهَبَتْ مِنِّي الْآنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ . ثُمَّ أَمَرَ قَوْمَهُ أَنْ يُزَيِّنُوا النِّسَاءَ ، وَيَبْعَثُوهُنَّ بِالْأَمْتِعةِ يَبْعَنَ عَلَيْهِمْ ، وَيَتَعَرَّضْنَ لَهُمْ ، حَتَّى لَعَلَّهُمْ يَقْعُونَ فِي الزَّنى فَإِنَّهُ مَتَى زَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ كُفِيَتْهُمُوهُمْ . فَفَعَلُوا وَزَيَّنُوا نِسَاءَهُمْ وَبَعَثُوهُنَّ إِلَى الْمُعْسَكِرِ ، فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ اسْمُهَا كَسْتَى بِرَجُلٍ مِنْ عِظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُوَ زِمْرِيُّ بْنُ شَلُومَ ، يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ رَأْسَ سِبْطِ بَنِي شَمْعُونَ بْنِ يَعْقُوبَ . فَدَخَلَ بِهَا قُبَّتَهُ ، فَلَمَّا خَلَا بِهَا أَرْسَلَ اللَّهُ الطَّاغُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَجَعَلَ يَجُوسُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى فِنْحَاصَ بْنِ الْعِيزَارِ بْنِ هَارُونَ ، أَخَذَ حَرْبَتَهُ ، وَكَانَتْ مِنْ حَدِيدٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا الْقُبَّةَ ، فَانْتَظَمَهُمَا جَمِيعًا فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا عَلَى النَّاسِ وَالْحَرْبَةُ فِي يَدِهِ ، وَقَدْ اعْتَمَدَ عَلَى خَاصِرَتِهِ وَأَسْنَدَهَا إِلَى لَحْيَتِهِ ، وَرَفَعَهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَجَعَلَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَكَذَا نَفَعَلُ بِمَنْ يَعْصِيكَ . وَرَفَعَ الطَّاغُونَ ، فَكَانَ جُمْلَةُ مَنْ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَالْمُقَلَّلُ يَقُولُ : عِشْرِينَ أَلْفًا . وَكَانَ فِنْحَاصُ بَكْرٍ أَبِيهِ الْعِيزَارِ بْنِ هَارُونَ ، فَلِهَذَا يَجْعَلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَوْلَدٍ فِنْحَاصَ مِنَ الذَّبِيحَةِ الْقُبَّةِ وَالذَّرَاعِ وَاللَّحْيِ ، وَلَهُمُ الْبِكْرُ مِنْ كُلِّ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ قِصَّةِ بِلْعَامَ صَحِيحٌ قَدْ ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ ، لَكِنْ لَعَلَّهُ لَمَّا أَرَادَ مُوسَى دُخُولَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، أَوَّلَ مَقْدَمِهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَلَكِنَّهُ مَا فَهِمَهُ بَعْضُ النَّاقِلِينَ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) .

(١) البداية والنهاية» قصة موسى الكليم عليه الصلاة والسلام» ذكرُ نبوة يوشعَ وقيامه بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهارون، عليهم السلام.

(فائدة) :

١ - أَخْرَجَ فِي الْحَلِيَّةِ؛ عَنْ وَهْبٍ أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سَأَلَ رَبَّهُ عَنْ سَبَبِ سَلْبِ بِلْعَامٍ ؛ بَعْدَ تِلْكَ الْآيَاتِ وَالْكَرَامَاتِ؛ فَقَالَ (تَعَالَى): " إِنَّهُ لَمْ يَشْكُرْنِي يَوْمًا عَلَى مَا أُعْطِيْتُهُ؛ وَلَوْ شَكَرْنِي عَلَى ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً؛ لَمَا سَلَبْتُهُ نِعْمَتِي ". فيض القدير

٢ - (لَوْ كَانَ الْعُجْبُ رَجُلًا ، كَانَ رَجُلَ سُوءٍ) فَيَتَعَيَّنُ اجْتِنَابُهُ ، فَإِنَّهُ مُهْلِكٌ لَا سِيَّمَا لِلْعَالَمِ ، وَمِنْ أَدْوِيَّتِهِ تَذَكُّرُ أَنَّ عِلْمَهُ وَفَهْمَهُ وَجُودَةَ ذَهْنِهِ وَفَصَاحَتَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَمَانَةٌ عِنْدَهُ لِيَرْعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، وَأَنَّ الْعُجْبَ بِهَا كُفْرَانٌ لِنِعْمَتِهَا فَيُعَرِّضُهَا لِلزَّوَالِ ، لِأَنَّ مُعْطِيَهُ إِيَّاهَا قَادِرٌ عَلَى سَلْبِهَا مِنْهُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، كَمَا سَلَبَ بِلْعَامَ مَا عِلْمَهُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ (فيض القدير).

٣ - أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَلْهَثُ فَإِنَّمَا يَلْهَثُ مِنْ إِعْيَاءٍ أَوْ عَطَشٍ إِلَّا الْكَلْبَ اللَّاهِتَ فَإِنَّهُ يَلْهَثُ فِي حَالِ الْإِعْيَاءِ ، وَفِي حَالِ الرَّاحَةِ ، وَفِي حَالِ الْعَطَشِ ، وَفِي حَالِ الرِّيِّ ، فَكَانَ ذَلِكَ عَادَةً مِنْهُ وَطَبِيعَةً ، وَهُوَ مُوَاطِبٌ عَلَيْهِ كَعَادَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَطَبِيعَتِهِ الْخُسَيْسَةِ ، لَا لِأَجْلِ حَاجَةٍ وَضُرُورَةٍ ، فَكَذَلِكَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْدِّينَ وَأَغْنَاهُ عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَوْسَاحِ أَمْوَالِ النَّاسِ ، ثُمَّ إِنَّهُ يَمِيلُ إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَيُلْقِي نَفْسَهُ فِيهَا ، كَانَتْ حَالُهُ كَحَالِ ذَلِكَ اللَّاهِتِ ، حَيْثُ وَاطَبَ عَلَى الْعَمَلِ الْخُسَيْسِ ، وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ ، لِمَجَرَّدِ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ ، وَطَبِيعَتِهِ الْخُسَيْسَةِ ، لَا لِأَجْلِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ . (الرازي)

٤ - أَنَّ الرَّجُلَ الْعَالِمَ إِذَا تَوَسَّلَ بِعِلْمِهِ إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا ، فَذَٰكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَجْلِ أَنَّهُ يُورِدُ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعَ عُلُومِهِ وَيُظْهِرُ عَنْدهُمْ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَمَنَاقِبَهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ عِنْدَ ذِكْرِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ، وَتَقْرِيرِ تِلْكَ الْعِبَارَاتِ يُدْلِعُ لِسَانَهُ ، وَيُخْرِجُهُ لِأَجْلِ مَا تَمَكَّنَ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْحَرْصِ وَشِدَّةِ الْعَطَشِ إِلَى الْفَوْزِ بِالدُّنْيَا ، فَكَانَتْ حَالَتُهُ شَبِيهَةً بِحَالَةِ ذَلِكِ الْكَلْبِ الَّذِي أَخْرَجَ لِسَانَهُ أَبَدًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا ضَرُورَةٍ ، بَلْ بِمُجَرَّدِ الطَّبِيعَةِ الْخُسِيسَةِ . ( التفسير الكبير للرازي ) .

٥ - فِي كِتَابِ الْإِعْتَصَامِ لِلشَّاطِئِيِّ : وَمَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الْمُعْصِيَةِ ؛ فَيَخَافُ عَلَيْهِ ، فَرُبَّمَا إِذَا كُشِفَ الْغِطَاءُ ، وَعَايَنَ عِلَامَاتِ الْآخِرَةِ اسْتَفْزَهُ الشَّيْطَانُ ، وَعَلَبَهُ عَلَى قَلْبِهِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ ، وَخُصُوصًا حِينَ كَانَ مُطِيعًا لَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ زَمَانِهِ ، مَعَ حُبِّ الدُّنْيَا الْمُسْتَوَلِيِّ عَلَيْهِ .

قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِسْبِيلِيُّ : " إِنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ لَا يَكُونُ لِمَنْ اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ ، وَصَلَحَ بَاطِنُهُ ، مَا سَمِعَ بِهَذَا قَطُّ ، وَلَا عَلِمَ بِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَسَادٌ فِي الْعَقْدِ ، أَوْ إِضْرَارٌ عَلَى الْكِبَائِرِ ، وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَائِمِ ، أَوْ لِمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا ثُمَّ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَخَرَجَ عَنْ سُنَنِهِ ، وَأَخَذَ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِ ، فَيَكُونُ عَمَلُهُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ خَاتِمَتِهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ) وَقَدْ سَمِعْتُ بِقِصَّةِ بُلْعَامَ بْنِ بَاعُورَاءَ حَيْثُ آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ ( فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ . . . ) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ( كِتَابُ الْإِعْتَصَامِ لِلشَّاطِئِيِّ ) .

## قِصَّةُ سَبَأَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } (١).

قَالَ عُلَمَاءُ النَّسَبِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: اسْمُ سَبَأٍ؛ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، قَالُوا: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَى فِي الْعَرَبِ فَسُمِّيَ سَبَأً لِذَلِكَ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الرَّائِشُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُعْطِي النَّاسَ الْأَمْوَالَ مِنْ مَتَاعِهِ .  
ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ بَشَرٌ فِيهِ بُوْجُودُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ هِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّبَائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَغْلَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبَأٍ مَا هُوَ؟ أَرَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً؛ فَسَكَنَ الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةً، وَبِالشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ ؛ فَمَذْحِجٌ وَكِندَةُ وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْتَارٌ وَحِمِيرٌ ، وَأَمَّا الشَّامِيُّونَ ؛  
فَلَحْمٌ وَجَذَامٌ وَعَامِلَةٌ وَغَسَّانٌ .

وَالْمُقْصُودُ أَنَّ سَبًّا يَجْمَعُ هَذِهِ الْقَبَائِلَ كُلَّهَا ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ التَّبَاعَةُ بِأَرْضِ  
الْيَمَنِ وَاحِدُهُمْ تُبَعٌّ وَكَانَ لِلْمُلُوكِ مِنْهُمْ تَبَعَانٌ يَلْبَسُونَهَا وَقَدْ كَانَ الْحُكْمُ ، كَمَا كَانَتْ  
الْأَكَاسِرَةُ مُلُوكُ الْفُرْسِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مَنْ مَلَكَ  
الْيَمَنَ مَعَ الشَّحْرِ وَحَضَرَ مَوْتَ تَبَعًا ، كَمَا يُسَمُّونَ مَنْ مَلَكَ الشَّامَ مَعَ الْجَزِيرَةِ  
قَيْصَرَ ، وَمَنْ مَلَكَ الْفُرْسَ كَيْسَرِي ، وَمَنْ مَلَكَ مِصْرَ فِرْعَوْنٌ ، وَمَنْ مَلَكَ الْحَبْشَةَ  
النَّجَاشِيُّ ، وَمَنْ مَلَكَ الْهِنْدَ بَطْلَيْمُوسَ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ مُلُوكِ حِمِيرٍ بِأَرْضِ  
الْيَمَنِ بَلْقَيْسُ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا قِصَّتَهَا مَعَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ كَانُوا فِي غِبْطَةٍ  
عَظِيمَةٍ وَأَرْزَاقٍ دَارَةٍ وَثَنَارٍ وَزُرُوعٍ كَثِيرَةٍ ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ  
وَالسَّادِدِ وَطَرِيقِ الرَّشَادِ فَلَمَّا بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ؛ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا ،  
وَزَعَمَ السُّدِّيُّ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَبِيٍّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمُقْصُودُ أَنَّهُمْ لَمَّا عَدَلُوا عَنِ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ ، وَسَجَدُوا لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ بَلْقَيْسَ وَقَبْلَهَا أَيْضًا ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ فِيهِمْ حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ سَيِّلَ الْعَرَمِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيِّلَ الْعَرَمِ  
وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ  
جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ } .

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ سَدَّ مَأْرَبٍ كَانَ صَنَعَتُهُ ؛ أَنَّ الْمِيَاهَ تَجْرِي مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ فَعَمَدُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ فَسَدُّوا مَا بَيْنَهُمَا بِنَاءٍ مُحْكَمٍ جَدًّا حَتَّى اِرْتَفَعَ الْمَاءُ فَحَكَمَ عَلَى أَعَالِي الْجَبَلَيْنِ، وَغَرَسُوا فِيهِمَا الْبَسَاتِينَ وَالْأَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ الْأَنْيَقَةَ، وَزَرَعُوا الزُّرُوعَ الْكَثِيرَةَ .

وَيُقَالُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَاهُ سَبَأُ بْنُ يَعْزُبَ، وَسَلَّطَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَاثْنًا وَارْبَعِينَ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ لَهُ ثَلَاثِينَ فُرْصَةً يَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ، وَمَاتَ وَلَمْ يَكْمُلْ بِنَاؤُهُ فَكَمَلَتْهُ حِمِيرٌ بَعْدَهُ وَكَانَ اتِّسَاعُهُ فَرَسَحًا فِي فَرَسَحٍ كَانُوا فِي غِبْطَةٍ عَظِيمَةٍ وَعَيْشٍ رَغِيدٍ وَأَيَّامٍ طَيِّبَةٍ حَتَّى ذَكَرَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَمُرُّ بِالْمِكْتَلِ عَلَى رَأْسِهَا فَيَمْتَلِئُ مِنَ الثَّمَارِ مَا يَتَسَاقُطُ فِيهِ مِنْ نُضْجِهِ وَكَثْرَتِهِ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي بِلَادِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْبَرَاغِيثِ وَلَا الدَّوَابِّ الْمُؤَذِيَةِ لِصِحَّةِ هَوَائِهِمْ وَطِيبِ فَنَائِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ } ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } (١) .

فَلَمَّا عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ، وَبَطَرُوا نِعْمَتَهُ، وَسَأَلُوا بَعْدَ تَقَارُبِ مَا بَيْنَ قُرَاهُمْ ، وَطِيبِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَسَاتِينَ، وَأَمِنِ الطَّرِيقَاتِ سَأَلُوا أَنْ يُبَاعَدَ بَيْنَ أَصْفَارِهِمْ ، وَأَنْ يَكُونَ سَفَرُهُمْ فِي مَشَاقِّ وَتَعَبٍ، وَطَلَبُوا أَنْ يُبَدَّلُوا بِالْخَيْرِ شَرًّا، كَمَا سَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَدَلَ الْمُنِّ وَالسَّلَوىِ الْبُقُولَ؛ وَالْقِتَاءَ وَالْفُومَ وَالْعَدَسَ وَالْبَصَلَ فَسَلِبُوا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

تِلْكَ النِّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْحُسْنَةُ الْعَمِيمَةُ بِتَخْرِيبِ الْبِلَادِ وَالشَّتَاتِ عَلَى وُجُوهِ الْعِبَادِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى أَصْلِ السَّدِّ الْفَارَ وَهُوَ الْجُرْدُ، وَيُقَالُ: الْخُلْدُ. فَلَمَّا فَطِنُوا لِذَلِكَ أَرْصَدُوا عِنْدَهَا السَّنَانِيرَ فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا إِذْ قَدْ حُمَّ الْقَدَرُ، وَلَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ كَلَّا لَا وَزَرَ فَلَمَّا تَحَكَّمَ فِي أَصْلِهِ الْفَسَادُ سَقَطَ وَانْهَارَ فَسَلَكَ الْمَاءُ الْقَرَارَ فَقُطِعَتْ تِلْكَ الْجُدَاوِلُ وَالْأَنْهَارُ، وَانْقَطَعَتْ تِلْكَ الثَّمَارُ، وَبَادَتْ تِلْكَ الزُّرُوعُ وَالْأَشْجَارُ، وَتَبَدَّلُوا بَعْدَهَا بِرِدِيءِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ كَمَا قَالَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ: { وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ : هُوَ الْأَرَاكُ وَثَمَرُهُ الْبَرِيرُ، وَأَثْلٍ وَهُوَ الطَّرْفَاءُ، وَقِيلَ: يُشْبِهُهُ وَهُوَ حَطْبٌ لَا ثَمَرَ لَهُ وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُثْمِرُ النَّبْتُ كَانَ قَلِيلًا مَعَ أَنَّهُ ذُو شَوْكِ كَثِيرٍ، وَثَمَرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَيْرِ لَا سَهْلَ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينَ فَيُنْتَقَى؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: { ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ } أَي: إِنَّمَا نُعَاقِبُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ مَنْ كَفَرَ بِنَا وَكَذَّبَ رُسُلَنَا، وَخَالَفَ أَمْرَنَا، وَانْتَهَكَ مَحَارِمَنَا، وَقَالَ تَعَالَى: { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفَّنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ } وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا هَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَخَرِبَتْ بِلَادُهُمْ احْتَأَجُّوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهَا، وَيَنْتَقِلُوا عَنْهَا فَتَفَرَّقُوا فِي غُورِ الْبِلَادِ وَنَجَدِهَا؛ أَيْدِي سَبَأٍ شَذَرَ مَذَرَ فَنَزَلَتْ طَوَائِفُ مِنْهُمْ الْحِجَازَ، وَهُمْ خُزَاعَةٌ نَزَلُوا ظَاهِرَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَنَذَكُرُهُ، وَمِنْهُمْ الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ الْيَوْمَ فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ سَكَنَهَا، ثُمَّ

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

نَزَلَتْ عَنْهُمْ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْيَهُودِ؛ بَنُو قَيْنِقَاعَ، وَبَنُو قُرَيْظَةَ، وَبَنُو النَّضِيرِ فَحَالَفُوا الْأَوْسَ وَالخُزَرَجَ وَأَقَامُوا عَنْدهُمْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَنَدُّكُرُهُ، وَنَزَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ الشَّامَ، وَهُمْ الَّذِينَ تَنَصَّرُوا فِيمَا بَعْدُ، وَهُمْ عَسَّانُ وَعَامِلَةُ وَبَهْرَاءُ وَلَحْمٌ وَجَذَامٌ وَتَنُوحٌ وَتَغْلِبُ وَغَيْرُهُمْ، وَسَنَدُّكُرُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ فُتُوحِ الشَّامِ فِي زَمَنِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ " السَّيْرَةِ " أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَرَجَ مِنَ الْيَمَنِ قَبْلَ سَيْلِ الْعَرَمِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ اللَّحْمِيُّ ، .. وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ أَنَّهُ رَأَى جُرْدًا يَخْفِرُ فِي سَدِّ مَأْرَبِ الَّذِي كَانَ يَحْبِسُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فَيَصْرِفُونَهُ حَيْثُ شَاءُوا مِنْ أَرْضِهِمْ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلسَّدِّ عَلَى ذَلِكَ فَاعْتَزَمَ عَلَى النِّقْلَةِ عَنِ الْيَمَنِ فَكَادَ قَوْمُهُ فَأَمَرَ أَصْغَرَ وَلَدِهِ إِذَا أَغْلَظَ عَلَيْهِ وَلَطَمَهُ ، أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ فَيَلْطِمَهُ فَعَمَلَ ابْنُهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَقَالَ عَمْرُو: لَا أَقِيمُ بِلَدٍ لَطَمَ وَجْهِي فِيهِ أَصْغَرُ وَلَدِي ، وَعَرَضَ أَمْوَالَهُ فَقَالَ أَشْرَافُ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ : اعْتَنِمُوا غَضَبَةَ عَمْرٍو فَاشْتَرَوْا مِنْهُ أَمْوَالَهُ . وَانْتَقَلَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَقَالَتِ الْأَزْدُ : لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ فَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ وَخَرَجُوا مَعَهُ فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِلَادَ عَكٍّ مُجْتَازِينَ يَرْتَادُونَ الْبُلْدَانَ فَحَارَبَتْهُمْ عَكٌّ فَكَانَتْ حَرْبُهُمْ سَجَالًا .

قَالَ: فَارْتَحَلُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ فَنَزَلَ آلُ جَفْنَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ الشَّامَ ، وَنَزَلَ الْأَوْسُ وَالخُزَرَجُ يَثْرِبَ، وَنَزَلَتْ خُرَاعَةُ مَرًّا، وَنَزَلَتْ أَزْدُ السَّرَاةِ السَّرَاةَ ، وَنَزَلَتْ أَزْدُ عُمَانَ عُمَانَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى السَّدِّ السَّيْلَ فَهَدَمَهُ (١) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

## قصة النملة مع سليمان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ  
\* حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا  
يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ  
رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } (١).

### فوائد من قصة النملة مع سليمان:

١. لم تفكر النملة في نجاتها، بل تفكرت في نجات الآخرين، فقامت بالنصيحة لهم، فاستحقت أن تذكر في أعظم كتاب أنزله الله تعالى من السماء إلى البشرية، لتكون أسوة للساعين في نفع الآخرين ونجاتهم .

٢. فيها دلالة على فضل الداعي الذي يجتهد لنجاة الآخرين، على العابد الذي يجتهد لنجاة نفسه فقط، فعن الحسن البصري قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُمَا: كَانَ عَالِمًا يُصَلِّيُ الْمَكْتُوبَةَ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَالْآخَرُ: يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ أَيهما أَفْضَلُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يُصَلِّيُ الْمَكْتُوبَةَ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ رَجُلًا". رواه الدارمي (٢).

(١) سورة النمل \_ الآيات من ١٧ : ١٩ .

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب العلم.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ: "رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ" رواه الترمذی (١).

٣. أولى الناس بالنصيحة هم قومك وبني جنسك ؛لذا كانت دعوة كل نبيٍّ أولاً في قومه، قال نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢).

وقال هود: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى عن نبينا ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا: اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي؛ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" البخارى .

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٩.

(٣) سورة الأعراف - الآية ٦٥.

(٤) سورة التوبة - الآية ١٢٨.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٤. ودلت على أن على الداعي أن يبين لقومة الخطر وسبيل النجاة منه، حيث قالت: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ بَيَّنَّتْ سبيل وطريق، وكيفية النجاة، وبقولها: ﴿لَا يَخْطِمَنَّكُمْ﴾ بَيَّنَّتْ الخطر.

وهكذا فعل مؤمن آل فرعون: «يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا» (١)، وقال تعالى: «وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ \* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ» (٢).

وكذلك النبي محمد كما في الحديث: عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ: كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدِي" رواه مسلم.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ: كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَذْجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ، فَتَنَجَّوْا؛ وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَاجْتَاَحَهُمْ".

٥. النملة قالت: { لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } دليل على أن الداعي إلى الله يعرفه كل شيء في الأرض وفي السماء كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(١) سورة التوبة - الآية ٢٩.

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٢.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتِ لِيَصْلُونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ" رواه الترمذی .

٦. نتعلم من قول النملة: { وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } أن على الداعي أن يحسن الظن بالآخرين.

٧. ونتعلم من قول النملة: { وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا } أن على الداعي أن يحاول أن يدخل السرور على الناس بالخطاب الحسن.

٨. استحسان الخير وإظهاره ومكافأة فاعله عليه، ليكون في ذلك ترغيباً للآخرين بفعله والإقتداء به، فإن من صفات النبي ﷺ " أنه كان يُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُؤْهِئُهُ " . (سنن البيهقي ٧ / ٢٤١)، وكم من المواقف التي أثنى عليها النبي ﷺ خيراً لحسن صنيع أصحابها مثل: ما جاء عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ" رواه البخاري .  
وعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ، شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" رواه مسلم .



## قصة الهدد مع سليمان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ \*  
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ \* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ  
فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ \* إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ  
وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ \* وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ \* أَلَا  
يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا  
تُعْلِنُونَ \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ  
مِنَ الْكَاذِبِينَ \* اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ  
\* قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ \* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ \* قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي  
أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ \* قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ  
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ \* قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً  
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ \* وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ \* فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ  
مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ \* ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ  
بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ \* قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا  
قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ \* قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ \* قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَنْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ \* فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ \* وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ \* قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { (١) }.

### فوائد من قصة سليمان مع الهدهد:

١. الهدهد تجول جولة فاهتدت دولة.
٢. إذا نظر الداعي إلى الهدهد من حيث الحجم (صغير) والمكانة فهو (طير)، فلا يستقل الإنسان نفسه، من حيث (الحجم، المكانة الاجتماعية، الغنى، الفقر، اللسان)، فالهدهد دعا والذئب دعا، وليس معهم اللسان، الشيخ إنعام كان يقول الله استخدمني وأنا أخرس (أي: قليل الكلام).
٣. ومن صغر حجم الهدهد وضعف قوته، نأخذ أن قوة المبعوث من قوة الباعث.. ففي حياة النبي الذي مزق كتاب النبي الله مزق ملكه وأهلكه.

(١) سورة يس \_ الآيات من ٢٠ : ٤٤.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٤. لا تقول أنا لا أستطيع أَدْعُو إلى الله، فسهل أن تدل الناس على الدعاة أي ترغبهم في الحضور لمجالس الدعاة والعلماء، وكذلك تدل العلماء على الناس، كما فعل الهدهد.

٥. لا تقول أنا غير مكلف بالدعوة، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة على فرضية الدعوة، فأحيانا تكون فرض عين وأحيانا تكون فرض كفاية على الأمة حسب الأحوال والزمان، ولك في الهدهد أسوة غار من أجل التوحيد.

٦. نأخذ من قوله: { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ } على الراعي أن يتفقد رعيته مهما صغرت أو كبرت، أو قل شأنها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " متفق عليه.

٧. في قوله تعالى: { مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ \* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } أن من العدل أن يكون العقاب على قدر الذنب، فسلیمان توعده بالعذاب الشديد إن كان حاضراً وقد قصر في واجبه، والذبح إن كان غائباً بدون عذر مقبول، وعلى الوالي أن يعاقب المذنب ليكون زاجراً للغيره.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٨. والرأفة بالجاني تجعله يتهادى في غيه.. وهذا نبينا (ﷺ) عاقب المذنبين، فعن أنس بن مالك: أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةِ قَدُمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا فَقَالَ: "هُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهِهَا" فَفَعَلُوا فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ، وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأَتَى بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحُرَّةِ حَتَّى مَاتُوا) (رواه مسلم: ٣١٦٢).

٩. وقوله تعالى: {أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} فاملتهم برىء حتى ثبت إدانته.

١٠. وقوله تعالى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} الفاء للتعقيب تدل على قصر مدة غيابه.

١١. وقوله تعالى: {فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} الجرأة في الدفاع عن النفس ولا سيما مع المحق، أمام السلطان العادل.

١٢. وقوله تعالى: {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} يمكن للمفضول أن يعلم علماً لا يعلمه الفاضل.. لإثبات كمال العلم لله وحده الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا تخفى عليه خافية، على عكس علم البشر، ولقد قال الله لنبية: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥) وهذا لا ينقص من

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قدر سليمان عليه السلام، وهو الذى، أُوتى الحكم وأُعطيَ الفهم، وعُلِّمَ منطق الطير العُجم، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (النمل: ٧٩).

ولما صاحبَ (الخضر) موسى عليه السلام قال له: ((عندى علمٌ لا تعلمه أنت، وعندك علم لا أعلمه أنا، وعلمى وعلمك بالنسبة لعلم الله، كما أخذ هذا الطير من النهر)).

١٣. وفى قوله: ﴿أَخْطُتُ﴾ استفصال الأخبار فإن الهدهد جاء بمعلومات كاملة مفصلة محيطية بجميع أحوال (بلقيس) الدينية والدينية: فهى ملكة، وعندها جند، ولها عرش عظيم، وأوتيت من كل شىء، وتعبد الشمس من دون الله، وهذا يُغنى عن إعادة النظر فى أحوالها، أو طلب المزيد، وهذا أصل من أصول نقل الأخبار أن تكون: مفصلة، كاملة، شاملة وصادقة.

١٤. وفى قوله تعالى: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ) أنه لا بد من توصيل الأخبار الهامة والنافعة لمن بيده الأمر.

١٥. قوله من: (مِنْ سَبَإٍ) فهو دليل على بُعد المكان، حيث إن (الهدهد) تَحْمَلُ مجاهدة كبيرة فى الوصول إلى (اليمن) ثم الرجوع، حيث إن مملكة (سبأ) كانت خارج حدود مُلك سليمان عليه السلام، فَطِيرَانُهُ (لسبأ) ثم رجوعه، ثم حملهُ رسالة سليمان عليه السلام إلى (بلقيس) مرة أخرى، ورجوعه وقطعه تلك المسافات الطويلة، ومجاهدته فى ذلك؛ كان سبباً فى رفعة الهدهد، وعُلوِّ مقامه، وفى هداية بلقيس وقومها.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

١٦ . وفي هذا ترغيب شديد لتحمل المشقات في سبيل دعوة الناس إلى الحق أو دلالتهم على الهدى، وأن هذه المجاهدات سبباً للخير، وهذا يُذَكِّرُنَا بتضحيات النبي (ﷺ)، والصحابة الكرام في سبيل الدعوة، فهذا النبي (ﷺ) ذهب إلى (الطائف) ماشياً؛ ليدعوها إلى الإسلام، وذلك مصعب بن عمير رضى الله عنه أرسله النبي (ﷺ) إلى (المدينة المنورة) فمكث فيها عامًا كاملاً، يدعو إلى الله؛ حتى جعله الله سبباً لدخول أهلها في الإسلام وقيامهم لنصرة سيّد الأنام. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩).

١٧ . وفي قوله تعالى: ﴿بَنِيَّ يَقِينٍ﴾ التأكيد من الأخبار قبل نقلها.. وفيها أن أهم الأنباء والأخبار هي الأخبار عن دين الناس وعقائدهم وأحوالهم الدينية.

١٨ . وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ فيها دلالة على أن تنصيب المرأة ملكة هي من عادة أهل الكفر والملل الأخرى، ولكن في الإسلام لا تكون المرأة: خليفة، أو والية، أو حاكمة، أو قاضية، ولا تكون إمامة في الصلاة إلا بمثلها، ولا تعمل في عمل تخالط فيه الرجال، وقال أبو بكر رضى الله عنه: لما بلغ رسول الله (ﷺ) أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: "لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ" (رواه البخارى: ٤٠٧٣)

١٩ . وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من كمال الملك الديني، امتلاك الأسباب المختلفة .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٠. في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أن اتباع الشيطان سبب لكل شر.

٢١. وفي قوله تعالى ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أن سبيل الحق واحد .

٢٢. في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ دليل على سلامة فطرة الهدهد والدواب والطير .

٢٣. في قوله تعالى ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ دليل على الهم والحزن والحرقة في قلب الهدهد.

٢٤. وفي قوله تعالى ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الداعي أن يذكر الناس بنعم الله.. وذكرهم الهدهد بالنعم التي يراها كل يوم، فكذلك كل في مهنته يستطيع أن يستدل على قدرة الله وعظمته من خلال مهنته.

٢٥. وفي قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ على الداعي إذا رأى شيئاً يظن أنه عظيم فليستصغره أمام قدرة الله وعظمته وما استودعه في مخلوقاته، وليعلم أن الله خالق كل صانع وصنعه.. فالهدهد عندما رأى عرش بلقيس ووصفه بأنه عظيم (وصف مجازي) فبين أن العرش العظيم ( حقيقة) هو عرش ربنا جل جلاله.

٢٦. دعوة الهدهد كانت في غير قومه وغير جنسه، دليل لدحض شبهة من يقول أدعو في قومك واترك الحركة على الغير.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٧. نصيحة (النملة) كانت من باب الشفقة على الخلق، بينما كانت دعوة الهدهد، من باب الغيرة للحق، حيث قال تعالى على لسان الهدهد ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ فهذه العاطفة لازمة لكل داع أن يكون مشفقاً بقومه ناصحاً لهم، وفي نفس الوقت يعظم حرمة الله، ويغضب ويغار لانتهاكها، ضرب أحد العلماء مثلاً لذلك ((كرجلٍ له والدٌ وقور، ذو شأنٍ عظيم وله أخٌ صغير، فتطاول الأخ الصغير على مقام أبيه، فقام الوالد بضربه ضرباً شديداً مبرحاً، فكانت عاطفة ذلك الرجل، أن يشفق على أخيه الذي لا يحتمل الضرب ولكن في نفس الوقت عنده الغيرة، كيف يُهان الوالد الوقور؟).

٢٨. وفي قوله تعالى: ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ التَّيْنُ من الأخبار قبل الحكم عليها أو إشاعتها.

٢٩. وفي قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ﴾ وفيها (عظيم ثواب الداعي) فإن الهدهد لما عمل في جهد الهداية، وكان سبباً لإخراج (سبأ) من الغواية، أجزل الله تبارك وتعالى له العطاء، وبالع لهُ في الثناء، فذكره في خير الكتب المنزلة، ورفع له المقام والمنزلة، وكان من ثوابه؛ أن الله رفع عنه الذبح، والتهديد، ونَجَّى نسله من الذبح إلى يوم الوعيد، فلا يجوز أن يذبح الهدهد في شريعتنا، كما أخبر بذلك حبيبنا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) "نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنْ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الدَّوَابُّ: النَّمْلَةُ، وَالنَّحْلَةُ، وَالْهُدُودُ، وَالصَّرْدُ" (١) وكذلك يُعْطَى هذا الثواب لكل من نحا نحو الهدهد، ودعا مثله، فجاء في الحديث أن رسولنا -ﷺ- أرسل سَرِيَّةً لدعوة أهل قرية، فلما اقتربوا منها أسرع مسلم بن الحارث رضى الله عنه إليهم، وأمرهم أن يُبادروا بالشهادة، فلما وصل الجيش وجدوهم مسلمين، فلما رجعوا قصوا ذلك على النبي ﷺ فكافأه وجازاه، وكتب له الكتاب إلى ولاية المسلمين من بعده؛ ليكرموه فما زال معه يعرضه على الولاية فينال التكریم، ويُعطى الجزيل، وورثته ذريته حتى بلغ الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه؛ فَقَبَّلَهُ، وَأَكْرَمَ حَامِلَهُ.

وكذلك يُعطى هذا الثواب من الله الكريم لمن دعا للإسلام، واجتهد في هداية الأقباط، فيجزل الله له الثواب ويُعافيه من العقاب، جاء في الأثر "من ردَّ لى شاردًا؛ كتبت له في الملأ الأعلى جهبذا، ومن كتبت له جهبذا؛ لا أعذبه أبدًا" (٢) هذا الثواب لمن كان سببًا في رد شارد واحد إلى الله فكم ثواب من كان سببًا لهداية أمة أو إسلام قبيلة كاملة كالصحابي الجليل (سعد بن معاذ) رضى الله عنه كبير بنى عبد الأشهل.

٣٠. وفي قوله تعالى: { اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ } دليل على انتداب لمقام الدعوة من كان في قلبه همُّ هداية الناس،

(١) رواه أبو داود: (٤٥٨٣).

(٢) تاريخ واسط (١٩٣).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فموسى قال عن أخيه هارون: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (١) لكن كان موسى من أولي العزم والرسول الأول ثم هارون، وما كان هارون مسموع كلمته عند بني إسرائيل مثل موسى، وما كان فرعون يخاف من هارون مثل موسى، كما قال عن نبينا محمد (ﷺ) ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). وكان النبي إذا انتدب الناس للجهاد فمن استعد أولا جعله أميرهم.

٣١. وفي قوله تعالى: ﴿بِكِتَابِي هَذَا﴾ فيها دليل على أن الدعوة الكتابية هي أحد أشكال الدعوة إلى الله جلَّ وعلا، وذلك بإرسال الكتب لدعوة الناس إلى الله، وتلك كانت من سنة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة الكرام

٣٢. وفي قوله: ﴿فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ﴾ التأكيد من وصول الكتاب.

٣٣. وفي قوله: ﴿تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ الإمهال؛ لينظروا في أمرهم.

٣٤. وفي قوله: ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ العودة والرجوع برأيهم، وما هي خلاصة مشورتهم، ففيه دلالة أنه لا بد من إعطاء المرسل الإرشادات اللازمة للقيام بمهمته، وهذه سنة الرسول ﷺ، فكان يُرسل الرسل ويبعث البعث ويوصيهم بوصايا تامة، ويُرشدهم كيف يفعلون، فعن أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: "انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَائِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا" (٣). وهذا ما نسميه هدايات الخروج.

(١) سورة القصص - الآية ٣٤.

(٢) سورة التوبة - الآية ١٢٨.

(٣) رواد أبو داود ٢٢٤٧.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٣٥. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ بيان لفضيلة المشورة .
٣٦. وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَىٰ قُوَّةٍ الْمَبْعُوثِ مِنْ قُوَّةِ الْبَاثِ﴾ .
٣٧. وفي قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ كرامة كتاب الدعوة، وكرامة الداعي .
٣٨. في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ توضيح الأمر لأهل الشورى، والصدق في طلب الرأى .
٣٩. وفي ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُّونِي مُسْلِمِينَ﴾ أَنَّ مضمون الكتاب هو دعوتهم للإيمان، وعدم التكبر على الله، والدخول في الإسلام.
٤٠. وفي ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ﴾ طلبت منهم الرأى .
٤١. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُّونِي مُسْلِمِينَ﴾ أن هداية جميع الناس بكلام واحد.
٤٢. وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ قوة الاستعداد في أهل الشورى يقوى الفصلة .
- فإن أهل الشورى لما طلبت (بلقيس) منهم الرأى أظهروا أمرين:
- أولاً: الاستعداد للقيام بما يُؤْمَرُونَ به، فقالوا: نحن أولوا قوة، وأولوا بأس شديد، ولدينا الجند والسلاح، وعندنا القدرة لقتال سليمان عليه السلام، وذكر القرطبي في تفسيره قال قتادة: ((ذكر لنا أنه كان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً هم أهل مشورتها، كل رجل منهم على عشرة آلاف) (١).

(١) تفسير القرطبي.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ثانيًا: الالتزام بطاعة الفيصلة، وعدم المخالفة لأمرها، وفي هذا جَمْعٌ للصف، ووحدۃ للقلوب حول الأمير؛ لأن التنازع والفرقة سبب: للضعف، والوهن، والهزيمة، وخاصة عند النوازل والملمات.

٤٣. وفي قولهم: «فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» تشجيع لها أن تفصل بالرأى السديد، وتتخذ القرار الرشيد، وألا تتردد؛ فأمرها مطاع، وقولها مسموع، وقرارها متبع، فجاءت القوة في الفيصلة بسبب قوة الاستعداد عند أهل الشورى، وكذلك قال سعد بن معاذ قبل معركة (بدر) للرسول ﷺ: ((امضِ يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُونَا غَدًا، إِنَّا لَصَبِرٌ فِي الْحَرْبِ، صَدَقَ عِنْدَ الْلِقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرُبُهُ عَيْنُكَ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ)) فسّر الرسول ﷺ بقول سعد، وقال: "سِيرُوا وَأَبْشَرُوا" (١).  
(البداية والنهاية ٣/ ٢٦٢)

٤٤. وفي قوله تعالى: «قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا» ذم للسلطان بدون الدين .

٤٥. وفي قوله: «وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِيهَا أَذِلَّةً» أن إذلال العزيز البريء بدون ذنب من الظلم والتعسف، فعن ابنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ" (٢).

(١) البداية والنهاية (٣/ ٢٦٢).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٧٠٢).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٤٦. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ جواز ذكر الفاسق بفسقه، والظالم بظلمه إذا جاهر به، وكانت تلك عادته، فلا غيبة لفاسق.

٤٧. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ اختبار الدنيا؛ لمعرفة نبيها؛ أو ملكها، ولذا في خروجنا في سبيل الله أن لا نقبل مالا من أحد.

٤٨. وفي قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾ انتظار لردهم ومتابعة شأنهم، وعدم الإهمال.

٤٩. وفي قوله تعالى: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ دليل على كثرة من أرسلت من الغلمان والجواري مما احتاج إلى حراسة شديدة.

٥٠. بمشورة بلقيس لقومها كمل الله لها الرأي، وألهمها الرشد ووفقت للصواب وكان في ذلك كل الخير لها ولقومها، فآمنوا جميعاً ودخلوا في دين الله راغبين.

لكن على العكس من ذلك لما قال فرعون لقومه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (١).

واستأثر بالرأي، حرم التوفيق للهداية، وأمعن في الغواية، فناله من الله ما يستحق من العقوبة والنكابة، وكان وبالاً على نفسه وقومه فأغرقوا جميعاً.

٥١. وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمَدُّونَنِي بِمَالٍ﴾ رفض الدنيا وزينتها من شيم الأنبياء وأتباعهم.

---

(١) سورة غافر \_ الآية ٢٩.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٥٢. وفي قوله: ﴿أَتَمِدُّونَنِي بِإِلٍ﴾ جعل المال نكرة للاستهانة بما أرسلوا، مع أنها أرسلت: جواهر، ونفائس، وغللمان، وجواري كثيرة.

٥٣. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾ كمال يقين سليمان عليه السلام، على أن عطاء الإيمان والنبوة أفضل من أي عطاء.

٥٤. وعندما رأى سليمان عرش (بلقيس) مستقرًا عنده سارع بالقول: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ فالؤمن يعلم أن ما به من الخير فهو من الله تبارك وتعالى.

٥٥. في قوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ رد الهدية في مقام الدعوة، فإن سليمان عليه السلام لما دعاهم إلى الله وقال: ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ فلو قبل هديتهم؛ لكان ذلك رضا منه بكفرهم وضلالهم، بل أراد برّد هديتهم أن يُبين لهم مقصده، وهو دخولهم في دين الله وأن يعملوا بطاعته، ويستسلموا لأمره.

لذلك في مقام الدعوة وتعليم الدين لا تُقبل الهدية، حتى لا يُظن أنها مقابل الإيمان، أو بديلاً عن الإسلام، أو رضا من الداعي عنهم.. فعن عبادة بن الصّامِت قال: عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكِتَابَةَ وَالْقُرْآنَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا لَيْسَتْ لِي بِإِلٍ، وَأَرَمَى عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا" (١).

لكن في غير مقام الدعوة تُقبل الهدية، فإن النبي ﷺ قبل الهدية، وكان يأكل منها، بل أمر الصحابة بالتهادي بينهم، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ عَبْدِ اللَّهِ

(١) مسند الإمام أحمد - رقم (٢١٦٣٢).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الحُرَّاسَانِيَّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): **"تَصَافَحُوا؛ يَذْهَبِ الْغِلُّ، وَتَهَادُوا؛ تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ"** ولكن في هذا الزمان لما قبل بعض الحكام والولاة المال من أهل الباطل، وأخذوا الهدايا ما استطاعوا أن يدعُوهم للهداية، بل أقروهم على الضلالة، وبالتالي حُرِّموا من الله النصر والولاية.

٥٦. في قوله تعالى: ﴿ **فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا** ﴾ إظهار القوة وترهيب العدو، فإن بلقيس التي أوتيت: مُلْكًا عَظِيمًا، وجنودًا مجندة، وعتادًا، وأسلحة، ما كانت لتستجيب لدعوة سليمان عليه السلام، لولا أنها علمت أن ما لدى سليمان عليه السلام من جنود الإنس والجن، وتسخير الريح والطير، ما لا طاقة لها، ولا لأحد من الناس به، وبهذا يتبين أن الحق لا بد له من: قوة تحميه، وتدافع عنه، وتزيل قوى الباطل من طريقه؛ حتى يصل لعامة الناس فأمر الله سبحانه وتعالى الأمة وقال: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾ (١).

٥٧. وفي قوله: ﴿ **فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ** ﴾ تهديد شديد، وتحذير ووعيد باستخدام القوة في حال رفض بلقيس وقومها، ما دعاهم إليه سليمان من الإيمان والإسلام، فإن النبي -ﷺ- في فتح مكة جاء بعشرة آلاف مقاتل، فلما أيقنت قريش أنه لا قبل لها بقتاله أذعنت له، ثم دخلت الدين طائعة، ومُرغمة، ولما أراد غزو (هوازن) وهم

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٠.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أربعة آلاف مقاتل، اصطحب معه الطلقاء ليكون مجموع من معه اثني عشر ألفاً، واستعار من صفوان بن أمية ألفى قطعة سلاح، وكذلك قال الخليفة هارون الرشيد (لنقفور) ملك الروم لما رفض دفع الجزية وأراد الخروج من الذمة: (لَا تَيْتَنَّاكَ بِجَيْشٍ أَوَّلُهُ عِنْدَكَ وَآخِرُهُ عِنْدِي) حتى أذعن (نقفور) واستسلم ثم دفع الجزية مضاعفة.

والقصة طويلة فمن أراد الاستزادة فعليه بكتب تفسير القرآن (١).



---

(١) وقد استفدنا في قصة النملة والهدد من كتاب بصائر دعوية للشيخ علي الغفري.

## قصة قوم يس

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْتُمْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ } (١) اشتهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية أنطاكية (٢).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَا بَلَّغَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَعْبٍ، وَوَهْبٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: وَكَانَ لَهَا

(١) سورة يس - الآيات من ١٣ : ٢٩.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَا بَلَّغَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَوَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ. وَكَذَا رُوِيَ عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِينِ، وَعِكْرِمَةَ، وَقَتَادَةَ، وَالزُّهْرِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مَلِكُ اسْمُهُ أَنْطِيحُسُ بْنُ أَنْطِيحَسَ، وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ ثَلَاثَةً مِنَ الرُّسُلِ؛ وَهُمْ صَادِقٌ، وَصَدُوقٌ، وَشَلُومٌ، فَكَذَّبَهُمْ (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا) يَعْنِي: لِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ يَعْنِي الْمَدِينَةَ (إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) أَي؛ أَيَّدْنَا هُمَا بِثَالِثٍ فِي الرِّسَالَةِ (فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، كَمَا قَالَتِ الْأُمَمُ الْكَافِرَةُ لِرُسُلِهِمْ، يَسْتَبْعِدُونَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا بَشَرِيًّا ، فَأَجَابُوهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّا رُسُلُهُ إِلَيْكُمْ، وَلَوْ كُنَّا كَذِبًا عَلَيْهِ لَعَاقَبْنَا وَانْتَقَمَ مِنَّا أَشَدَّ الْإِنْتِقَامِ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَي؛ إِنَّمَا عَلَيْنَا، أَي نُبَلِّغُكُمْ مَا أَرْسَلْنَا بِهِ إِلَيْكُمْ ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)

(١) وَهَذَا ظَاهِرٌ أَنَّهُمْ رُسُلٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَزَعَمَ قَتَادَةُ أَنَّهُمْ كَانُوا رُسُلًا مِنَ الْمَسِيحِ . وَكَذَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ وَهَبِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ شُعَيْبِ الْجَبَانِيِّ: كَانَ اسْمُ الرُّسُولَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ: شَمْعُونُ وَيُوحَنَّا، وَاسْمُ الثَّالِثِ بُولِسَ، وَالْقَرْيَةُ أَنْطَاكِيَّةٌ. وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ لِأَنَّ أَهْلَ أَنْطَاكِيَّةٍ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْمَسِيحُ ثَلَاثَةً مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، كَانُوا أَوَّلَ مَدِينَةٍ آمَنَتْ بِالْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلِهَذَا كَانَتْ إِحْدَى الْمُدُنِ الْأَرْبَعِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا بَطَارِقَةُ النَّصَارَى؛ وَهُنَّ أَنْطَاكِيَّةُ وَالْقُدُسُ وَإِسْكَنْدَرِيَّةُ، وَرُومِيَّةُ. ثُمَّ بَعْدَهَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَمْ يَهْلِكُوا، وَأَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ أَهْلَكُوا، كَمَا قَالَ فِي آخِرِ قِصَّتِهَا بَعْدَ قَتْلِهِمْ صَدِيقَ الْمُرْسَلِينَ وَاضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ لَكِنْ إِنْ كَانَتْ الرُّسُلُ الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْقُرْآنِ، بُعِثُوا إِلَى أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ قَدِيمًا ، فَكَذَّبُوهُمْ وَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ عُمِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي زَمَنِ الْمَسِيحِ آمَنُوا بِرُسُلِهِ إِلَيْهِمْ ، فَلَا يُمْنَعُ هَذَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ هِيَ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْمَسِيحِ، فَضَعِيفٌ؛ لِمَا تَقَدَّمَ، وَلِأَنَّ ظَاهِرَ سِيَاقِ الْقُرْآنِ يَقْتَضِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَيُّ ؛ تَشَاءُ مِنَّا بِمَا جِئْتُمُونَا بِهِ ( لَيْنٌ لَمْ تَنْتَهُوا لِنَرْجُمَنَّكُمْ ) قِيلَ بِالْمَقَالِ . وَقِيلَ بِالْفِعَالِ، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ ( وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) تَوَعَّدُوهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهَانَةِ . ( قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ) أَيُّ ؛ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ إِنْ ذُكِّرْتُمْ أَيُّ ؛ بِسَبَبِ أَنَّا ذَكَّرْنَاكُمْ بِالْهَدَى وَدَعَوْنَاكُمْ إِلَيْهِ، تَوَعَّدْتُمُونَا بِالْقَتْلِ وَالْإِهَانَةِ ( بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ) أَيُّ ؛ لَا تَقْبَلُونَ الْحَقَّ ، وَلَا تُرِيدُونَهُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ) (١) يَعْنِي: لِنُضْرَةِ الرُّسُلِ ، وَإِظْهَارِ الْإِيمَانِ بِهِمْ ( قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) أَيُّ ؛ يَدْعُونَكُمْ إِلَى الْحَقِّ الْمُخْصِرِ ، بِلَا أَجْرَةٍ وَلَا جِعَالَةٍ .  
ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَمَنَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ ، مِمَّا لَا يَنْفَعُ شَيْئًا لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ( إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) أَيُّ ؛ إِنْ تَرَكْتُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَعَبَدْتُ سِوَاهُ .

ثُمَّ قَالَ مُحَاطِبًا لِلرُّسُلِ : ( إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ) قِيلَ : فَاسْتَمِعُوا مَقَالَتِي ، وَاشْهَدُوا لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكُمْ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ فَاسْمَعُوا يَا قَوْمِي إِيْمَانِي بِرُسُلِ اللَّهِ جَهْرَةً . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَتَلُوهُ . قِيلَ : رَجَمًا . وَقِيلَ : عَصًا . وَقِيلَ : وَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَتَلُوهُ .

---

(١) رَوَى الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ: كَانَ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ حَبِيبَ بْنِ مَرَى. ثُمَّ قِيلَ: كَانَ نَجَّارًا. وَقِيلَ: حَبَالًا. وَقِيلَ: إِسْكَافًا. وَقِيلَ: قَصَّارًا. وَقِيلَ: كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي غَارٍ هُنَاكَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ حَبِيبُ النَّجَّارِ قَدْ أَسْرَعَ فِيهِ الْجُدَامُ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ، قَتَلَهُ قَوْمُهُ (البداية والنهاية لابن كثير).

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: وَطِئُوهُ  
بِأَرْجُلِهِمْ حَتَّى أَخْرَجُوا قُصْبَهُ .

وَلَمَّا قَتَلَهُ قَوْمُهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِيهَا مِنَ النَّصْرَةِ وَالشَّرُورِ ( قَالَ يَا  
لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ) يَعْنِي : لِيُؤْمِنُوا بِمَا  
آمَنْتُ بِهِ ، فَيَحْصُلَ لَهُمْ مَا حَصَلَ لِي .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَصَحَ قَوْمُهُ فِي حَيَاتِهِ ( يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ) وَبَعْدَ مَمَاتِهِ ( يَا  
لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .  
وَكَذَلِكَ قَالَ قَتَادَةُ : لَا تَلْقَى الْمُؤْمِنَ إِلَّا نَاصِحًا ، لَا تَلْقَاهُ غَاشًّا ، لَمَّا عَايَنَ مَا  
عَايَنَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ قَالَ : ( يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ  
الْمُكْرَمِينَ ) تَمَتَّى عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَ قَوْمُهُ بِمَا عَايَنَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَمَا هَجَمَ عَلَيْهِ .  
قَالَ قَتَادَةُ فَلَا وَاللَّهِ ، مَا عَاتَبَ اللَّهُ قَوْمَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً  
فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا  
مُنْزِلِينَ ) أَي ؛ مَا اخْتَجْنَا فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ إِلَى أَنْزَالِ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ . هَذَا  
مَعْنَى مَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ  
وَقَتَادَةُ : وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ جُنْدًا ، أَيِ رِسَالَةٍ أُخْرَى . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَالْأَوَّلُ أَوْلَى  
. قُلْتُ : وَأَقْوَى .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَلِهَذَا قَالَ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ أَيُّ؛ وَمَا كُنَّا نَحْتَاجُ فِي الْإِنْتِقَامِ إِلَى هَذَا، حِينَ كَذَّبُوا  
رُسُلَنَا وَقَتَلُوا وَلَيْنَا إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ .  
قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ  
الَّذِي لِبَلَدِهِمْ، ثُمَّ صَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ أَيُّ؛ قَدْ أُخِذَتْ  
أَصْوَاتُهُمْ، وَسَكَنْتْ حَرَكَاتُهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ .  
وَهَذَا كُلُّهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ لَيْسَتْ أَنْطَاكِيَّةَ ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُكُوا  
بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَأَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ آمَنُوا، وَاتَّبَعُوا رُسُلَ الْمَسِيحِ مِنَ  
الْحَوَارِيِّينَ إِلَيْهِمْ؛ فَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ أَنْطَاكِيَّةَ أَوَّلَ مَدِينَةٍ آمَنَتْ بِالْمَسِيحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (١).  
(فوائد):

١. أول كلمة في قصة صاحب يس: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)  
دليل الحركة.. ومؤمن آل فرعون: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى  
قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمُلَأَّيَاتُمْ يُرِيدُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ  
﴿(٢)﴾، وقال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿(٣)﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ  
نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿(٤)﴾ لو ما حرك قدمه ما تحدث  
بقية الأحداث وهو يقول يا قومي، وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

(١) البداية والنهاية « باب ذكر أمم أهلكوا بعامّة » قِصَّةُ قَوْمِ يَسَ وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ.

(٢) سورة القصص \_ الآية ٢٠

(٣) سورة طه - الآية ٢٤ .

(٤) سورة الشعراء - الآية ١٠.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَاً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿١﴾. وقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢) مشى النبي إلى الطائف.

٢. صاحب يسن دعا إلى الله ﷻ وما قرأ آية ولا حديث.

٣. صاحب يسن دعا بفطرته بدون أن يعلمه أو يوجهه أحد.. فالدعوة جهد فطري، والتعليم جهد كسبي.

٤. صاحب يسن بجمال فطرته ندب نفسه لهداية البشرية، ما أحد كلفه، وما سأل عن شرعية عمله.

٥. صاحب يس قال (قَالَ يَأْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) لأنه مؤمن جديد وليس عنده علم فدل الناس على الدعاة ليستفيدوا منهم، أما مؤمن آل فرعون قال: (يَأْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) لأنه مؤمن قديم عنده علم ويستطيع أن يفهم الناس.

٦. صاحب يس مجد الله ساعة فمجده الله إلى قيام الساعة (٣).

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٧.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

(٣) الفوائد الست من كتاب الأنوار النعمانية بقلم المؤلف.

## قصة مؤمن آل فرعون

قال تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } (١).

هذا الرجل هو ابن عم فرعون ، وكان يكتُم إيمانه من قومه ، خوفاً منهم على نفسه .

والمقصود أن هذا الرجل كان يكتُم إيمانه ، فلما هم فرعون ، لعنه الله ، بقتل موسى ، عليه السلام ، وعزم على ذلك وشاور ملاه فيه ، خاف هذا المؤمن على موسى ، فتلطف في رد فرعون بكلام جمع فيه الترغيب والترهيب ، فقال كلمة الحق على وجه المشورة والرأي .

قال : { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } أي ؛ من أجل أنه قال : رَبِّيَ اللَّهُ . فمثل هذا لا يقابل بمثل هذا ، بل بالإكرام والاحترام والمواذعة وترك الانتقام ، يعني : لأنه { وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ } أي ؛ بالخوارق التي دلت على صدقه فيما جاء به عمّن أرسله فهذا إن وادعتموه كُنتُمْ في سلامة ؛ لأنه { وَإِنْ

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

**يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ** { وَلَا يَضُرُّكُمْ ذَلِكَ } **وَإِنْ يَكُ صَادِقًا** { وَقَدْ تَعَرَّضْتُمْ لَهُ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ أَيْ؛ وَأَنْتُمْ تُشْفِقُونَ أَنْ يَنَالَكُمْ أَيْسَرُ جَزَاءٍ مِمَّا يَتَوَعَّدُكُمْ بِهِ ، فَكَيْفَ بِكُمْ إِنْ حَلَّ جَمِيعُهُ عَلَيْكُمْ؟ وَهَذَا الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ التَّلَطُّفِ وَالِاخْتِرَازِ وَالْعَقْلِ التَّامِّ .

وَقَوْلُهُ: { **يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ** } يُحَذِّرُهُمْ أَنْ يَسْلُبُوا هَذَا الْمُلْكَ الْعَزِيزَ، فَإِنَّهُ مَا تَعَرَّضْتَ الدُّوْلُ لِلدِّينِ إِلَّا سَلِبُوا مُلْكَهُمْ وَذَلُّوا بَعْدَ عِزِّهِمْ، وَكَذَا وَقَعَ لِأَلِ فِرْعَوْنَ؛ مَا زَالُوا فِي شَكٍّ وَرَيْبٍ، وَمُخَالَفَةٍ وَمُعَانَدَةٍ لِمَا جَاءَهُمْ مُوسَى بِهِ، حَتَّى أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَمْلَاقِ وَالْدُّوْرِ وَالْقُصُورِ، وَالنَّعْمَةِ وَالْحُبُورِ، ثُمَّ حُوِّلُوا إِلَى الْبَحْرِ مُهَانِينَ، وَنُقِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ .

وَلِهَذَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ، الْبَارُّ الرَّاشِدُ، التَّابِعُ لِلْحَقِّ النَّاصِحُ لِقَوْمِهِ، الْكَامِلُ الْعَقْلُ: { **يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ** } أَيْ؛ عَالِينَ عَلَى النَّاسِ حَاكِمِينَ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا أَيْ؛ لَوْ كُنْتُمْ أَضْعَافَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ لَمَا نَفَعَنَا ذَلِكَ وَلَا رَدَّ عَنَّا بَأْسَ مَالِكِ الْمَالِكِ . قَالَ فِرْعَوْنُ أَيْ؛ فِي جَوَابِ هَذَا كُلِّهِ : مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى أَيْ؛ مَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا عِنْدِي وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَكَذَبَ فِي كُلِّ مَنْ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ ، وَهَاتَيْنِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يَتَحَقَّقُ وَيَعْلَمُ فِي بَاطِنِهِ وَفِي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

نَفْسِهِ أَنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مَحَالَةَ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُظْهِرُ خِلَافَهُ بَغْيًا وَعُدْوَانًا ، وَعُتُوا وَكُفَرَانًا .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ } (١).

يَدْعُوهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ وَالْحَقِّ، وَهِيَ مُتَابَعَةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ، ثُمَّ زَهَّدَهُمْ فِي الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ الْفَانِيَةِ الْمُنْقَضِيَةِ لَا مَحَالَةَ ، وَرَغَّبَهُمْ فِي طَلَبِ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ ، الَّذِي لَا يُضَيِّعُ عَمَلٌ عَامِلٍ لَدَيْهِ ، الْقَدِيرِ الَّذِي مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدَيْهِ، الَّذِي يُعْطِي عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَمَنْ عَدْلِهِ لَا يُجَازَى عَلَى السَّيِّئَةِ إِلَّا مِثْلَهَا .

وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ، الَّتِي مِنْ وَفَاهَا مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ، فَلَهُمُ الْجَنَّاتُ الْعَالِيَاتُ، وَالْغُرُفُ الْأَمْنَاتُ، وَالْخَيْرَاتُ الْكَثِيرَةُ الْفَائِقَاتُ ، وَالْأَرْزَاقُ الدَّائِمَةُ الَّتِي لَا تَبِيدُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي كُلُّ مَا لَهُمْ مِنْهُ فِي مَزِيدٍ .

ثُمَّ شَرَعَ فِي إِبْطَالِ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَخَوِيفِهِمْ مِمَّا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ : { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّكُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ

(١) سورة غافر \_ الآيات من ٣٨ : ٤٠ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ  
فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوْقَهُ اللَّهُ  
سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا  
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ { (١) }.

كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ  
فَيَكُونُ، وَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى عِبَادَةِ فِرْعَوْنَ الْجَاهِلِ الضَّالِّ الْمَلْعُونِ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ  
عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ: { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ  
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ  
{، ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُمْ بُطْلَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللَّهِ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ،  
وَأَنَّهَا لَا تَمْلِكُ مِنْ نَفْعٍ وَلَا إِضْرَارٍ، فَقَالَ: { لَا جَرَمَ أَنَّكُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ  
دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ  
{ أَيُّ؛ لَا تَمْلِكُ تَصَرُّفًا وَلَا حُكْمًا فِي هَذِهِ الدَّارِ ، فَكَيْفَ تَمْلِكُهُ يَوْمَ الْقَرَارِ؟ وَأَمَّا اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ لِلْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ ، وَهُوَ الَّذِي أَحْيَا الْعِبَادَ وَيُمِيتُهُمْ  
وَيَبْعَثُهُمْ ، فَيَدْخُلُ طَائِعُهُمُ الْجَنَّةَ وَعَاصِيَهُمُ النَّارَ . ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ إِنَّ هُمْ اسْتَمَرُّوا  
عَلَى الْعِنَادِ بِقَوْلِهِ: { فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ  
بِالْعِبَادِ } ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا } أَيُّ؛ بِإِنْكَارِهِ سَلِمَ مِمَّا  
أَصَابَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَمَكْرِهِمْ فِي صَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَظْهَرُوا لِلْعَامَّةِ مِنَ الْخَيَالَاتِ وَالْمَحَالَاتِ الَّتِي لَبَّسُوا بِهَا عَلَى عَوَامِهِمْ وَطَغَامِهِمْ؛  
وَلِهَذَا قَالَ: { وَحَاقَ - أَيُّ؛ أَحَاطَ - بِأَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ  
عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا } أَيُّ؛ تُعْرَضُ أَرْوَاحُهُمْ فِي بَرَزَجِهِمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً عَلَى النَّارِ  
{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ }.

وَالْمُقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ ، وَإِزْوَاجِ  
الرُّسُولِ إِلَيْهِمْ ، وَإِزَاحَةِ الشُّبُهَةِ عَنْهُمْ ، وَأَخْذِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ ، فَبِالْتَّرْهيبِ  
تَارَةً وَالتَّرْغِيبِ أُخْرَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ  
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ } فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحُسْنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ  
يَطْيَرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ  
الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا  
قَوْمًا مُجْرِمِينَ { (١) }.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ ابْتَلَى آلَ فِرْعَوْنَ ، وَهُمْ قَوْمُهُ مِنَ الْقَبْطِ ، بِالسِّنِينَ ، وَهِيَ أَعْوَامُ  
الْجُدْبِ الَّتِي لَا يُسْتَغَلُّ فِيهَا زَرْعٌ وَلَا يُنْتَفَعُ بِضَرْعٍ . وَقَوْلُهُ : وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ  
وَهِيَ قِلَّةُ الثَّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ ، لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ أَيُّ؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا وَلَمْ يَرْعَوْا ، بَلْ  
تَمَرَّدُوا وَاسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحُسْنَةُ وَهُوَ الْخُضْبُ  
وَنَحْوُهُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ أَيُّ؛ هَذَا الَّذِي نَسْتَحِقُّهُ وَهَذَا الَّذِي يَلِيقُ بِنَا ، وَإِنْ تُصِيبْهُمْ

(١) سورة غافر - الآيات من ١٣٠ : ١٣٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَيْ؛ يَقُولُونَ هَذَا؛ بِشُؤْمِهِمْ أَصَابَنَا هَذَا . وَلَا يَقُولُونَ فِي الْأَوَّلِ : إِنَّهُ بَرَكَتُهُمْ وَحُسْنُ مُجَاوَرَتِهِمْ ، وَلَكِنَّ قُلُوبَهُمْ مُنْكَرَةٌ مُسْتَكْبِرَةٌ نَافِرَةٌ عَنِ الْحَقِّ، إِذَا جَاءَ الشَّرُّ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ رَأَوْا خَيْرًا ادَّعَوْهُ لِأَنْفُسِهِمْ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { **أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ** } أَيْ؛ اللَّهُ يَجْزِيهِمْ عَلَى هَذَا أَوْفَرَ الْجُزَاءِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ **وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** أَيْ؛ مَهْمَا جِئْتَنَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ ، وَهِيَ الْخَوَارِقُ لِلْعَادَاتِ فَلَسْنَا نُؤْمِنُ بِكَ وَلَا نَتَّبِعُكَ وَلَا نُطِيعُكَ وَلَوْ جِئْتَنَا بِكُلِّ آيَةٍ .

وَهَكَذَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ: { **إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** } (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ** آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ } .

أَمَّا الطُّوفَانُ: هُوَ كَثْرَةُ الْأَمْطَارِ الْمُتْلِفَةِ لِلزُّرُوعِ وَالشَّجَرِ . وَقِيلَ: هُوَ كَثْرَةُ الْمَوْتِ وَقِيلَ: الطُّوفَانُ الْمَاءُ ، وَالطَّاعُونُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا الْجُرَادُ فَمَعْرُوفٌ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجُرَادِ ، فَقَالَ : أَكْثَرُ جُنُودِ اللَّهِ ، لَا أَكُلُهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ وَتَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَهُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّقْدِيرِ لَهُ؛ كَمَا تَرَكَ أَكْلَ الضَّبِّ ، وَتَنَزَّهَ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ وَالْكَرَّاثِ ،

(١) سورة يونس \_ الآيتان ٩٦ ، ٩٧ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لَمَّا ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ " ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجُرَادَ .  
وَالْمُقْصُودُ أَنَّهُ اسْتَنَاقَ خَضِرَاءَهُمْ ، فَلَمْ يَتْرِكْ لَهُمْ زُرُوعًا وَلَا ثِمَارًا ، وَلَا سَبَدًا وَلَا لَبَدًا .

وَأَمَّا الْقُمَّلُ ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : هُوَ السُّوسُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحِنْطَةِ ، وَعَنْهُ ، أَنَّهُ الْجُرَادُ الصَّغَارُ الَّذِي لَا أَجْنَحَةَ لَهُ . وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَقَتَادَةُ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالْحَسَنُ : هُوَ دَوَابُّ سُودٌ صَغَارٌ . وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : هِيَ الْبَرَاغِيثُ . وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهَا الْحُمَانُ . وَهُوَ صَغَارُ الْقُرْدَانِ فَوْقَ الْقُمَّمَاتِ ، فَدَخَلَ مَعَهُمُ الْبُيُوتَ وَالْفُرُشَ ، فَلَمْ يَقْرَ لَهُمْ قَرَارٌ ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ مَعَهُ الْغَمُضُ وَلَا الْعَيْشُ . وَفَسَّرَهُ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ بِهَذَا الْقُمَّلِ الْمَعْرُوفِ . وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ كَذَلِكَ بِالْتَّخْفِيفِ .

وَأَمَّا الضَّفَادِعُ فَمَعْرُوفَةٌ ، لَبَسَتْهُمْ حَتَّى كَانَتْ تَسْقُطُ فِي أَطْعِمَاتِهِمْ وَأَوَانِيهِمْ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا فَتَحَ فَمَهُ لَطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ ، سَقَطَتْ فِي فِيهِ ضَفْدَعَةٌ مِنْ تِلْكَ الضَّفَادِعِ .

وَأَمَّا الدَّمُ فَكَانَ قَدْ مُزِجَ مَاؤُهُمْ كُلُّهُ بِهِ ، فَلَا يَسْتَقُونَ مِنَ النَّيْلِ شَيْئًا إِلَّا وَجَدُوهُ دَمًا عَبِيطًا ، وَلَا مِنْ نَهْرٍ وَلَا بَيْتَرٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا كَانَ دَمًا فِي السَّاعَةِ الرَّاهِتَةِ .  
هَذَا كُلُّهُ ، وَلَمْ يَنْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ بِالْكُلِّيَّةِ .

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وهَذَا مِنْ تَمَامِ الْمُعْجَزَةِ الْبَاهِرَةِ، وَالْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ يَحْصُلُ لَهُمْ عَنْ فِعْلِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَنَالُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، وَلَا يَحْصُلُ هَذَا لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِي هَذَا أَدَلُّ دَلِيلٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَرَجَعَ عَدُوُّ اللَّهِ فِرْعَوْنُ حِينَ آمَنَتِ السَّحَرَةُ مَغْلُوبًا مَقْلُوبًا، ثُمَّ أَبِي إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّيَادِي فِي الشَّرِّ، فَتَابَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْآيَاتِ، فَأَخَذَهُ بِالسِّنِينَ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الطُّوفَانَ، ثُمَّ الْجُرَادَ، ثُمَّ الْقُمَّلَ، ثُمَّ الضَّفَادِعَ، ثُمَّ الدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ؛ فَأَرْسَلَ الطُّوفَانَ - وَهُوَ الْمَاءُ - فَفَاضَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ثُمَّ رَكَدَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَخْرُثُوا وَلَا أَنْ يَعْمَلُوا شَيْئًا، حَتَّى جُهِدُوا جُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ، {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ بِكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (١). فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَفُؤْ لَهُ شَيْءٌ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجُرَادَ، فَأَكَلَ الشَّجَرَ، فِيمَا بَلَغَنِي، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَأْكُلُ مَسَامِيرَ الْأَبْوَابِ مِنَ الْحَدِيدِ، حَتَّى تَقَعَ دُورُهُمْ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَالُوا مِثْلَ مَا قَالُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَفُؤْ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا قَالُوا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ، فَذَكَرَ لِي أَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى كَثِيبٍ حَتَّى يَضْرِبَهُ بِعَصَاهُ فَمَشَى إِلَى كَثِيبٍ أَهْيَلٍ عَظِيمٍ، فَضْرَبَهُ بِهَا، فَانْتَالَ عَلَيْهِمْ قُمَّلًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى الْبُيُوتِ وَالْأَطْعِمَةِ، وَمَنَعَهُمُ النَّوْمَ وَالْقَرَارَ، فَلَمَّا جَهَدَهُمْ، قَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا لَهُ، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ

(١) سورة الأعراف - الآية ١٣٤.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عَنْهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَقُوا لَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا قَالُوا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ، فَمَلَأَتْ  
الْبُيُوتَ وَالْأَطْعِمَةَ وَالْأَنْيَةَ، فَلَمْ يَكْشِفْ أَحَدٌ ثَوْبًا وَلَا طَعَامًا إِلَّا وَجَدَ فِيهِ  
الضَّفَادِعَ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَهَدَهُمْ ذَلِكَ، قَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا، فَدَعَا رَبَّهُ  
فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَقُوا لَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا قَالُوا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ فَصَارَتْ مِيَاهُ  
آلِ فِرْعَوْنَ دَمًا، لَا يَسْتَقُونَ مِنْ بَثْرٍ، وَلَا نَهْرٍ وَلَا يَغْتَرِفُونَ مِنْ إِيَّاهِ، إِلَّا عَادَ دَمًا  
عَبِيطًا. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: الْمُرَادُ بِالدَّمِ الرُّعَافُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ  
عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا  
كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوءِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ  
فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ } (١). يُخْبِرُ تَعَالَى، عَنْ كُفْرِهِمْ  
وَعُتُوِّهِمْ وَاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الضَّلَالِ وَالْجُهْلِ، وَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ اتِّبَاعِ آيَاتِ اللَّهِ،  
وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ، مَعَ مَا آيَدَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْحُجَجِ الْبَلِيغَةِ  
الْقَاهِرَةِ، الَّتِي أَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا عَيَانًا، وَجَعَلَهَا عَلَيْهِمْ دَلِيلًا وَبُرْهَانًا، وَكُلَّمَا  
شَاهَدُوا آيَةً وَعَايَنُوهَا وَجَهَدْتُهُمْ وَأَضْنَكْتُهُمْ، حَلَفُوا وَعَاهَدُوا مُوسَى؛ لَئِنْ  
كَشَفَ عَنْهُمْ هَذِهِ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ، وَلَيُرْسِلَنَّ مَعَهُ مَنْ هُوَ مِنْ حِزْبِهِ، فَكُلَّمَا رُفِعَتْ  
عَنْهُمْ تِلْكَ الْآيَةُ عَادُوا إِلَى شَرِّ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ،  
وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ آيَةً أُخْرَى، هِيَ أَشَدُّ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَهَا وَأَقْوَى،

(١) سورة الأعراف - الآيات من ١٣٤ : ١٣٦.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَيَقُولُونَ ، فَيَكْذِبُونَ . وَيَعِدُّونَ وَلَا يَفْعَلُونَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُكْشَفُ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ الْوَبِيلُ . ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى جَهْلِهِمُ الْعَرِضِ الطَّوِيلِ . هَذَا ، وَالْعَظِيمُ الْحَلِيمُ الْقَدِيرُ يُنْظِرُهُمْ وَلَا يَعْبَلُ عَلَيْهِمْ ، وَيُوَخِّرُهُمْ وَيَتَقَدَّمُ بِالْوَعِيدِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَخَذَهُمْ - بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ - أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، فَجَعَلَهُمْ عِبْرَةً وَنَكَالًا وَسَلَفًا لِمَنْ أَشَبَّهُهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ ، وَمَثَلًا لِمَنْ اتَّعَظَ بِهِمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ فِي سُورَةِ " حَم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ " : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِهْدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أَلْقِيَا عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ } (١).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وقال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين} واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم فأنظر كيف كان عقابه الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين } (١). يخبر تعالى أنهم لما استكبروا عن اتباع الحق، وادّعى ملكهم الباطل، ووافقوه عليه، وأطاعوه فيه، اشتد غضب الرب القدير العزيز، الذي لا يغالب ولا يمانع، عليهم، فانتقم منهم أشد الانتقام، وأغرقه هو وجنوده في صبيحة واحدة، فلم يفلت منهم أحد، ولم يبق منهم دينار، بل كان قد غرق، فدخل النار، وأتبعوا في هذه الدار لعنة بين العالمين، ويوم القيامة، بس الرّفد المرفود، ويوم القيامة هم من المقبوحين (٢).

( فائدة):

(١) الدعوة إلى الله شرف ورفعة للإنسان، فمؤمن آل فرعون شرفه جهده ولم يشرفه نسبه.

(٢) مؤمن يس قال (اتبعوا المرسلين)، لأنه مؤمن جديد، أما مؤمن آل فرعون، قال (اتبعوني أهدكم) لأنه مسلم قديم فاهم دينه، عنده علم، ومن هنا نأخذ أن الدعوة لا تقتصر على العلماء، بل على العوام.

(١) سورة القصص \_ الآيات من ٣٦ : ٤٢.

(٢) البداية والنهاية» قصة موسى الكليم عليه السلام.

## قصة أصحاب السبت

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } (١).

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } (٢).

وَقَالَ تَعَالَى: {أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } (٣).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَقَتَادَةُ ، وَالسُّدِّيُّ ، وَغَيْرُهُمْ : هُمْ أَهْلُ أَيْلَةَ . زَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَيْنَ مَدْيَنَ وَالطُّورِ . قَالُوا : وَكَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ التَّوْرَةِ فِي تَحْرِيمِ السَّبْتِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَكَانَتِ الْحِيتَانُ قَدْ أَلْفَتْ مِنْهُمْ السَّكِينَةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْإِصْطِيَادُ فِيهِ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الصَّنَائِعِ وَالتَّجَارَاتِ وَالْمَكَاسِبِ ، فَكَانَتِ الْحِيتَانُ فِي مِثْلِ يَوْمِ السَّبْتِ يَكْثُرُ غَشْيَانُهَا

(١) سورة الأعراف \_ الآيات من ١٦٣ : ١٦٦ .

(٢) سورة البقرة \_ الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) سورة النساء \_ الآية ٤٧ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لِحِلَّتِهِمْ مِنَ الْبَحْرِ؛ فَتَأْتِي مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ظَاهِرَةٌ أَمَنَةٌ مُسْتَرْسِلَةٌ فَلَا يَهَيِّجُونَهَا وَلَا يَذْعُرُونَهَا . (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْيِيهِمْ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَصْطَادُونَهَا فِيمَا عَدَا السَّبَبِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ ) أَي : نَخْتَبِرُهُمْ بِكَثْرَةِ الْحَيَاتَانِ فِي يَوْمِ السَّبَبِ . بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ أَي : بِسَبَبِ فِسْقِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ احْتَالُوا عَلَى اضْطِيَادِهَا فِي يَوْمِ السَّبَبِ ، بِأَنْ نَصَبُوا الْحِبَالَ وَالشُّبَاكَ وَالشُّصُوصَ ، وَحَفَرُوا الْحُفَرَ الَّتِي يَجْرِي مَعَهَا الْمَاءُ إِلَى مَصَانِعَ قَدْ أَعَدُّوها ، إِذَا دَخَلَهَا السَّمَكُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِذَا جَاءَتِ الْحَيَاتَانِ مُسْتَرْسِلَةً يَوْمَ السَّبَبِ ، عَلِقَتْ بِهِذِهِ الْمَصَايِدِ ، فَإِذَا خَرَجَ سَبَبُهُمْ أَخَذُواهَا ، فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ؛ لَمَّا احْتَالُوا عَلَى خِلَافِ أَمْرِهِ ، وَانْتَهَكُوا مُحَارِمَهُ بِالْحِيلِ الَّتِي هِيَ ظَاهِرَةٌ لِلنَّاطِرِ ، وَهِيَ فِي الْبَاطِنِ مُحَالِفَةٌ مُحَضَّةٌ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ افْتَرَقَ الَّذِينَ لَمْ يَفْعَلُوا فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ صَنِيعَهُمْ هَذَا وَاحْتِيَالَهُمْ عَلَى مُحَالِفَةِ اللَّهِ وَشَرِّهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَفِرْقَةٌ أُخْرَى لَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَنْهَوْا ، بَلْ أَنْكَرُوا عَلَى الَّذِينَ نَهَوْا وَقَالُوا : لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا يَقُولُونَ لَهُمْ : مَا الْفَائِدَةُ فِي نَهْيِكُمْ هَؤُلَاءِ وَقَدْ اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ لَا مُحَالَهَ؟ فَاجَابَتْهُمْ الطَّائِفَةُ الْمُنْكَرَةُ بِأَنْ قَالُوا : (مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ) أَي : فِيمَا أَمَرْنَا بِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَتَقَوُّمُ بِهِ خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ . (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ) أَي : وَلَعَلَّ هَؤُلَاءِ يَتَرَكُونَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ ، فَيَقِيهِمُ اللَّهُ عَذَابَهُ وَيَعْفُو عَنْهُمْ إِذَا هُمْ رَجَعُوا وَاسْتَمَعُوا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ) أَي : لَمْ

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يَلْتَفِتُوا إِلَى مَنْ نَهَاهُمْ عَنْ هَذَا الصَّنِيعِ الشَّنِيعِ الْفَطِيعِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَهُمْ الْفِرْقَةُ الْأَمْرَةُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَةُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَهُمْ الْمُرْتَكِبُونَ الْفَاحِشَةَ بِعَذَابٍ بَيِّسٍ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْمُؤْلِمُ الْمُوجِعُ ( **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ) ثُمَّ فَسَّرَ الْعَذَابَ الَّذِي أَصَابَهُمْ بِقَوْلِهِ : ( **فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ) .

فَاللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَهْلَكَ الظَّالِمِينَ، وَنَجَّى الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْكَرِينَ، وَسَكَتَ عَنِ السَّائِكِينَ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِمُ الْعُلَمَاءُ عَلَى قَوْلَيْنِ ؛ فَقِيلَ : إِنَّهُمْ مِنَ النَّاجِينَ . وَقِيلَ : إِنَّهُمْ مِنَ الْهَالِكِينَ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ، وَهُوَ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، إِمَامُ الْمُفَسِّرِينَ ، وَذَلِكَ عِنْدَ مُنَاطَرَةِ مَوْلَاهُ عِكْرِمَةَ ، فَكَسَاهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حُلَّةً سَنِيَّةً ؛ تَكْرِمَةً . قُلْتُ : وَإِنَّمَا لَمْ يُذَكِّرُوا مَعَ النَّاجِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا بِبَوَاطِينِهِمْ تِلْكَ الْفَاحِشَةَ ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا ظَوَاهِرَهُمْ بِالْعَمَلِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِنَ الْإِنْكَارِ الْقَوِيِّ ، الَّذِي هُوَ أَوْسَطُ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ ، الَّتِي أَعْلَاهَا الْإِنْكَارُ بِالْيَدِ ذَاتِ الْبَنَانِ ، وَبَعْدَهَا الْإِنْكَارُ الْقَوِيُّ بِاللِّسَانِ ، وَثَالِثُهَا الْإِنْكَارُ بِالْجَنَانِ . فَلَمَّا لَمْ يُذَكِّرُوا ، لَمْ يُذَكِّرُوا مَعَ النَّاجِينَ ، إِذْ لَمْ يَفْعَلُوا الْفَاحِشَةَ ، بَلْ أَنْكَرُوا .

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَحَكَى مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ رُومَانَ ، وَشَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيِّ ، مَا مَضْمُونُهُ أَنَّ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا هَذَا الصَّنِيعَ ، اعْتَزَلَهُمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْبَلَدِ ، وَمَنَاهُمْ مَنْ مَنَاهُمْ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا ، فَكَانُوا يَبِيتُونَ وَخُدُهُمْ وَيُغْلِقُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ أَبْوَابًا ،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

حَاجِزًا لِمَا كَانُوا يَتَرَقَّبُونَ مِنْ هَلَاكِهِمْ فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْوَابُ نَاحِيَّتِهِمْ مُغْلَقَةٌ لَمْ يَفْتَحُوهَا، وَارْتَفَعَ النَّهَارُ وَاشْتَدَّ الضُّحَاءُ فَأَمَرَ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْبَلَدِ رَجُلًا أَنْ يَصْعَدَ عَلَى سَلَامٍ وَيُشْرِفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، إِذَا هُمْ قِرْدَةٌ لَهَا أذْنَابٌ يَتَعَاوُونَ وَيَتَعَادُونَ، فَفَتَحُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ فَجَعَلَتِ الْقِرْدَةُ تَعْرِفُ قَرَابَاتِهِمْ، وَلَا تَعْرِفُهُمْ قَرَابَاتُهُمْ، فَجَعَلُوا يُلَوِّدُونَ بِهِمْ، وَيَقُولُ لَهُمُ النَّاهُونَ: أَلَمْ نُنْهَكُمْ عَنْ صَنِيعِكُمْ؟ فَتَشِيرُ الْقِرْدَةُ بِرُءُوسِهَا أَنْ نَعَمْ . ثُمَّ بَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَقَالَ: إِنَّا لَنَرَى مُنْكَرَاتٍ كَثِيرَةً، وَلَا نُنْكِرُهَا، وَلَا نَقُولُ فِيهَا شَيْئًا .

وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: صَارَ شَبَابُ الْقَرْيَةِ قِرْدَةً، وَشُيُوحُهَا خَنَازِيرَ . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُمْ لَمْ يَعِيشُوا إِلَّا فُؤَادًا، ثُمَّ هَلَكُوا، مَا كَانَ لَهُمْ نَسْلٌ .

وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ لَمْ يَعِشْ مَسْخٌ قَطُّ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَلَمْ يَأْكُلْ هَوْلَاءَ وَلَمْ يَشْرَبُوا وَلَمْ يَنْسِلُوا .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: مُسَخَتْ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُمَسِّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ، كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا. وَهَذَا صَحِيحٌ إِلَيْهِ، وَغَرِيبٌ مِنْهُ جِدًّا، وَمُخَالِفٌ لظَاهِرِ الْقُرْآنِ، وَلِمَا نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

(١) البداية والنهاية « كتاب أخبار الماضين من بني إسرائيل وغيرهم » قصة أصحاب الجنة.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

( فوائد ) :

- ١ . التحذير من التحايل واتباع الهوى لأنه من صفات اليهود.
- ٢ . شؤم المعصية.
- ٣ . التحذير من ترك الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٤ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا راج في المجتمعات وعز سوقها؛ فهنيئاً لتلك المجتمعات الأمان والبركات، فبإحياء هذه الشعيرة تموت البدع، وتُصان الأعراض، وتُحَمَى الحُرُمَات، وتُحَاصَرُ الجُرَيْمَةُ، فيكون الأمان، وتصلح الأحوال، ويعيش المجتمع حياة طيبة ببركة إحياء هذه الشعيرة المباركة.
- ٥ . أما حينما يتخلى المجتمع عن هذه الشعيرة، فيطوى بساطها، ويقل أنصارها، فيندُر الناصحون، ويشح المنكرون، فويل يومئذ للأخيار من الفجار، وويل للصالحين من سفه الجاهلين.



## برصيصا العابد

قال تعالى: { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } (١).

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَنَّ عَابِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يُقَالُ لَهُ: بِرْصِيصَا تَعَبَّدَ فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَجَمَعَ إِبْلِيسُ يَوْمًا مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ، فَقَالَ: أَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَكْفِينِي بِرْصِيصَا، فَقَالَ الْأَبْيَضُ، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَنْبِيَاءِ: أَنَا أَكْفِيكَهُ، فَانْطَلَقَ عَلَى صِفَةِ الرُّهْبَانِ، وَآتَى صَوْمَعَتَهُ، فَنَادَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَكَانَ لَا يَنْفَتِلُ عَنْ صَلَاتِهِ إِلَّا فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُجِيبُهُ أَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي أَصْلِ صَوْمَعَتِهِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ بِرْصِيصَا، اطَّلَعَ فَرَأَهُ مُتَّصِبًا يُصَلِّي عَلَى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ، فَنَادَاهُ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، أَقْتَبِسُ مِنْ عَمَلِكَ، وَأَتَأَدَّبُ بِأَدَبِكَ، وَنَجْتَمِعُ عَلَى الْعِبَادَةِ، فَقَالَ بِرْصِيصَا: إِنِّي لَفِي شُغْلٍ عَنْكَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، وَأَقْبَلَ الْأَبْيَضُ يُصَلِّي، فَلَمْ يُقْبَلْ إِلَيْهِ بِرْصِيصَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَرَأَهُ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى شِدَّةَ اجْتِهَادِهِ، قَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ، فَأَقَامَ مَعَهُ حَوْلًا لَا يُفْطِرُ إِلَّا كُلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَا يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى بِرْصِيصَا اجْتِهَادَهُ، أَعْجَبَهُ شَأْنُهُ وَتَقَاصَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ،

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ قَالَ الْأَبْيَضُ لِبْرِصِيصَا: إِنِّي مُنْطَلِقٌ عَنْكَ، فَإِنَّ لِي صَاحِبًا غَيْرَكَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَشَدُّ اجْتِهَادًا مِنِّي أَرَى، وَكَانَ يُبْلِغُنَا عَنْكَ غَيْرَ الَّذِي أَرَى، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى بْرِصِيصَا، وَكَرِهَ مُفَارَقَتَهُ، فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ لَهُ الْأَبْيَضُ: إِنَّ عِنْدِي دَعَوَاتٍ أَعْلَمُكُمْهَا، يَشْفِي اللَّهُ بِهَا السَّقِيمَ، وَيُعَافِي بِهَا الْمُبْتَلى، فَقَالَ بْرِصِيصَا: إِنِّي أَكْرَهُ هَذِهِ الْمُنْزِلَةَ، لِأَنَّ لِي فِي نَفْسِي شُغْلًا، فَأَخَافُ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ بِهِذَا، فَيَشْغَلُونِي عَنِ الْعِبَادَةِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى عَلَّمَهُ إِيَّاهَا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى إِبْلِيسَ فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ أَهْلَكْتُ الرَّجُلَ، فَاَنْطَلَقَ الْأَبْيَضُ، فَتَعَرَّضَ لِرَجُلٍ فَخَنَقَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مُتَطَبِّبٍ، فَقَالَ لِأَهْلِيهِ: إِنَّ بِصَاحِبِكُمْ جُنُونًا فَأَعَالِجْهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَقْوَى عَلَى جَنِّهِ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ إِلَى مَنْ يَدْعُو لَهُ فَيُعَافَى، فَقَالُوا لَهُ: ذَلُّنَا، قَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى بْرِصِيصَا الْعَابِدِ، فَإِنَّ عِنْدَهُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ، فَاَنْطَلَقُوا إِلَيْهِ، فَدَعَا بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ، فَذَهَبَ عَنْهُمْ الشَّيْطَانُ، وَكَانَ الْأَبْيَضُ يَفْعَلُ بِالنَّاسِ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْشِدُهُمْ إِلَى بْرِصِيصَا، فَيُعَافُونَ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ انْطَلَقَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَهَا ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ، فَخَنَقَهَا، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِمْ فِي صُورَةِ مُتَطَبِّبٍ، فَقَالَ: أَعَالِجُهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي عَرَّضَ لَهَا مَارِدٌ لَا يُطَاقُ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ إِلَى رَجُلٍ تَدْعُونَهَا عِنْدَهُ، فَإِذَا جَاءَ شَيْطَانُهَا دَعَا لَهَا، قَالُوا، وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: بْرِصِيصَا، قَالُوا: فَكَيْفَ لَنَا أَنْ يَقْبَلَهَا مِنَّا، وَهُوَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ ذَلِكَ؟! قَالَ: إِنَّ قَبْلَهَا، وَلَا فَضْعُوهَا فِي صَوْمَعَتِهِ، وَقُولُوا لَهُ: هِيَ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ، فَاَنْطَلَقُوا إِلَيْهِ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَوَضَعُوهَا عِنْدَهُ.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ: ضَعُوهَا فِي ذَلِكَ الْغَارِ، وَهُوَ غَارٌ إِلَى جَنْبِ صَوْمَعَتِهِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: لَهُ أَنْزِلْ إِلَيْهَا فَاْمْسَحْهَا بِبِدِكَ تُعَافَى، وَتَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِهَا، فَتَزَلْ، فَلَمَّا دَنَا إِلَى بَابِ الْغَارِ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ تَرْكُضُ، فَسَقَطَتْ عَنْهَا ثِيَابُهَا، فَنَظَرَ الْعَابِدُ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهُ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَلَمْ يَتِمَّ لَكَ أَنْ وَقَعَ عَلَيْهَا، وَضَرَبَ عَلَى أُذُنِهِ، فَجَعَلَ يَحْتَلِفُ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ حَمَلَتْ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: وَيْحَكَ يَا بَرِّصِيصَا قَدْ افْتُضِحْتَ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ هَذِهِ وَتَتُوبَ؟! فَإِنْ سَأَلُوكَ عَنْهَا فَقُلْ: جَاءَ شَيْطَانُهَا، فَذَهَبَ بِهَا، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَتَلَهَا، وَدَفَنَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ إِذْ جَاءَ إِخْوَتُهَا يَسْأَلُونَ عَنْهَا، فَقَالُوا: يَا بَرِّصِيصَا! مَا فَعَلْتَ أُخْتِنَا؟ قَالَ: جَاءَ شَيْطَانُهَا فَذَهَبَ بِهَا، وَلَمْ أُطِقْهُ، فَصَدَّقُوهُ، وَانْصَرَفُوا.

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ: دَعَوْتُ لَهَا، فَعَاظَهَا اللَّهُ، وَرَجَعْتُ إِلَيْكُمْ، فَتَفَرَّقُوا يَنْظُرُونَ لَهَا أَثَرًا، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى كَبِيرِهِمْ فِي مَنْامِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ: إِنَّ بَرِّصِيصَا فَعَلَ بِأُخْتِكَ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُ دَفَنَهَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا مِنْ جَبَلٍ كَذَا، فَقَالَ: هَذَا حُلْمٌ، وَبَرِّصِيصَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، فَتَتَابَعَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَلَا يَكْتَرِثُ، فَاِنْطَلَقَ إِلَى الْأَوْسَطِ كَذَلِكَ، ثُمَّ إِلَى الْأَصْغَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ الْأَصْغَرُ لِإِخْوَتِهِ: لَقَدْ رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ الْأَوْسَطُ: وَأَنَا وَاللَّهِ، فَقَالَ الْأَكْبَرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ، فَاتُوا بَرِّصِيصَا، فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَقَالَ: قَدْ أَعْلَمْتُكُمْ بِحَالِهَا، فَكَأَنَّكُمْ اتَّهَمْتُمُونِي، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، وَاسْتَحْيُوا، وَانْصَرَفُوا، فَجَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكُمْ إِمَّا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لَمَذْفُونَةٌ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ إِزَارَهَا لَخَارِجٌ مِنَ التُّرَابِ، فَانْطَلَقُوا، فَحَفَرُوا عَنْهَا، فَرَأَوْهَا، فَقَالُوا: يَا عَدُوَّ اللَّهِ لَمْ تَقْتُلْتَهَا؟ اهْبِطْ، فَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، ثُمَّ أَوْثَقُوهُ، وَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا، ثُمَّ قَادُوهُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَقْرَعَ عَلَى نَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لَهُ، فَقَالَ: تَقْتُلُهَا ثُمَّ تُكَابِرُ، فَأَعْتَرَفَ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ، فَعَرَضَ لَهُ الْأَبْيَضُ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي عَلَّمْتُكَ الدَّعَوَاتِ، وَيُحْكَمَ مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي أَمَانَةٍ خُنْتَ أَهْلَهَا، أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنَ اللَّهِ؟! أَلَمْ يَكْفِكَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْرَرْتَ فَفَضَحْتَ نَفْسَكَ وَأَشْبَاهَكَ بَيْنَ النَّاسِ؟! فَإِنَّ مِتَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ تُفْلِحْ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ نُظَرَائِكَ، قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ: تُطِيعُنِي فِي خَصَلَةٍ حَتَّى أُنْحِيكَ، وَآخِذًا بِأَعْيُنِهِمْ، وَأَخْرَجَكَ مِنْ مَكَانِكَ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تَسْجُدُ لِي، فَسَجَدَ لَهُ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ صَارَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِكَ أَنْ كَفَرْتَ إِلَيَّ بِرِيءٍ مِنْكَ ثُمَّ قُتِلَ. فَضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ لِلْيَهُودِ حِينَ غَرَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ، ثُمَّ أَسْلَمُوهُمْ. فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا يَعْنِي: الشَّيْطَانُ وَذَلِكَ الْكَافِرُ (١).

( فائدة ) : صاحب الجهد يحفظ في مكان الفتنة، مثل: سيدنا لوط عليه السلام ، قال: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢). فقال الله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣). أما العابد فيفتن في مكان العبادة، مثل: ( برصيصة العابد،

(١) زاد المسير في علم التفسير - تفسير سورة الحشر.

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٦٩.

(٣) سورة الشعراء - الآية ١٧٠..

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بلعام بن باعوراء، جريج العابد ( وهكذا يوقع الشيطان العباد في الفتن والمعاصي ويخرجهم من الدين، ولكنه لا يستطيع أن يقترب من الداعي، لأن العابد منشغل بنفسه ومقبل على عبادة ربه والعالم منشغل بمعرفة ربه ودعوة الخلق إليه .

فصلاح عبودية العابد في خلوته، وإذا خرج من الخلوة يتأثر بالفنن ولكن لصلاح الداعي يفضل له الحركة في الدعوة ، ولا يتأثر من الفتن، بل الفتن تقوي عبوديته .



## قِصَّةُ الرَّجُلَيْنِ ( الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ )

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنًا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاءُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا } (١).

قوله: ( وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ) يَعْنِي لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، فِي عَدَمِ اجْتِمَاعِهِمْ بِالضُّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَازْدِرَائِهِمْ بِهِمْ، وَافْتِخَارِهِمْ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ } (٢).

(١) سورة الحشر \_ الآيتان ٣٢، ٤٤.

(٢) سورة يس \_ الآية ١٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

كَمَا قَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَى قِصَّتِهِمْ قَبْلَ قِصَّةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّ هَذَيْنِ كَانَا رَجُلَيْنِ مُصْطَحِبَيْنِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا مُؤْمِنًا وَالْآخَرُ كَافِرًا، وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَالٌ، فَاتَّفَقَ الْمُؤْمِنُ مَالَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ ابْتِغَاءً وَجْهِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ اتَّخَذَ لَهُ بُسْتَانَيْنِ، وَهُمَا الْجُتَّتَانِ الْمَذْكُورَتَانِ فِي الْآيَةِ، عَلَى الصِّفَةِ وَالنَّعْتِ الْمَذْكُورِ؛ فِيهِمَا أَعْنَابٌ، وَنَخْلٌ تَحْفُ تِلْكَ الْأَعْنَابَ وَالزُّرُوعُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ، وَالْأَنْهَارُ سَارِحَةٌ هَاهُنَا وَهَاهُنَا لِلْسَّقْيِ وَالتَّنْزُّهِ، وَقَدْ اسْتَوْسَقَتْ فِيهِمَا الثَّمَارُ، وَاضْطَرَبَتْ فِيهِمَا الْأَنْهَارُ، وَابْتَهَجَتْ الزُّرُوعُ وَالثَّمَارُ، وَافْتَحَرَ مَالِكُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ الْفَقِيرِ قَائِلًا لَهُ: ( **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ) أَي: وَأَمْنَعُ جَنَابًا. وَمُرَادُهُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَعْنَاهُ، مَاذَا أَعْنَى عَنْكَ إِتْفَاؤُكَ مَا كُنْتَ تَمْلِكُهُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي صَرَفْتَهُ فِيهِ؟ كَانَ الْأَوَّلَى بِكَ أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلْتُ لِتَكُونَ مِثْلِي .

فَافْتَحَرَ عَلَى صَاحِبِهِ ( **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ) أَي: وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَرْضِيَّةٍ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ اتِّسَاعِ أَرْضِهَا، وَكَثْرَةِ مَائِهَا وَحُسْنِ نَبَاتِ أَشْجَارِهَا؛ وَلَوْ قَدْ بَادَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْجَارِ لَا اسْتَخْلَفَ مَكَانَهَا أَحْسَنَ مِنْهَا، وَزُرُوعُهَا دَارَةً لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا .

ثُمَّ قَالَ: ( **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً** ) فَوَثَّقَ بِزَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَكَذَّبَ بِوُجُودِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ الدَّائِمَةِ ، ثُمَّ قَالَ: ( **وَلَيْنَ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا** ) أَي: وَلَيْنَ كَانَ ثُمَّ آخِرَةٌ وَمَعَادٌ فَلَأَجِدَنَّ هُنَاكَ خَيْرًا مِنْ هَذَا .

وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اغْتَرَّ بِدُنْيَاهُ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِهِ ذَلِكَ فِيهَا إِلَّا لِحُبِّهِ لَهُ وَحَظُّوْنَهُ عِنْدَهُ ، كَمَا قَالَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فِيمَا قَصَّ اللَّهُ مِنْ خَبَرِهِ وَخَبَرَ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ فِي قَوْلِهِ :

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا { (١) . وَقَالَ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِنْسَانَ إِذَا أُغْنِيَ عَنْهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَفُتِنٌ وَلَئِنْ أَدْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مِّسْتَهٍ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ { (٢) . وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ } (٣) . وَقَالَ تَعَالَى : { أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ } (٤) . وَلَمَّا اغْتَرَّ هَذَا الْجَاهِلُ بِمَا خَوَّلَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَجَحَدَ الْآخِرَةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ إِنْ وُجِدَتْ لَيَجِدَنَّ عِنْدَ رَبِّهِ خَيْرًا مِّمَّا هُوَ فِيهِ ، وَسَمِعَهُ صَاحِبُهُ يَقُولُ ذَلِكَ ( قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ) أَيُّ : يُجَادِلُهُ ( أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ) أَيُّ : أَجَحَدْتَ الْمَعَادَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ صَوَّرَكَ أَطْوَارًا حَتَّى صِرْتَ رَجُلًا سَوِيًّا سَمِيعًا بَصِيرًا ، تَعْلَمُ وَتَبْطِشُ وَتَفْهَمُ ، فَكَيْفَ أَنْكَرْتَ الْمَعَادَ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْبَدَاءَةِ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي أَيُّ : لَكِنْ أَنَا أَقُولُ بِخِلَافِ مَا قُلْتَ وَأَعْتَقِدُ خِلَافَ مُعْتَقَدِكَ (هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) أَيُّ : لَا أَعْبُدُ سِوَاهُ ،

(١) سورة مريم \_ الآيتان ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) سورة فصلت \_ الآية ٥٠ .

(٣) سورة سبأ \_ الآية ٣٧ .

(٤) سورة المؤمنون \_ الآية ٥٥ ، ٥٦ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَأَعْتَقِدَ أَنَّهُ يَبْعَثُ الْأَجْسَادَ بَعْدَ فَنَائِهَا، وَيُعِيدُ الْأَمْوَاتَ، وَيَجْمَعُ الْعِظَامَ الرُّفَاتَ ،  
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ، وَلَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ .

ثُمَّ أَرْشَدَهُ إِلَى مَا كَانَ الْأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَسْلُكُهُ عِنْدَ دُخُولِ جَنَّتِهِ فَقَالَ: ( وَلَوْلَا إِذْ  
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ) وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ لِكُلِّ مَنْ أَعْجَبَهُ  
شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ حَالِهِ أَنْ يَقُولَ كَذَلِكَ .

ثُمَّ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِلْكَافِرِ: ( فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ) أَيِ: فِي الدَّارِ  
الْآخِرَةِ ( وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَالضَّحَّاكُ ، وَقَتَادَةُ  
: أَيِ: عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمَطَرُ الْمُزْعِجُ الْبَاهِرُ، الَّذِي يَقْتُلِعُ زُرُوعَهَا  
وَأَشْجَارَهَا ( فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ) وَهُوَ التُّرَابُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ ( أَوْ  
يُصْبِحُ مَأْوَاهَا غَوْرًا ) وَهُوَ ضِدُّ الْمَعِينِ السَّارِحِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا يَعْنِي ، فَلَا  
تَقْدِرُ عَلَى اسْتِرْجَاعِهِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ ) أَيِ: جَاءَهُ أَمْرٌ أَحَاطَ بِجَمِيعِ حَوَاصِلِهِ ،  
وَحَرَّبَ جَنَّتَهُ، وَدَمَّرَهَا ( فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى  
عُرُوشِهَا ) أَيِ: خَرِبَتْ بِالْكُلِّيَّةِ، فَلَا عَوْدَةَ لَهَا، وَذَلِكَ ضِدُّ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَمَلٌ حَيْثُ  
قَالَ: ( وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ) وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي  
كَفَرَ بِسَبَبِهِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، فَهُوَ يَقُولُ: ( يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
: ( وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا هُنَالِكَ ) أَيِ: لَمْ يَكُنْ لَهُ  
أَحَدٌ يَتَدَارَكُ مَا فَرَطَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَمَا كَانَ لَهُ قُدْرَةٌ فِي نَفْسِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قَالَ تَعَالَى: (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) (١)، وَقَوْلُهُ: (الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ) (وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْتَدِي بِقَوْلِهِ: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ) وَهُوَ حَسَنٌ أَيْضًا، كَقَوْلِهِ: (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) (٢)، فَالْحُكْمُ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَلَا يُنَاقَشُ وَلَا يُغَالَبُ - فِي تِلْكَ الْحَالِ وَفِي كُلِّ حَالٍ - اللَّهُ الْحَقُّ. وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَعَ (الْحَقُّ) جَعَلَهُ صِفَةً لِ (الْوَلَايَةِ) وَهُمَا مُتَلَازِمَتَانِ. وَقَوْلُهُ: (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) أَي: مُعَامَلَتُهُ خَيْرٌ لِصَاحِبِهَا ثَوَابًا، وَهُوَ الْجَزَاءُ، وَخَيْرٌ عُقْبًا؛ وَهُوَ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(الفائدة): أَنْ هَذِهِ الْقِصَّةُ تَضَمَّنَتْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرْكَنَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا يَغْتَرَّ بِهَا، وَلَا يَتَّقَ بِهَا، بَلْ يَجْعَلْ طَاعَةَ اللَّهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ نُسْبَ عَيْنِيهِ، وَلِيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. وَفِيهَا أَنَّ مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ، عُدَّ بِهِ، وَرُبَّمَا سُلِبَ مِنْهُ؛ مُعَامَلَةً لَهُ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ. وَفِيهَا أَنَّ الْوَاجِبَ قَبُولُ نَصِيحَةِ الْأَخِ الْمُشْفِقِ، وَأَنْ مُحَالَفَتَهُ وَبَالَ وَدَمَارٍ عَلَى مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ الصَّحِيحَةَ. وَفِيهَا، أَنَّ النَّدَامَةَ لَا تَنْفَعُ إِذَا حَانَ الْقَدَرُ، وَنَفَذَ الْأَمْرُ الْحُتْمَ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ (٣).

(١) سورة الطارق - الآية ١٠.

(٢) سورة الفرقان - الآية ٢٦.

(٣) البداية والنهاية» كتاب أخبار الماضين من بني إسرائيل وغيرهم «قصة أصحاب الجنة.

## قِصَّةُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (١).

إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا إِخْوَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَقَدْ وَرِثُوا هَذِهِ الْجَنَّةَ عَنْ آبَائِهِمْ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ مِنْهَا كَثِيرًا، فَلَمَّا صَارَ أَمْرُهَا إِلَيْهِمْ اسْتَهْجَنُوا أَمْرَ آبَائِهِمْ، وَأَرَادُوا اسْتِغْلَالَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْطُوا الْفُقَرَاءَ شَيْئًا، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ؛ وَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّدَقَةِ مِنَ الثَّمَارِ وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ الْجُدَادِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } (٢).

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ إِرْسَالِ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ الْكَرِيمِ إِلَيْهِمْ، فَقَابَلُوهُ بِالتَّكْذِيبِ وَالْمُخَالَفَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { أَلَمْ تَر إِلَى

(١) سورة القلم - الآيتان ١٧، ٣٣.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٤١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ { (١) }.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ. فَضَرَبَ تَعَالَى لَهُمْ مَثَلًا بِأَصْحَابِ الْجَنَّةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الزُّرُوعِ وَالثَّمَارِ الَّتِي قَدْ انْتَهَتْ وَاسْتَحَقَّتْ أَنْ تُجَدَّ؛ وَهُوَ الصَّرَامُ، وَلِهَذَا قَالَ: { إِذْ أَقْسَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيَصْرُنَّهَا } أَي: لَيَجُدَّنَّهَا، وَهُوَ الْإِسْتِغْلَالُ ( مُصْبِحِينَ ) أَي: وَقْتَ الصُّبْحِ، حَيْثُ لَا يَرَاهُمْ فَقِيرٌ وَلَا مُحْتَاجٌ فَيُعْطُوهُ شَيْئًا، فَحَلَفُوا عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَشُوا فِي يَمِينِهِمْ، فَعَجَزَهُمُ اللَّهُ، وَسَلَطَ عَلَيْهَا الْآفَةُ الَّتِي أَخْرَقَتْهَا؛ وَهِيَ السَّفْعَةُ الَّتِي اجْتَاَحَتْهَا وَلَمْ تُبْقِ بِهَا شَيْئًا يُنْتَفَعُ بِهِ وَلِهَذَا قَالَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ أَي: كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ الْمُنْصَرِمِ مِنَ الضِّيَاءِ وَهَذِهِ مُعَامَلَةٌ بِنَقِيضِ الْمُقْصُودِ ( فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ) أَي: فَاسْتَيْقَظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: ( اغْدُوا عَلَى حَرِثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ) أَي: بَاكِرُوا إِلَى بُسْتَانِكُمْ فَاصْرِمُوهُ. قَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ النَّهَارُ وَيَكْثُرَ السُّؤَالُ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَي: يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ خُفْيَةً قَائِلِينَ: لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ أَي: اتَّفَقُوا عَلَى هَذَا وَاشْتَرَوْا عَلَيْهِ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ أَي: انْطَلَقُوا مُجِدِّينَ فِي ذَلِكَ قَادِرِينَ عَلَيْهِ مُصَمِّمِينَ مُصَرِّينَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ: وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ أَي: غَضِبَ عَلَى الْمَسَاكِينِ. وَأَبَعَدَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ؛ أَنَّ اسْمَ حَرِثِهِمْ حَرْدٌ. ( فَلَمَّا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

**رَأَوْهَا )** أَي : وَصَلُوا إِلَيْهَا ، وَنَظَرُوا مَا حَلَّ بِهَا ، وَمَا قَدْ صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ الصِّفَةِ الْمُنْكَرَةِ بَعْدَ تِلْكَ النَّصْرَةِ وَالْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ ، فَأَنْقَلَبَتْ بِسَبَبِ النِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ **( قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ )** أَي : قَدْ تَهَنَّا عَنْهَا وَسَلَكْنَا غَيْرَ طَرِيقِهَا . ثُمَّ قَالُوا : **( بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ )** أَي : بَلْ عُوقِبْنَا بِسَبَبِ سُوءِ قَصْدِنَا ، وَحُرْمَتِنَا بِرَكَّةِ حَرِثِنَا **( قَالَ أَوْسَطُهُمْ )** : أَعَدَّهُمْ وَخَيْرُهُمْ **( أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ )** قِيلَ : تَسْتَشْنُونَ . وَقِيلَ : تَقُولُونَ خَيْرًا بَدَلَ مَا قُلْتُمْ مِنَ الشَّرِّ **( قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَائِمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ )** فَنَدِمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ ، وَاعْتَرَفُوا بِالذَّنْبِ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ ، وَذَلِكَ حَيْثُ لَا يَنْجَعُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَلِكَ الْعَذَابُ أَي : هَكَذَا نُعَذِّبُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَنَا ، وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى الْمَحَاوِجِ مِنْ خَلْقِنَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ أَي : أَعْظَمُ وَأَظْمُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

وَقِصَّةُ هَؤُلَاءِ شَبِيهَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : **{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } (١)(٢)** .



(١) سورة النحل - الآيتان ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) البداية والنهاية» كتاب أخبار الماضين من بني إسرائيل وغيرهم « قصة أصحاب الجنة .

## ذو القرنين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعِ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا } (١) .

كَانَ سَبَبُهُ أَنْ قُرَيْشًا سَأَلُوا الْيَهُودَ عَنْ شَيْءٍ يَمْتَحِنُونَ بِهِ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا لَهُمْ: سَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ فِي الْأَرْضِ، وَعَنْ فِتْيَةٍ خَرَجُوا لَا يُدْرَى مَا فَعَلُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَقِصَّةَ ذِي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الْقَرْنَيْنِ . وَلِهَذَا قَالَ : قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا أَيْ مِنْ خَبْرِهِ وَشَأْنِهِ ذِكْرًا أَيْ خَبْرًا نَافِعًا كَافِيًا فِي تَعْرِيفِ أَمْرِهِ وَشَرْحِ حَالِهِ . فَقَالَ : ( إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ) أَيْ : وَسَعْنَا مَمْلَكَتَهُ فِي الْبِلَادِ وَأَعْطَيْنَاهُ مِنْ آلَاتِ الْمَمْلَكَةِ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَحْصِيلِ مَا يُجَاوِلُهُ مِنَ الْمِهْمَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالْمُقَاصِدِ الْجَسِيمَةِ ، وَمَلَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَكَّنَهُ مِنَ النُّفُوذِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ . { وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعَ سَبَبًا } أَيْ : أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَوْصِلَةِ لَهُ لِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ ، مَا بِهِ يَسْتَعِينُ عَلَى قَهْرِ الْبُلْدَانِ ، وَسَهُولَةِ الْوُصُولِ إِلَى أَقَاصِي الْعِمْرَانِ ، وَعَمَلِ بَتْلِكَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَيْ : اسْتَعْمَلَهَا عَلَى وَجْهَيْهَا ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْبَابِ يَسْلُكُهُ ، وَلَا كُلُّ أَحَدٍ يَكُونُ قَادِرًا عَلَى السَّبَبِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْقُدْرَةُ عَلَى السَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ وَالْعَمَلُ بِهِ ، حَصَلَ الْمَقْصُودُ ، وَإِنْ عَدِمَا أَوْ أَحَدُهُمَا لَمْ يَحْصُلْ .

وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلهذا، لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها، ولكننا نعلم بالجملة أنها أسباب قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدد ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأنحائها، فأعطاه الله، ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين، كأنها تغرب في عين حمئة، أي: سوداء، وهذا هو المعتاد لمن كان

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بينه وبين أفق الشمس الغربي ماء، رآها تغرب في نفس الماء وإن كانت في غاية الارتفاع، ووجد عندها، أي: عند مغربها قوما. { قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا } أي: إما أن تعذبهم بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، فخير بين الأمرين، لأن الظاهر أنهم كفار أو فساق، أو فيهم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص في تعذيبهم، فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: { أَمَّا مَنْ ظَلَمَ } بالكفر { فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا } أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة.

{ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ } أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة، { وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا } أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله.

ولما وصل إلى مغرب الشمس كر راجعا، قاصدا مطلعها، متبعا للأسباب، التي أعطاه الله، فوصل إلى مطلع الشمس ف { وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا } أي: وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب عنهم غروباً يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلاً عن وصولهم إليه إياه بأبدانهم، ومع هذا، فكل هذا بتقدير الله له، وعلمه به ولهذا قال { **كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا** } أي: أحطنا بما عنده من الخير والأسباب العظيمة وعلمنا معه، حيثما توجه وسار.

{ **ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ** } قال المفسرون: ذهب متوجهاً من المشرق، قاصداً للشمال، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان، كانا سلاسل جبال معروفين في ذلك الزمان، سداً بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وجد من دون السدين قوماً، لا يكادون يفقهون قولاً لعجمة ألسنتهم، واستعجاب أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا: { **إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** } بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك. { **فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا** } أي جعلاً { **عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** } ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبدلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: { مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ }  
أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم  
أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا } أي: مانعا من عبورهم عليكم.  
{ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ } أي: قطع الحديد، فأعطوه ذلك.

{ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ } أي: الجبلين اللذين بني بينهما السد { قَالَ  
انْفُخُوا } النار أي: أوقدوها إيقادا عظيما، واستعملوا لها المنافيخ لتشتد، فتذيب  
النحاس، فلما ذاب النحاس، الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد { قَالَ أَتُونِي  
أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا } أي: نحاسا مذابا، فأفرغ عليه القطر، فاستحكم السد  
استحكاما هائلا وامتنع به من وراءه من الناس، من ضرر يأجوج ومأجوج.  
{ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا } أي: فما لهم استطاعة، ولا  
قدرة على الصعود عليه لارتفاعه، ولا على نقبه لإحكامه وقوته.

{ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا }  
فلما فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل، أضاف النعمة إلى موليتها وقال: {  
هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي } أي: من فضله وإحسانه عليّ، وهذه حال الخلفاء الصالحين،  
إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترفوا بنعمة الله.  
قال سليمان عليه السلام، لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم، قال:  
{ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ } بخلاف أهل التجبر والتكبر  
والعلو في الأرض فإن النعم الكبار، تزيدهم أشرا وبطرا.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

كما قال قارون - لما آتاه الله من الكنوز، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة - قال: { **إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي** }.

وقوله: { **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي** } أي: لخروج يأجوج ومأجوج { **جَعَلَهُ** } أي: ذلك السد المحكم المتقن { **دَكَّاءَ** } أي: دكه فانهدم، واستوى هو والأرض { **وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** }.

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ مَكَثَ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةً سَنَةً يَجُوبُ الْأَرْضَ، وَيَدْعُو أَهْلَهَا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَفِي كُلِّ هَذِهِ الْمُدَّةِ نَظَرٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

(فائدة): من قصة ذو القرنين نفهم أن الدعوة كما هي مسئولية الرعية، فهي كذلك مسئولية الراعي، فهذا كان ملكا داعيا إلى الله، يجوب الأرض ليقيم دين الله تعالى في الأرض، وكذلك أرسل الله من الأنبياء والرسل من كان ملكا يتحمل أعباء الملك مثل سليمان وداود عليهما السلام.



---

(١) انظر تفسير السعدي، والبداية والنهاية» كتاب أخبار الماضين من بني إسرائيل وغيرهم» قصة أصحاب الجنة.

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال



الباب الخامس  
القصص  
في السنة النبوية

## القصص

### من السنة النبوية

#### الأولى

#### الثلاثة الذين دخلوا الغار

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (( انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ (١) مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمْ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أُغْبِقُ (٢) قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ، فَنَأَى (٣) بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أَرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لُهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ - وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصُّبْيَةُ يَتَضَاغُونَ (٤) عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا .

(١) نفر: هو اسم جمع، يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. النهاية ٩٣/٥ .

(٢) لا أغبق: أي ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. والغبوق شرب آخر النهار مقابل الصبوح . النهاية ٣٤١/٣ .

(٣) نأى : بعد .

(٤) أي: يتصايحون ويبيكون .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وفي رواية: كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا (١) فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِئَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وفي رواية: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ (٢)، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ " (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

(١) كناية عن الجماع .

(٢) الفض: الكسر والفتح، والخاتم كناية عن الفرج وعذرة البكارة، وحقه التزويج المشروع . دليل الفالحين ٨٤/١ .

(٣) في الحديث: استحباب الدعاء حال الكرب والتوسل بصالح العمل، وفيه فضيلة بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على من سواهما، وفيه فضل العفاف، وفيه فضل حسن

## الثانية

### الرجل الذي استلف من أخيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: اثْنَيْنِ بِشَهْدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَقَالَ: اثْنَيْنِ بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَدَفَعَهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ إِلَى الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَّ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ، لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا. فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَجَّ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا، فَرَضِي بِكَ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَإِنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالَّذِي لَهُ، فَلَمْ أَجِدْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا!». فَرَمَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، حَتَّى وَجَلَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَهُ بِإِلَهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى

العهد وأداء الأمانة والسلمة في المعاملة وإثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل الحق.

انظر: دليل الفالحين ٨٦/١ .

(١) رياض الصالحين - الآية ٤٣ .

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ شَيْئًا؟! قَالَ: أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ بِهِ فِي الْخُشْبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ رَاشِدًا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ".

## الثالثة

### آدم وذريته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى مِنْهُمْ رَجُلًا فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟! قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيُّ رَبِّ! زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ، جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟! قَالَ: أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟! قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِيَ آدَمُ فَنُسِيتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيءُ آدَمَ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي "الطَّبَقَاتِ"، وَالْحَاكِمُ،

وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ". وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

## الرابعة

### موسى والنوب والحجر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدُرُ!، قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِأَثَرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ! ثَوْبِي حَجَرُ! حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدَ حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَاللَّهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَجَرِ" ونزلت: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} (١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## الخامسة

### موسى (عليه السلام) وملك الموت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ. قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ، فَفَقَّأَهَا. قَالَ: فَارْجِعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: إِنَّكَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي، فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ، فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟! قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ!! قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ. رَبِّ أَمْتَنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُثِيبِ الْأَحْمَرِ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## السادسة

### جريج العابد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجُ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ!، فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَصَلَاتِي؟، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ!، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي؟، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ؟ يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمَسَاتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمَّنُّ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا فِتْنَتَهُ! فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟، قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ. قَالَ: أَئِنَّ الصَّبِيَّ؟! فَجَاؤُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟! قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي!!، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: بُنِيَ لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ، وَشَارَةً حَسَنَةً، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا! فَتَرَكَ الثَّدْيَ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ، فَكَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأَصْبُعِهِ السَّبَابَةِ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا، قَالَ: "وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ، سَرَقْتَ! وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا،

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ، سَرَقْتَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟! قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتَ، وَلَمْ تَزِنْ، وَسَرَقْتَ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## السابعة الذي سقى الكلب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرَبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، حَتَّى رَقَى فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ». وَفِي رِوَايَةٍ

هُمَا: «بَيْتًا كَلْبٌ يَطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فَعُفِرَ لَهَا بِهِ».

## الثامنة

### الابتلاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ. فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأَعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ شَكَّ الرَّاوي -، فَأَعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَرَنِي النَّاسُ. فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأَعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأَبْصُرُ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأَنْتَجَ هَذَانِ، وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

في سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟!، فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ!! فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: أَمْسِكْ مَا لَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## التاسعة

### قصة الأخدود

عَنْ صُهَيْبِ الرُّومِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرْبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيَّنَّا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ، فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنْيَ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى، دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَأَمَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ. فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنْيَ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيَءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذْهَبُوا بِهِ، فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَارْجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ بِأَصْحَابِكَ؟! فَقَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرْقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ بِأَصْحَابِكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السَّكِكِ فَخُذَّتْ وَأُضْهِمَ فِيهَا النَّيِّرَانُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحَمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمُوا! فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ

لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّاهُ اضْبِرِّي، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

## العاسرة

### القاتل التائب

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «كَانَ فَيَمَنُ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُدِّلَ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟! فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مَائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مَائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ. فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ -أَيَّ حَكَمًا-، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَذْنَى، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَخَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## الحادية عشر نمرة الإخلاص

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقْتُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَاِنْحَدَرْتُ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ؛ فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَأَنِّي لِي أَبَوَانِ، شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا. فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ، فَلَمْ أَرْحُ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لُهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا، وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ -وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ- أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَاِنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَأَنِّي لِي ابْنَةٌ عَمِّ، كَأَنِّي أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ -وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أَحَبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ. فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاِمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخْلِي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا « وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا -قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَاِنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً، وَأُعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ!! فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## الثانية عشر

### داود يسأل ربه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالَ ثَلَاثَةِ: سَأَلَ اللَّهَ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَوْتِيَهُ. وَسَأَلَ اللَّهَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَوْتِيَهُ. وَسَأَلَ اللَّهَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ، أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. أَمَا اثْنَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةُ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَأَبُو أَحْمَدَ، وَابْنُ حِبَانَ، وَالْحَاكِمُ.

## الثالثة عشر

### آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ نَفْسِي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ نَفْسِي». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## الرابعة عشر

### صاحب العقار والجرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ (١) عَقَارًا لَهُ (٢) فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ

---

(١) قوله: " اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا " لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمَيْهِمَا وَلَكِنْ عَلَى اسْمِ أَحَدٍ مِمَّنْ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ( فتح الباري لابن حجر).

(٢) قوله: ( عَقَارًا ) الْعَقَارُ فِي اللُّغَةِ الْمَنْزِلُ وَالضَّيْعَةُ وَخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بِالنَّخْلِ ، وَيُقَالُ لِلْمَتَاعِ النَّفِيسِ الَّذِي لِلْمَنْزِلِ عَقَارٌ أَيْضًا، وَأَمَّا عِيَاضٌ فَقَالَ: الْعَقَارُ الْأَصْلُ مِنَ الْمَالِ، وَقِيلَ الْمَنْزِلُ وَالضَّيْعَةُ، وَقِيلَ مَتَاعُ الْبَيْتِ فَجَعَلَهُ خِلَافًا. وَالْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ أَنَّهُ مَقُولٌ بِالشُّرْكَاءِ عَلَى الْجَمِيعِ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الدَّارُ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ فِي حَدِيثٍ وَهَبَ بِنُ مُنْبَهٍ ( فتح الباري لابن حجر).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَغْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ (١) أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا " .متفق عليه (٢) ، عندما كنت أقرأ هذا القصة ، أقول في نفسي هذا الخبر يحكيه لنا النبي ﷺ عن كان قبلنا.. أليس في أمتنا ( خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ) مثل هذه الصفات التي وجدت في هذان الرجلان، فبينما أنا أطلع كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام الذهبي، وجدت قصة عجيبة شبيهه بقصتنا هذه - كم ملء قلبي من الفرحه، أن وجدت في أمة محمد ﷺ من يفعل هذا الفعل - وإليك القصة: روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة ( طشت )، في سوق الصفر ( النحاس ) بدمشق فوجده المشتري ذهباً فقال لها: أما إني لم أشره إلا علي أنه صفر ( نحاس ) وهو ذهب فهو لك: فقالت: ما ورثناه إلا علي أنه صفر ( نحاس )، فإن كان ذهباً فهو لك، فاختصما إلى الوليد بن عبد الملك، فأحضر رجاء بن حيوة، فقال: انظر فيما بينهما .. فعرضه رجاء علي المرأة، فأبت أن تقبله، فقال: يا أمير المؤمنين!

(١) فِي " الْمُبْتَدَأِ لَوْهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ " أَنَّ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ هُوَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَفِي " الْمُبْتَدَأِ لِإِسْحَاقَ بْنِ بَشْرٍ " أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي زَمَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ مِنْ بَعْضِ قُضَايَاهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَصَنِيعُ الْبُخَارِيِّ يَقْتَضِي تَرْجِيحَ مَا وَقَعَ عِنْدَ وَهْبٍ لِكَوْنِهِ أَوْرَدَهُ فِي ذِكْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ( فتح الباري لابن حجر).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأنبياء قبيل باب المناقب \_ رقم الحديث: (٣٢٨٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب: الأقضية، باب: استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين، (الحديث: ٢١) .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أعطها ثمنه واطرحه في بيت المسلمين .. هذه القصة دليل علي ورع المرأة وتقواها حيث أنها لم تقبل الذهب مع أنه ملكها ورثته، كما أشارت إلى ذلك في قولها " ما ورثناه إلا على أنه صفر " .. ودلت علي ورع الرجل أيضا .  
وهذه القصة شبيهة جدا بما حدث فيمن كان قبلنا، كما في الحديث،

## الخامسة عشر

### ففهمناها سليمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بِابْنٍ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ! فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: اتُّوْنِي بِالسَّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا!، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## السادسة عشر

### خَلَّنِي وَرَبِّي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِيَانِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا مُدْنِبًا، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدًا فِي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الْعِبَادَةِ، وَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ  
يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَّنِي وَرَبِّي، أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟! فَقَالَ:  
وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ!، أَوْ: لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقَبَضَ رُوحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَقَالَ لَهُذَا الْمُجْتَهِدُ: أَكُنْتُ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا؟.  
وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ».   
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَاحْمَدُ.

## السابعة عشر

### لَعَلَّ اللَّهُ يَتَجَاوَزُ عَنَّا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ:  
خُذْ مَا تَيْسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ، وَتَجَاوَزْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ  
اللَّهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا. إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ  
النَّاسَ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يَتَقَاضَى، قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيْسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ وَتَجَاوَزْ،  
لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا. قَالَ اللَّهُ: قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ،  
أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ.

## الثامنة عشر

### الخوف من الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِكِعْدَبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبُهُ أَحَدًا. فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ، فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكَ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشِيتُكَ يَا رَبَّ! - أَوْ قَالَ: مَخَافَتُكَ - فَغَفَرَ لَهُ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## التاسعة عشر

### الجميل السراد

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، يُحَدِّثُ، أَنَّ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخَرَجْتُ عَيْبَتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُبَّتِهِ فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟»، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَّتْهُ وَاخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَجَلٌ لِي شَرَدَ، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الْأَرَاكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضٍ مِنْهُ فِي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

خَضِرَةُ الْأَرَاكِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لَحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ -  
 أَوْ قَالَ: يَقْطُرُ مِنْ لَحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ - فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟»،  
 ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ  
 شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟»، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ  
 وَالْمَجَالِسَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ  
 الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَقُمْتُ أَصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
 بَعْضِ حِجْرِهِ فَجَاءَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وَطَوَّلْتُ رَجَاءً أَنْ يَذْهَبَ وَيَدْعُنِي  
 فَقَالَ: «طَوَّلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوَّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ»، فَقُلْتُ فِي  
 نَفْسِي: وَاللَّهِ لَا أَعْتَدِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُبْرِنَنَّ صَدْرَهُ، فَلَمَّا  
 قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟» فَقُلْتُ: وَالَّذِي  
 بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ» ثَلَاثًا ثُمَّ لَمْ يُعِدْ  
 لَشَيْءٍ مِمَّا كَانَ. (١).

(١) هذه القصة أخرجها: البخاري في "التاريخ الكبير" (٣/ ٢١٦) - تعليقاً - عن يحيى بن موسى، ذكر طرفها ولم يسقها، والبغوي في "معجم الصحابة" (٢/ ٢٧٧/ رقم ٦٢٦) عن عبد الله بن الهيثم العبدى، الحديث بطوله، والطبراني في "المعجم الكبير" (٤/ ٢٠٣/ رقم ٤١٤٦) الحديث بطوله والحاكم في "المستدرک" (٣/ ٤٦٦) لكنه لم يسق القصة، واقتصر على ذكر كنية الصحابي، عن الجراح بن مخلد، وأبو الفضل السلمي في "التنبيه على التصحيف والتحريف الواقعين في كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي" (ص ٢٤٢)، وابن الجوزي في "تاريخه" (٥/ ١٧١) وفي "غريب الحديث" (١/ ٥٢٧) من طريق ابن مخلد - وهو في "فوائده" -.

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

## العسرون

### قَاتِلْ نَفْسَهُ

عَنْ جُنْدَبِ الْبَجَلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قَرْحَةٌ، فَلَمَّا آذَنَهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَتَكَأَهَا فَلَمْ يَرَقْ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ اللَّهُ: عَبْدِي بَادَرَنِي بِنَفْسِهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

## الحادية والعشرون

### فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ!! فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ".

## الثانية والعشرون

موسى والخضر (عليهما السلام)

عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ ؟ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فُسِّئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمٌّ ، فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَحَمَلًا حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا ، فَاَنْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكَتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا ، فَاَنْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : ( أَرَأَيْتَ إِذْ أُوتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ) قَالَ مُوسَى : ( ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ) فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ ، أَوْ قَالَ تَسَجًى بِثَوْبِهِ ، فَسَلَّمَ مُوسَى ، فَقَالَ الْخَضِرُ : وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى ، فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ أَتَّبَعْتُكَ عَلَى

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أَنْ تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رَشَدًا قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ ، قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ، وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، لَيْسَ لُهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعَرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَفَرَّقَ نَفَرَةً أَوْ نَفَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَفَرَةٍ هَذَا الْعُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ ، فَزَعَاهُ ، فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا - فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا - ، فَأَنْطَلَقَا ، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَأَقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ مُوسَى : أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : وَهَذَا أَوْ كُذْ - فَأَنْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ، قَالَ الْخَضِرُ : بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا (صحيح البخاري كتاب العلم باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله حديث رقم ١٢١).

## الثالثة والعشرون

(هجرة إبراهيم وزوجته سارة لمصر)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ ، إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، قَوْلُهُ : **إِنِّي سَقِيمٌ** سورة الصافات آية ٨٩ ، وَقَوْلُهُ : **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** هَذَا سورة الأنبياء آية ٦٣ ، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ ، وَمَعَهُ سَارَةُ ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي ، يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ ، فَإِنْ سَأَلَكَ ، فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي ، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ ، رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ ، لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ بِهَا ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ، لَمْ يَتِمَّا لَكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ لَهَا : ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي ، وَلَا أَضْرُكَ ، فَفَعَلَتْ ، فَعَادَ ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَفَعَلَتْ ، فَعَادَ ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ ، فَقَالَ : ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي ، وَأَعْطِهَا هَاجِرًا ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ تَمَثُّي ، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، انْصَرَفَ ،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فَقَالَ لَهَا: مَهَيْمُ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَ خَادِمًا"، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فِتْلِكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ. (صحيح مسلم باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم)

## الرابعة والعشرون كلام البقرة والذئب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ! فَقَالَ: فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - وَمَا هُمَا ثُمَّ - وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذَّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَانَهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الذَّئْبُ: هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي! فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذئبٌ يَتَكَلَّمُ! قَالَ فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - وَمَا هُمَا. صحيح البخاري.

## الخامسة والعشرون الرجل والرحى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى التَّنُورِ فَسَجَرَتْهُ، ثُمَّ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قَالَتْ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا فَتَظَرْتُ فَإِذَا الْجُفْنَةُ قَدْ امْتَلَأَتْ . قَالَ : وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا قَالَ : فَرَجَعَ الزَّوْجُ قَالَ : أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا قَالَتْ امْرَأَتُهُ : نَعَمْ مِنْ رَبَّنَا . قَامَ إِلَى الرَّحَى فَرَفَعَهَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا ، لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَأَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ صَبِيرًا ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيَبِيعُهُ فَيَسْتَعِفُّ مِنْهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلُهُ . رواه أحمد.

## السادسة والعشرون

### نبي الله يوشع بن نون وحرب العمالة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَزَا نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّْا يَبْنِ، وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمْ يَرْفَعْ سَقْفَهَا، وَلَا آخِرٍ قَدْ اشْتَرَى عَمَّا أَوْ خُلَفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْسِبْهَا عَلَيَّ شَيْئًا. فَحَسِبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ وَلْتَبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ. فَبَايَعَتْهُ قَبِيلَتُهُ، فَلَصِقَ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَّيْتُمْ. فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ بِالْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحُلْ  
الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجَزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا أَنْفَرَدَ بِهِ  
مُسْلِمٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . مسند أحمد.

## السابعة والعشرون

### قِصَّةُ الْمَلِكَيْنِ التَّائِبَيْنِ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْمُسْعُودِيُّ عَنْ سِمَاكِ بْنِ  
حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ كَانَ فِي مَمْلَكَتِهِ تَفَكَّرَ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مُنْقَطِعٌ عَنْهُ ، وَأَنَّ مَا هُوَ فِيهِ قَدْ شَغَلَهُ  
عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ فَتَسَرَّبَ فَاَنْسَابَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ قَصْرِهِ فَأَصْبَحَ فِي مَمْلَكَةِ غَيْرِهِ ، وَآتَى  
سَاحِلَ الْبَحْرِ وَكَانَ بِهِ يَضْرِبُ اللَّبَنَ بِالْأَجْرِ فَيَأْكُلُ وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَضْلِ فَلَمْ يَزَلْ  
كَذَلِكَ حَتَّى رَقِيَ أَمْرُهُ إِلَى مَلِكِهِمْ وَعِبَادَتُهُ وَفَضْلُهُ فَأَرْسَلَ مَلِكُهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ  
فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ فَأَعَادَتْهُمُ أَعَادَ إِلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَقَالَ : مَا لَهُ وَمَا لِي ؟ قَالَ : فَرَكِبَ  
إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَلَمَّا رَأَاهُ الرَّجُلُ ، وَلَّى هَارِبًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلِكُ رَكَضَ فِي أَثَرِهِ فَلَمْ  
يُدْرِكْهُ قَالَ : فَنَادَاهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنِّي بَأْسٌ ، فَقَامَ حَتَّى أَدْرَكَهُ فَقَالَ  
لَهُ : مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ صَاحِبُ مُلْكٍ كَذَا وَكَذَا ،  
تَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِي فَعَلِمْتُ أَنَّ مَا أَنَا فِيهِ مُنْقَطِعٌ فَإِنَّهُ قَدْ شَغَلَنِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي  
فَفَرَكْتُهُ وَجِئْتُ هَاهُنَا أَعْبُدُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَنْتَ بِأَحْوَجَ إِلَى مَا صَنَعْتَ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مِنِّي. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ فَسَبَّيْهَا ثُمَّ تَبِعَهُ فَكَانَا جَمِيعًا يَعْبُدَانِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُمِيتَهُمَا جَمِيعًا قَالَ: فَمَاتَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَوْ كُنْتُ بِرُمَيْلَةٍ مِصْرَ،  
لَأَرَيْتُكُمْ قُبُورَهُمَا، بِالنَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه  
أحمد

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال



الباب السادس  
الأمثال  
من أفواه المبلغين  
والأئمة المتقدمين

## من أفواه المبلغين والأئمة المتقدمين

### الأول

#### أثر الكلمة الطيبة

يحكى أن وذكر أبو الوفاء البغدادي أنه مر أنوشروان على رجل يغرس شجر الزيتون فقال له: ليس هذا أو ان غرسك الزيتون وهو شجر بطيء الإثمار فأجابه: غرس من قبلنا فأكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا، فقال أنوشروان: زه؛ أي: أحسنت، وكان إذا قال زه يعطي من قيلت له أربعة آلاف درهم، فقال: أيها الملك كيف يتعجب من غرسي وإبطاء ثمره فما أسرع ما أثمرت فقال: زه، فزيد أربعة آلاف أخرى، فقال الرجل: كل شجر يثمر في العام مرة، وقد أثمرت شجري في ساعة مرتين، فقال: زه، فزيد مثلها فمضى فقال: إن وقفنا عليه لم يكفه ما في خزائننا، انتهى.

إخواني وأحبابي في الله ! أحسن هذا الشبهة الكبير في الكلام مع مخلوق مثله، فكم تحصل على الأموال من خزائن هذا المخلوق الذي يفنى وتفنى خزائنه.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فكيف لو أحسننا الكلام عن الله الذي لا يفنى ولا تفنى خزائنه، فكم يعطينا، وهو القائل: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا} (١).

### صلي صلاة تليق بمحبوبك

يحكى أن فأرةً رأت جملاً فأعجبها، فجزّت خطامه فتبعها، فلما وصلت إلى باب بيتها، وقف الجملة متأملاً صُغر باب بيت الفأرة مقارنةً بحجمه الكبير جداً.

فنادى الجملة الفأرة قائلاً: إمّا ان تتخذي داراً تليق بمحبوبك أو تتخذي محبوباً يليق بدارك !

قال ابن القيم بعد أن أورد الأسطورة السابقة في (بدائع الفوائد)، مخاطباً كل مؤمن ومؤمنة: إمّا أن تصلي صلاةً تليق بمعبودك!، أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك.

### المسلم في ميدانه كالأسد

قال تعالى: {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُعْرِضِينَ \* كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ \* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} (٢).

أي فما هؤلاء الكفرة الذين قبلكم تدعوهم إليه وتذكّروهم به معرضين.. كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حُمُرٌ من حُمُر الوَحْش (١).

(١) سورة فصلت \_ الآية ٣٣.

(٢) سورة المدثر \_ الآيات من ٤٩ : ٥١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فالله وصف الداعي المتجول بالأسد، والكفار بحمّر مستنفره ، فرت من قسورة ، هذا داعي من ؟ الداعي في التجول الناس تراه مثل الأسد .  
فالداعي المتحرك الله سباه قسورة أي أسد، كم قوته في الجولة؟ هل الجولة بسيطة ؟ لذلك الداعي الله جعل فيه قوة، نومه فيه قوة، خروجه فيه قوة، أي شيء منسوب للدعوة، الله جعل فيه أثر وأنت لا تدري .

لذلك قوة الداعي مربوطة مع قوة الله، لأن نصرة الله معه، فالله يريد أن يظهر قدرته فيك، رحمته فيك، حكمته فيك، كما أظهرها في أهل الكهف .

ويحكى: أنه كان هناك راعٍ، يرعى غنمه، فوجد أسداً صغيراً، فرباه مع الغنم، وفي يوم من الأيام جاء أسد كبير، فوجد الأسد الصغير الذي تربى مع الغنم، يمشى مع الغنم ويرعى الحشائش معهم فذهب إليه وقال له: أنت أسد فيقول له: أنا غنم ! فأخذه الأسد الكبير وذهب به إلى البئر وأراه صورته، فعرف أنه أسد، فقال له: ارجع إلى الغنم وازأر زئرة، فرجع فزئر زئرة فهرب منه كل الغنم.. فهكذا أيها المسلمون أنتم أسد.. لستم عرب ولا عجم.. لسنا كذا ولا كذا.. نداء الجاهلية نتركه، فإذا قلنا على سبيل التعارف فلا بأس، ولكن نترك العصبية.. فنرجع أمة واحدة .. أمة محمد (ﷺ)، الله (ﷻ) جعلنا في مكان رفيع وجعلنا للعالم كله ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٢)(٣) .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير \_ سورة المدثر \_ الآيات من ٤٩ : ٥١ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ٥٢ .

(٣) من كتاب فرضية الدعوة بقلم المؤلف .

## للأسف الحيوان يعرف مقصده

فهل عرفنا مقصدنا ؟

إذا تضع الأعشاب أمام الأسد فيتعجب الأسد، ويقول: أنا ما أكل إلا اللحم لأن الله خلّني لأكل اللحوم لا الأعشاب، ولأكون ملك الغابة، وهكذا لو وضعت اللحم أمام الأغنام فتتعجب، وتقول: أنا لست الحيوانات المفترسة ما خلّني الله لذلك، خلّني الله لأكل الأعشاب، وأعطى اللبن.

فالحيوان يعرف مقصد حياته والغافل لا يعرف لماذا خلقه الله تبارك وتعالى ؟.

وأذكر لكم بعض الحيوانات التي نطقت وبيّنت مقصدها في الحياة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ (١)" فَقَالَ النَّاسُ: "سُبْحَانَ اللَّهِ بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ؟!" فَقَالَ: "فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ" وَمَا هُمَا ثُمَّ "وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَانَهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ: هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي" فَقَالَ النَّاسُ

---

(١) قَوْلُهُ: (إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا): اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الدَّوَابَّ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ لِلإِشَارَةِ إِلَى مُعْظَمِ مَا خُلِقَتْ لَهُ وَلَمْ تُرَدِّ الْحَصْرَ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ اتِّفَاقًا لِأَنَّ مِنْ أَجْلِ مَا خُلِقَتْ لَهُ أَنَّهَا تُذْبَحُ وَتُكَلَّ بِالإِتِّفَاقِ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ بَنِي بَطَالٍ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَزَارَعَةِ (فتح الباري).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

: "سُبْحَانَ اللَّهِ ذُبُّ يَتَكَلَّمُ؟! " قَالَ: " فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ " وَمَا هُمَا ثُمَّ (١) (٢).

عندما يضيع الإنسان مقصد حياته يجعل مقصد حياته الدنيا وتربية الأولاد وتوفير الحاجات ويضل الإنسان عن الصواب، والقطعة تربي صغارها كذلك، ولكن الإنسان له مقصد خلقه الله من أجله، أن يقيم أوامر الله في حياته، ويقيم الناس البعيدين عن الله على أوامر الله تعالى.

## ماذا لو تركنا مقصد الحياة؟

### (قصتين)

الأولى: رجل اشترى ساعة ولكن مع مرور الوقت تعطلت، فأعطائها للساعاتي ليصلحها، ففحصها فوجدها غير صالحة للاستعمال، فأعطائها لصاحبها، فأخذها وألقاها في سلة الزباله، لماذا؟ لأنها لم تقم على المقصد؟.

الثانية: الفلاح يشتري البقرة لأربع أشياء:

(١) تشتغل في حراثة الأرض. (٢) ري الأرض.

(٣) ليحلب منها اللبن. (٤) لتأتى بالولد.

ولكن إذا كسرت أرجل البقرة، فهي لا تحرث الأرض، ولا تسقى الزرع،

(١) قَوْلُهُ: (وَمَا هُمَا ثُمَّ): بِفَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ أَيْ لَيْسَا حَاضِرَيْنِ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الرَّأْيِ وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ (فتح الباري).

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار حديث رقم ٣٣١٢.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ولا تحلب اللبن ، فتُسلم للجزار بأي ثمن ، وكذلك لو صارت عقيماً لا تلد .  
فهكذا أمة النبي ﷺ بعثت لمقصد، وهو العبودية الكاملة لله ﷻ، وتعييد  
الناس لله ﷻ .. فإذا تركت المقصد ، فتسلم لأي جزار ، أي يسلط عليها أي  
ظالم غاشم ( التتار - الصليبيين القدامى - الصليبيين الجدد ) ثم لم يبالى الله ﷻ  
بأي وادٍ تهلك ، وعلى يد من تهلك ، قال الفضيل بن عياض : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى  
بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ: " إِذَا عَصَانِي مَنْ يَعْرِفُنِي سَلَّطْتُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي " (١) (٢).

## قصة الطفل بائع الحلوى

اقترض أحد الصالحين مالا، فالذين اقترض منهم جاءوا ليطلبوا  
أموالهم، فوافق أنه ليس معه شيء، فقال لهم: اجلسوا فجلسوا، وانتظروا  
فرج الله ﷻ، وفي هذا الحين جاء صبي يبيع الحلوى فقال له: بكم الحلوى  
التي معك ؟ قال الصبي: بكذا وكذا، فقال له فرقها على هؤلاء الجالسين،  
ففرقها وأراد ثمن الحلوى، فقال له: اجلس مع هؤلاء، فبكى الصبي،  
وقال: أبى يضربني، وأخذ في البكاء، فبعد فترة من بكائه جاء رجل ومعه  
هدايا وأموال وأعطاهما للرجل الصالح، فقال لكل الجلوس: فرقوها  
عليكم وخذوا حقكم وأعطوا الصبي أولاً حقه فما أتى هذا المال إلا ببكاء  
الصبي، أنتم جئتم وجلستم وما كان في نيتكم البكاء فبكاء هذا الصبي

(١) كتاب العقوبات لابن أبي الدنيا.

(٢) مشكاة الأحابيق بقلم المؤلف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

نزلت الرحمة من الله ﷻ، فمن يبكي من أجل أمة النبي محمد ﷺ حتى تنزل الرحمة على أمة النبي ﷺ. (١).

### الإحساس بالمسئولية

إذا نحن نشعر بمسئولية الأمة كلها فتوجه إلى الله، ونقول: إن هؤلاء عبادك، لو ماتوا على ذلك هم يدخلون النار، مثل الأم التي رأت ابنها يسقط في التنور فتبكي وتصرخ وتقول ولدي فالناس يذهبون إليها ويخرجون ابنها من النار.. فالأم كم تفرح؟.

يجب إشعار المسلم أنه مسلم وأن الإسلام غالي وعظيم جداً (٢).

### بكاء الخادم

في فترة احتلال الإنجليز للهند كان هناك رجل مسلم يخدم رجل إنجليزي وأسرته، وعندما قسمت الهند وباكستان، وأراد الإنجليز أن يرحلوا عن البلاد، فبكى المسلم بكاءً شديداً، فقال الإنجليزي: لماذا تبكي؟! .. أنا ربت لك ترتيب الذهاب معنا إلى إنجلترا، فقال المسلم: أنا لا أبكي من أجل ذلك، ولكن إذا لم تكن مسلم تذهب إلى نار جهنم، فقال الإنجليزي: أنا أطيعك في كل ما تريد وأسلم هو وأسرته.. هذا يبكي ونحن لا نبكي من أجل أمة النبي ﷺ ومن أجل الإنسانية كلها، هم يخالفون أمر الله ﷻ وليس لنا هم ولا غم ولا

(١) من كتاب فرضية الدعوة بقلم المؤلف.

(٢) المرجع السابق.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فكر ولا حزن، فاليهود والنصارى والمشرىكين والملحدىن والمجوس إذا لم يؤمنوا بالله ﷻ ويتبعوا رسوله ﷺ ويموتوا على ذلك تأتى عليهم الأحوال فى القبر وفى الحشر ثم يدخلون نار جهنم وليس لنا هم ولا غم ونحن نتصور هذا المنظر ٠  
فهل بكينا مثل الخادم الصادق فى بكائه؟!!!! (١).

## بالمجاهدة تأتى المكاشفة

مثلاً: الذى يجتهد للزراعة، الله يكشف عليه الجهد المطلوب، أن يبذل على الأرض حتى تخرج الزراعة.. والذى يريد الذهب والفضة من الأرض، فالله يكشف له، ترتيب الجهد على الأرض، حتى تخرج الذهب والفضة.. فالمكاشفة بقدر المجاهدة والله ﷻ يكشف للداعى عن الدعاء المفيد " اللهم أهلك المشركىن بالمشرىكين وأخرجنا من بينهم سالىمين ".  
الصحابه رضى الله عنهم لما فقدوا الماء فى السفر، تفكروا كيف يتوضأون فبسبب فكرهم الله ﷻ أنزل آية التيمم (٢).

## الوقت غالى

فى وقت الفسحة بالمدرسة بعض الطلاب يواصل قراءة الكتاب وبعضهم يأكل الطعام كل حسب اهتماماته.. فالوقت كالقطار.. فتكون كل عربة فى القطار فيها عمل.. عربة فيها الصلاة.. وعربة فيها القرآن.. وعربة فيها

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الذكر.. وعربة فيها الزيارات.. وعربة فيها الجهد وهكذا.

### مع الحيرة تأتي الحيلة

رجل يريد أن يحترف حرفة الزراعة، وليس عنده أرض، ولا محراث، ولا بذور، فماذا يفعل؟.

يذهب إلى صاحب الأرض ويقول له : اعطني أرضك لأزرع فيها بالإيجار، أو بالنصف، ثم يشتري البذور، ثم يحرق الأرض، ويضع فيها البذور، ثم يسقيها، فهو تعلم، واجتهد كيف يزرع، فلذلك يسمى زارع .

**ورجل آخر:** صارت عليه قضية في المحكمة وهو أمي \_ لا يقرأ ولا يكتب \_ وجاءت إليه ورقة الإعلان من المحكمة ، فيذهب إلى رجل دارس في القرية فيقرأ له الورقة فيقول له : هذه الورقة إعلان بقضية كذا وإن لم تذهب إلى المحكمة ومعك المستندات في الموعد المحدد تسجن ، فيذهب إلى المحامي، والمحامي يطلب منه مستندات كذا وكذا ، ثم يقوم المحامي في يوم القضية بالمرافعة في المحكمة .. فهو لاء لا يعرفون، ويتدبرون، فذلك الذين نجتهد عليهم، نذهب بهم إلى العلماء، ليعلمونهم الدين والوضوء والصلاة والصيام.. الخ (١).

---

(١) المرجع السابق.

## الدعوة للأعمال مثل القاطرة للقطار

الدعوة إلى الله مثالها كمثل رأس القطار الذي تكون فيه القوة لسحب باقي القطار والمقطورة التي تكون خلفه هي لأهل الدرجة الخاصة ثم التي تليها الخ... الرأس يسحبها كلها خلفه، بشرط أن تكون القوة اللازمة موجودة فيه . ولو ركبنا مكينة السيارة للقطار ومكينة القطار للسيارة فلن يتم المراد وستكون الهلكة فيهما .. كذلك نحتاج إلى قوة الإيمان الساحبة إلى الاعمال الصالحة .

اليوم عكسنا المطلوب نريد تطبيق الاسلام، ولكن بنظام أهل الدنيا، بيقين أهل الدنيا وبأسباب أهل الدنيا .  
الذي يكون يقينه بالغيب قوي سوف يسير على مقتضيات الإيمان والإسلام(١).

## الدين مثل الشجرة

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الدين الإسلامي مثاله، مثل الشجرة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢).

(١) من كلام الشيخ سعيد أحمد خان رحمه الله.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٢٥ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وشجرة الإسلام:

- أرضها : الدعوة إلى الله ﷻ .
- جذرها: الإيمانيات
- فروعها: أركان الإسلام
- أغصانها: المعاملات الإسلامية
- أوراقها: المعاشرات الإسلامية
- ثمارها: الأخلاق الحسنة
- عصيرها: الإخلاص لرب البرية
- سمادها: التضحية بالنفس والمال والوقت.
- ماءها: حلقات التعليم ( في المسجد، وفي البيت )
- بيئتها: ذكر الله ﷻ وتلاوة القرآن والبكاء في الليل بين يدي علام الغيوب.
- الحائط المحيط بها: التجنب علي النفسانية والشهوانية لحفاظة شجرة الإسلام (١).

### الداعي مثل الشمس

١. فالشمس تخرج بالنور على وقتها وبدون تأخير، وكذلك الداعي يخرج للدعوة، على الوقت، وبنور الهداية.
٢. الشمس متحركة وليست جامدة في مكانها .. وكذلك الداعي متحركا بين الناس، بالدعوة إلى الله كالشمس، ليلبغ دين الله ﷻ.
٣. الشمس بإشراقها تؤثر ما بين المشرق والمغرب، وكذا الداعي والخارج في

---

(١) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

سبيل الله يؤثر جهده في العالم، ويسهل عليه أحوال دنياه وأحوال موته وأحوال البرزخ وأحوال الآخرة من جميع الأحوال والمشقات، هذا الجهد ينجيه بإذن الله.

٤. الشمس تفيد كل الناس، تُعطيهم الضوء والحرارة، بدون أجر .. فكَذَلِكَ الداعي إلى الله لا يأخذ أجره إلا من الله، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) لا ينتظر شكر ولا ثناء من أحد.

٥. الشمس تتحرك علي كل العالم ( الصالح والطالح ) فليس عندها حزية ولا عصبية ولا عنصرية، تقول أطلع علي هؤلاء وأترك هؤلاء .. وكذلك الداعي يتحرك علي كل الناس ( عربهم وعجمهم ، غنيهم وفقيرهم ، .. ) حريص علي هداية كل الناس .

٦. الشمس تستمد نورها من الله ﷻ وتُنير به العالم .. وكذلك الداعي يستمد نور الإيمان من الله ﷻ ويُنير به العالم كله.

٧. الشمس لا تتوقف دقيقة واحدة، ولو توقفت لأظلمت الدنيا، وفسد نظام العالم .. وكذلك الداعي لو توقف عن الدعوة لفسد الناس وتركوا أمر الله ﷻ ومشوا في الظلمات، قال تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

(١) سورة الشعراء - الآية ١٢٧

(٢) سورة: الأنعام - الآية : ١٢٢ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٨. الشمس متحركة في مدارها وفي الأفق، فلو لم تتحرك أو انكسفت لأصاب الناس الخوف والفرع والوجل والاضطراب .. وكذلك لو توقف الداعي لحل الاضطراب في العالم فيأياك أيها الداعي الحبيب من الكسوف.

٩. ولو تعرضت الشمس للوقوف أو الكسوف أو السحاب أو الجبال العالية فالشمس تكون موجودة ولكن بقدر الموانع تقل الاستفادة منها.. مثال الداعي والخارج في سبيل الله فلو أن الجماعة ليست متحركة لاتوجد الحركة في مقامها ولاتوجد الحركة خارج بلادها فهؤلاء لا يستفيدون ولا يستفيد منهم العالم.. ولو أن الحركة موجودة ولكن بدون نور العلم بدون نور العبادات بدون نور الذكر فالاستفادة موجودة ولكن قليلة جداً والحركة تؤثر ولكن قلة الصفات تقلل الاستفادة.

١٠. لوقفت الشمس في مكانها للملها الناس من عرب ومن عجم .. وكذلك الداعي لو توقف في مكانه لمله الناس.

١١. الشمس تتحرك دائماً في فلكها ولا تقف .. وكذلك الداعي يتحرك في دعوته ولا يتوقف حتى الموت (١).

## الداعي مثل السائل

١. السائل يسأل كل الناس الغني والفقير، الراكب والماشي والصحيح والمريض، كذلك الداعي يدعو كل الناس الغني والفقير والصحيح

---

(١) من كتاب مشكاة الأحابيق بقلم المؤلف .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

والمريض.

٢. السائل يدعو لكل الناس، الذي أعطاه والذي منعه، والداعي يدعو لكل الناس سواء من استجاب له، ومن لم يستجب له.

٣. السائل يتحرك في كل الأحوال ليسأل الناس سواء في الحر أو البرد، الليل أو النهار، كذلك الداعي يدعو الناس في كل الأحوال والأوقات.

٤. الشحات يجتهد في كل مكان ( كوبري. جامع. حديقة. كافتريا ) وكذلك الداعي.

٥. السائل يقبل أي شيء ( جنيه. رغيف ) وكذلك الداعي يقبل: تعليم. زيارة. يوم، ساعة.

٦. السائل لا يغضب على أي شخص.. وكذلك الداعي.

## جهد الدين؟

نضرب مثالين لتوضيح [ جهد الدين ]:

المثال الأول: يقول الشيخ مقبول أحمد: نُصلي كل يوم خمس صلوات، والصلاة عبارة عن قيام وركوع وسجود، فلو ركعنا فقط لا تُسمى صلاة ولا تقبل، والسجود وحده لا يُسمى صلاة، والقيام وحده لا يُسمى صلاة، بل تُسمى صلاة حينما نقوم بجميع أعمال الصلاة مستوفية جميع الأركان من التكبير للتسليم كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وكذلك إذا خالفنا ترتيب الصلاة الذي علمه لنا رسول الله ﷺ ، فبدأنا مثلاً بالتسليم وانتهينا بالتكبير.. لا تُسمى صلاة.. فلذلك لا بد من الصلاة من التكبير للتسليم على ترتيب النبي (ﷺ) تُسمى صلاة.

هكذا جهد النبي (ﷺ) ليس اسم لعمل واحد فقط بل جميع الأعمال هي جهد النبي وعلى ترتيبه.

**المثال الثاني:** يقول الشيخ عبد الوهاب (أمير الدعوة بباكستان) موضحاً: رجل فلاح يعمل بزراعة الأرض، اجتهد على الأرض ليزرعها.. فشرأه للبذر من جهد الزراعة.. وحرأته للأرض من جهد الزراعة.. وسقايته للأرض من جهد الزراعة.. وتنظيفه للأرض من الحشائش الضارة من جهد الزراعة.. وإلقاء السماد بالأرض من جهد الزراعة.. فمجموعة هذه الأعمال تسمى جهد الزراعة.. فكذا:

- التعليم جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- وقراءة القرآن: جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والذكر جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والخدمة جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والدعوة جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- وصلة الأرحام جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

- وبر الوالدين جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
  - والإحسان إلى الجيران جزء من جهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- فمجموعة الأعمال كلها: تسمى جهد الدين. (١).

## الدعوة مثل الأرض

### والداعي مثل المزارع

- الدعوة مع العلم ( علم الفضائل ) مع الذكر وعدم الغفلة، مع الدعاء، مع بذل النفس والمال؛ مثال ذلك: المزارع يقوم بحراثة الأرض وبذرها وتسميدها ( الجهد في النهار ) ثم يقوم بسقايتها ( بالدعاء والبكاء ) فكما أن النبات لا ينمو بغير السقاية، كذلك الدعوة والجهد لا تثمر بغير سقايتها بدموع البكاء في الليل؛ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ (٢) في الليل، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (٣) في النهار.
- وجاء ترتيب سورة المزمل قبل سورة المدثر : لتفيد أن الدعاء قبل الدعوة مهم كما هو بعدها فبالبكاء تقضى الحوائج، مثال الطفل لا يتكلم وإنما إذا احتاج أي شيء فهو يبكي، للطعام يبكي، للنوم يبكي، للألم يبكي، فيستجاب له فقط بالبكاء، وهكذا الداعي يتوجه إلى الله بالبكاء فتقضى جميع حوائجه.

(١) التاج الجامع للأصول في جهد الرسول جـ ١.

(٢) سورة المزمل - الآية ١.

(٣) سورة المدثر - الآية ١.

فلا بد للداعي من التبتل إلى الله، وهذا من لوازم الدعوة إلى الله. (١).

## مهمة النبوة

### ودورها في الإنقاذ والإسعاد وطبيعة عمل الأنبياء

" الرحمة " لفظ شاع استعماله في حياتنا اليومية ، وهو يطلق على كل شيء ينال به الإنسان نفعاً وراحة، أما أنواع الرحمة وأقسامها، ودرجاتها، ومدارجها فلا حصر لها، يقدم أحدها الماء البارد إلى أخيه العطشان ، ويدل المسافر والغريب على الطريق، ويحرك له المروحة في يوم صائف، شديد الحر، الأم تحنو على طفلها، والأب يربي ولده ويعلمه، ويزوده بحاجيات الحياة، والمدرس يدرس تلاميذه، ويمنحهم ما عنده من نعمة العلم، وهكذا إطعام الجائع المسكين، وإكرام الضيف، وكساء العريان، كل ذلك من مظاهر الرحمة العامة وألوانها المختلفة الزاهية، وهي تستحق منا كل تقدير واعتراف وشكر .

ولكن أكبر مظهر من مظاهر الرحمة، وأروع صورة من صورها الجميلة؛ أن ينقذ أحدها أخاه من مخالب الموت، هناك طفل صغير برئ نراه في حالة الاحتضار كاد يلفظ نفسه الأخير، الأم تقف إلى جواره تبكي، قد أظلمت الدنيا في ناظرها ، وانقطع أملها في فلذة كبدها ، ومأوى حنانها وحبها ، الأب يسعى هنا وهناك هائماً على وجهه ، فلا يجد راقياً وأنيساً ، هنالك يأتي طبيب حاذق

---

(١) المرجع السابق.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

، كما ينزل الملك من السماء ويقول مهلاً .. لا داعي للقلق، ولا موجب لليأس، ولا يلقي في فم الطفل قطرات قليلة من الدواء حتى يفتح عينيه وينشط ، تصور ماذا يقال لهذا الطبيب ؟ ألا يقال له إنه ملك الرحمة أرسله الله لإنقاذ هذا الطفل ؟ وإعادة الحياة إليه ؟ هنالك تتلاشى كل هذه الأنواع من الرحمة التي قدمناها أولاً ، وتذوب أمام هذا المظهر الرائع الأخاذ من الرحمة، إنها ليست منة على الطفل فقط ، بل على أسرته كلها .

نرى أعمى يمشي متوكئاً على عصاه ، قد شارف هوة عميقة أو بئراً ، قد تكون خطوته التالية خطوة الموت ، فيهرول إليه عبد من عباد الله ويأخذ بحجزه ويمنعه عن الوقوع في هذه الهوة ، أفلا نسميه ملك الرحمة ؟

هذا شاب يافع، قرّة عين أبويه، وكفيل عائلته الفقيرة، قد أشرف على الغرق في نهر فائض يحاول أن يطفو على الماء، ولكن بدون جدوى ، فيقفز إليه رجل مجازفاً بحياته ، ويأخذه به إلى ساحل النجاة ، فيحمله رب الأسرة أو إخوة هذا الشاب على أعناقهم، ويضمونه إلى صدورهم ، بحرارة وحب، ولا ينسون فضله على أسرهم الصغيرة مدى الدهر، ترى هل تساوي مظاهر الرحمة الأولى ، هذه الرحمة العظيمة الغالية ؟.

البعثة المحمدية أنقذت الجيل البشري من الشقاء والهلاك :

ولكن آخر مظهر من مظاهر الرحمة وقمتها وذروة سنامها، هي أن ينقذ رجل الإنسانية كلها من الهلاك، وهناك فرق عظيم بين هلاك وهلاك ، وبين

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

خطر وخطر ، ذلك هلاك محدود سطحي ، وخطر عابر قد يزول ، وهناك هلاك أبدي ، وخطر مستمر لا يزول ، لذلك فإن رحمة الأنبياء بالنوع البشري لا تقاس أبدًا على هذه الرحمات ، رغم أهميتها وعظمتها .

إن أماننا بحرًا هائجًا مائجًا من الحياة لم يلتقم الأفراد والآحاد فحسب ، بل إنه ابتلع الأمم والبلاد ، وهضم الحضارات والمدنيات ، ترتفع أمواجه العاتية الهائلة ، كأفواه التماسيح الفاغرة ، وتنقض على الجماعات البشرية كالأسد الضاري ، والمشكلة أنه كيف نعب هذا البحر الهادر الزاخر الذي لا يعرف الرحمة ؟ وكيف ننزل بسفينة الإنسانية على بر الأمان ولا يكون صاحب الفضل الأكبر في هذا المجال ، ولا يعتبر أكبر منقذ للإنسانية وصاحب المنة عليها ، والإحسان إليها ، إلا من يجدف هذه السفينة ، التي تلعب بها العواصف الهوجاء ، والأمواج الهائلة كالجبال ، والتي غصت بركابها ، وغاب الملاح والربان ، ثم يوصلها بسلامة إلى ساحل النجاة ؟

إن النوع البشري شاكر لهؤلاء الذين منحوه هدية العلم ، ويشكر هؤلاء الذين جمعوا له هذه الأكداس من المعلومات ، ويشكر الذين هياؤوا له كل هذه التسهيلات ، وزودوه بوسائل الراحة والرخاء ، وذلّلوا صعاب الحياة ، واقتحموا عقباتها وشعابها ، إنه لا يبخس حق أحد من هؤلاء ، ولا ينكر فضلهم عليه ، ولكن قضيته الكبرى ، ومشكلته الأولى هي أنه كيف ينقذ نفسه من أعدائه الذين

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وقفوا له بالمرصاد ، وأحاطوا به من كل جانب؟ وكيف يصل بسفينته إلى بر السلامة والأمان؟ فما هي أمواج هذا البحر؟ وما هي تماسيحه الضارية الشرسة ؟  
إنها الجهل عن خالق هذا الكون ورب العالمين، وعن صفاته العليا،  
وأسمائه الحسنی، والوقوع في حبائل الشرك والوثنية، وعبادة الأصنام،  
والاسترسال مع الخرافات والأوهام، إنها بلادة حس الأنسانية ، وذهو لها عن  
نفسها ، وغفلتها عن خالقها وبارئها .

إنها عبادة المادة والمعدة، وتعدي الحدود، وانتهاك الحرمات، وصورة  
النفس الأمارة بالسوء ، والتهرب من أداء الواجبات والحقوق، والإصرار على  
المنافع والحظوظ .

إن أكبر خطر على الإنسانية أن يحدث في بنائها خلل، وتحديد لبيتها  
الأساسية عن مكانها الصحيح ، فينسى الإنسان قيمته ومداركه ، وغاية حياته،  
ويظن نفسه ذئباً مفترساً، أو أفعى أو ثعباناً ، فحين يذهل الإنسان عن هذه  
الحقائق الكبرى، يتحول بحر هذه الحياة إلى نار متأججة ، ولهب مرتفعة، هنالك  
يزدرد الإنسان أخاه ويفترسه، ولا يحتاج إلى الثعابين، والعقارب، والذئاب  
والفهود ، فقد ينقلب الإنسان أكبر من ذئب في هذه الغابة الإنسانية .. تخجل  
أمامه الذئب ، ويتحول شيطاناً مارداً ، تستحي منه الشياطين ، هنالك يحترق  
الإنسان ويشوى في نار أشعلها بنفسه، ولا يحتاج إلى أن يستوردها من الخارج .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

في هذه الفترة الرهيبة المظلمة تهب نفحة من نفحات الرحمة الإلهية، وتنعش رفات الإنسانية الخاملة الهامدة وتزودها بملاحين يجدفون سفينتها بنجاح ومهارة .

وأضرب - لتوضيح مهمة النبوة ، وطبيعة عمل الأنبياء - مثلاً ، سوف نفهم به مهمة النبوة ، وموقفها من غير دلائل فلسفية دقيقة .

يحكى أن فريقاً من تلاميذ المدارس ركبوا سفينة للنزهة في البحر، أو للوصول إلى البر، وكان في النفس نشاط وفي الوقت سعة، وكان الملاح المجدف الأمي خير موضوع للدعابة والتنادر، وخير وسيلة للتلهي وترويح النفس، فخاطبه تلميذ ذكي جرى ، وقال: يا عم ماذا درست من العلوم ؟ قال الملاح : ولا شيء يا عزيزي ؛ قال : أما درست العلوم الطبيعية يا عمي ؟ قال : كلا وما سمعت بها .

وتكلم أحد التلاميذ ، فقال : ولكنك لابد درست علم الأقليدس والجبر والمقابلة، قال: وهذا أغرب، وتصدقون أنني أول مرة أسمع هذه الأسماء الهائلة الغريبة .

وتكلم ثالث " شاطر " فقال: ولكنني متأكد من أنك درست الجغرافيا والتاريخ ، فقال : هل هما اسمان لبلدين ، أو علمان لشخصين ؟ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وهنا لم يملك الشباب نفوسهم المرحّة، وعلا صوتهم بالقهقهة، وقالوا : ما سنك يا عم ؟ قال أنا في الأربعين من سني ؛ فقالوا: لقد ضيعت نصف عمرك يا عمنا، وسكت الملاح الأمي على غصص ومضض، وبقي دوره والزمان دوار . وهاج البحر وماج، وارتفعت الأمواج، وبدأت السفينة تضطرب، والأمواج فاغرة أفواها لتبتلعها، واضطرب الشباب في السفينة - وكانت أولى تجاربهم في البحر - وأشرفت السفينة على الغرق .

وجاء دور الملاح الأمي، فقال في هدوء ووقار: ما هي العلوم التي درستموها يا شباب؟ وبدأ الشباب يتلون قائمة طويلة للعلوم والآداب التي درسوها في الكلية، ويتوسعون فيها في الجامعة، من غير أن يفطنوا لغرض الملاح الأمي، الحكيم، ولما انتهوا من عد العلوم المرعبة أساؤها، قال في وقار تمزجه نشوة الانتصار: لقد درستم يا أبنائي هذه العلوم الكثيرة، فهل درستم علم السباحة ؟ وهل تعرفون إذا انقلبت السفينة - لا قدر الله - كيف تسبحون وتصلون إلى الساحل بسلام ؟ قالوا : لا والله يا عم، هو العلم الوحيد الذي فاتتنا دراسته والإمام به .

هنالك ضحك الملاح، وقال إذا كنت ضيعت نصف عمري ، فقد أتلّفتم عمركم كله، لأن هذه العلوم لا تغني عنكم في هذا الطوفان، إنما كان ينجدكم العلم الوحيد الذي تجهلونه علم السباحة . (القصة مقتبسة من كتاب المؤلف " النبوة والأنبياء في ضوء القرآن) .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

هذه مهمة النبوة ودورها في إنقاذ البشرية المشرفة على الغرق، وهذه طبيعة عمل الأنبياء والرسل ، وامتيازه عن سائر أصناف التعليم والتربية ، والترويح والتسلية، يمنحون الجيل البشري " علم النجاة " ويعلمونه فن السباحة، وتجديف سفينة الحياة .

إن التاريخ الإنساني يدل دلالة واضحة على أنه لما غرقت سفينة الحياة لفساد أخلاق الناس، وسيئات أعمالهم غرقت بكل ما فيها من مجموعة بشرية، ورصيد حضاري، ومحصول فكري، وإنتاج علمي وفلسفي، وبكل ما فيها من روائع الشعر والأدب والبيان، وإن هذه السفينة لم تغرق أبداً من أجل الانحطاط الأدبي، وقلة المدارس والجامعات، وفقدان التعليم العالي، أو من قلة المال وانخفاض مستوى المعيشة، إنها غرقت لأن الإنسان أعد نفسه للانتحار، إنه صار معولاً هداماً لذلك البناء الذي فيه متاعه وأهله، إن التاريخ يدلنا على أن الفكر الإنساني أصيب في كثير من الأحيان بنوبات عصبية دفعته إلى التدمير والإبادة، بدلاً من التعمير والبناء، فقد رأينا مستغربين مأخوذِينَ بالحيرة والدهشة، ورأينا بأم أعيننا، ونحن لا نكاد نصدق هذا الواقع لهول المنظر وبشاعة الوضع ، أن الإنسان قام بهدم أساسه بكل قوة وحماس، ذلك الأساس الذي قام عليه صرحه الحضاري ، والفكري العظيم ، وظل مشتغلاً بهذه العملية المجنونة بكل شوق ورغبة ، كأنها عملية بناءة ومأثرة إنسانية رائعة ، وخدمة

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ممتازة ، وصار يلح على الوقوع في خندق الموت ، وقد تملكته السامة من الحياة ، واستبد به الشوق إلى الهلاك ، كأن الحياة عذاب وجحيم ، والهلاك جنة ونعيم .

تصوير العصر الجاهلي وتهيئه للانتحار والانتحار :

ذلك الوضع الذي ساد على العالم في القرن السادس المسيحي ، فإننا نجد هناك استعدادات عامة للانتحار الاجتماعي العام ، لم يكن النوع البشري في ذلك الزمان راضياً بالانتحار فحسب، بل كان يتساقط عليه، ويتهالك فيه، كأنه نذر به وحلف، ف يريد أن يفي بنذره ولا يحث في قسمه، ولقد صور القرآن العظيم هذا المنظر، وهذا الوضع تصويراً دقيقاً، لا يصوره أي رسام أو أديب، أو روائي أو مؤرخ: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا) (آل عمران/ ١٠٣) .

رحم الله المؤرخين ، ورواة السيرة فإنهم لم يصوروا الجاهلية حين سردوا لنا وقائع البعثة المحمدية ، تصويراً صحيحاً دقيقاً ، وهم معذورون ومأجورون ، مثابون ومشكورون ، فإن ذخيرة الأدب واللغة لا تسعفهم كل الإسعاف ، والحقيقة أن هذا الوضع في قمة من الهيبة والفضاعة ، وفي منتهى الدقة والتعقيد ، لا يمكن وصفه بريشة قلم ، والتعبير عنه بأي قدرة بيانية ، وصلاحيه لغوية .

هل كان العصر الجاهلي الذي بعث فيه محمد صلى الله عليه وسلم قضية انحطاط اجتماعي أو خلقي ؟ هل كان قضية وثنية مجردة ؟ أو قضية خمر وقمار ،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وعبث واستهتار، أو ظلم واستبداد ، قضية قوانين اقتصادية جائرة ، وتعسف الحكام الغاشمين؟ هل كان قضية وأد البنات؟ كلا ، إنه كان قضية وأد الإنسانية كلها .

لقد انتهى هذا الدور، وانقرض هذا الجيل، وغاب هذا التصوير البشع عن أعين الناس، فكيف نعيده ونمثله، ونجعله حسيًا شاخصًا تراه الأبصار، وتلمسه البنان ، وجل ما نستطيع أن نقول : إنه عصر جاهلي لا يفهمه حق الفهم إلا من عاش فيه واكتوى بناره، ولو كان لمصور يحاول التصوير أن يمثل البشرية في صورة إنسان في غاية الجمال والصحة والأناقة وحسن الهندام، الإنسان الذي هو نموذج بديع فريد لصنع الله الذي أتقن كل شيء، والذي هو محسود الملائكة، وغاية الخلق ، الذي كلله الله بتاج خلافته ، فصار زينة الوجود ، ولب لباب الحقيقة والعرفان، وبه تحولت هذه الأرض الخراب اليباب إلى روضة غناء، وحديقة فيحاء، ثم يصور هذا الإنسان أنه يريد أن يقفز إلى خندق عظيم هائل ترتفع منه ألسنة اللهب ، وقد تحفز واستجمع قواه ، وجمع ثيابه ، ورفع رجله في الفضاء فعلا ، وكاد يقع فيه، وما هي إلا دقائق وثوان حتى يغيب في هذا الظلام المهيب، ظلام الموت ، فلعل هذا التصوير يصور بعض الجانب من العصر الجاهلي عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة ، فقال في إيجاز وفي إعجاز : ( وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ) (آل عمران / ١٠٣) ، وذلك ما شرحه لسان النبوة بمثال رائع بليغ ، فقال

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عليه الصلاة والسلام: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَفْتَحِمُونَ فِيهَا (١). وقال في آخرها فذلك مثلي ومثلكم ، [ أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار ، فتغلبوني وتقمحون فيها ] (متفق عليه ) .

لقد كانت القضية الكبرى في هذه القصة كلها ، أن تصل سفينة الإنسانية بسلامة الله وفي حفظه ورعايته إلى شاطئ النجاة، لأنه حين يستوي الإنسان ويعتدل طبعه، وتتحدى الحياة بالاقتصاد والاعتزان، وتنفعه - إذا كل - هذه المشروعات البنانية والإنمائية، أو الأدبية والعملية التي أوتي مواهبها كثير من أصدقاء الإنسانية وأنصارها، ومن هنالك، فإن الإنسانية كلها مدينة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأنهم أنقذوها من تلك الأخطار المحدقة، التي سلطت على رأسها كالسيف المصلت، ولا يتحرر من منتهم وفضلهم مشروع علمي وتخطيط اجتماعي، ولا مدرسة فكرية أو فلسفية ، كما أن العالم المعاصر مدين لهم في هذا البقاء والاستمرار وجدارة الحياة ؛ لأن الإنسان اعترف - أحياناً كثيرة - بلسان حاله إن لم يقل بلسان مقالته ، أنه فقد حق البقاء في هذه الأرض ، وإنه لا يحمل الآن أي رحمة وبركة ، وفيض وإفادة ، ودعوة ورسالة للإنسانية ، إنه رفع الدعوى في المحكمة الإلهية ضد نفسه، وشهد عليه، لقد كانت ملفاته مهياة

---

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي حديث رقم ٦١٤٥ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

للمحكم العادل الأخير، وقد نصب الإنسان نفسه لأكبر عقوبة تتصور، بل لعقوبة الإعدام، ولا عجب في ذلك ، فحينما تتعدى المدنية عن حدودها الطبيعية وتخرج عن طورها، وتنسى القيم الخلقية كلياً أو تكفر بها صراحة وعلناً، ويتغافل الإنسان عن كل غاية نبيلة ، ومقصد طورها، وعن كل واقع وحقيقة غير الحقائق المادية ، وتحقيق مآربه الجسدية ، وإرواء ظمئه الحيواني ، وحينما يحل محل القلب الإنساني قلب الذئب والنمر والفهد، وتتكون في جسمه معدة خيالية أو صناعية ، ونفس أمارة بالسوء، لا يقر لها قرار، ولا يضبطها وازع أو رادع ، وحينما تصيب الإنسانية نوبة شديدة من الجنون، يبعث الله لها جماعة من الجراحين ، أو عصابة من السفاحين ، وتأتي لأورامها المنتفخة سكاكين من ظهر الغيب ، تقضي عليها وتقطع دابرها وتستأصل شأفتها (١).

وفي خلق الرحمة ( يضرب الشيخ مفتى زين العابدين (رحمه الله ) المثال ) فقال: كان الشيخ يوسف ( رحمه الله ) يقول لنا : أخلصوا أنفسكم لهذا الجهد ، وسترون شعوب العالم ، وأقوام العالم ، ورؤسائهم الذين ما كان يخطر على بالكم إنهم يأتون إليكم ، سيأتون إليكم لتعلموهم الدين ، وما قال الشيخ هذا الكلام بأم رأسه ، بل نبينا محمد ﷺ أخبرنا : " لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ ، وَلَا وَبَرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ ، بِعَزِّ عَزِيزٍ ، أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ ، إِمَّا يُعَزُّهُمْ

(١) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي من ص ٥٢٧ ، ص ٥٣٩ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الله، فيجعلهم من أهلها، أو يُذِلُّهم، فيدينون لها" (١) .

وقال الإمام مالك : لا يَصْلُحُ آخِرُ هذه الأُمَّةِ إلا بما صَلَحَ به أولُها.

عندما تشعر هذه الأمة ، أغنيائها ، وفقرائها ، ورؤسائها ، وعملها ، وموظفيها ، وقويها ، وضعيفها ، مسئوليتها عن هذا الدين ، وتدرك أنها لا بد : أن تتعلم هذا الدين بسائر نواحيه ، وتبلغه للعالم كله ، وتربى البشرية كلها ، وتعلم المؤمنون منهم الشفقة والرحمة ، والمحبة ، والأخلاق الفاضلة ، والمجاهدات العظيمة ، التي فعلها النبي ﷺ .. وعندما تفعل ذلك ، ينتشر الدين في العالم ، وتنزل الهداية على كل العالم .

إن النبي محمد ﷺ هو النبي الأعظم .. خاتم الأنبياء ، وأمه أعظم الأمم ، وأشرفها عند الله ﷻ .

والعظمة التي شرف الله بها النبي ﷺ ، شرف الله بها أمة محمد ﷺ .. والخاتمية التي شرف بها النبي ﷺ ، نقلها الله ﷻ لأمة محمد نيابة عن الرسول ﷺ " لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم "

فللبشرية حق عظيم .. على هذه الأمة ، وعليها أن تأخذ هذا الجهد بجد ،

---

(١) رواه أحمد (٤/٦) (٢٣٨٦٥)، والطبراني (٢٥٤/٢٠) (٦٠١)، وابن حبان (٩١/١٥) (٦٦٩٩)، والحاكم (٤/٤٧٦)، والبيهقي (١٨١/٩) (١٩٠٨٩). قال ابن عساكر في ((مُعْجَم الشُّيُوخِ)) (١/٤١٧)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٧/٦): رجاله رجال الصَّحِيح. وحسَّن إسناده الألباني في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (٣٩)، وصحَّحه الوادعي في ((الصَّحِيح المَسْنَد)) (١١٥٩).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وتعلم : أن الله أخرجها لخدمة الإنسانية ، وإسعادها ونفع البشرية ، وإنقاذها مما فيها من الجاهلية ، والظلمات التى بعضها فوق بعض .. فالبشرية كلها تنتظر أمة محمد ﷺ أن تقدم لهم الهداية ، التى أرسلهم الله ﷻ بها ، وهى الإيمان بالله وحده .

ولأداء هذا الواجب العظيم الشريف المشرف ، علينا : أن نتعلم كيفية أداء هذا الواجب فى الخروج ، ونرجع بهذا الواجب إلى أهل منطقتنا ولأقاربنا وأبنائنا .

فبالخروج فى سبيل الله ، نبتعد عن بيئتنا التى أنستنا هذا الجهد، ونجتهد لإخراج البشرية من الحياة التعيسة ، إلى الحياة السعيدة .

ذات مرة شب حريق فى إحدى المنازل التى فى بلدنا ، وكل الناس خرجوا وفروا من ذلك المنزل، إلا طفل رضيع، لم يستطيع الخروج فبقى فى الحريق ، وعندما علم شاب، أن الطفل بداخل المنزل، ألقى بنفسه فى النار واستطاع بتوفيق الله ﷻ أن ينقذ هذا الطفل من النار .

هذا العمل العظيم، والجرأة والشجاعة ، نشرتها وسائل الإعلام ، وأعطته الدولة الجوائز والأوسمة ، وسمى بطل العام .. وهو يستحق ذلك .

ولكن أقول بكل حسرة وحزن، البلايين من أمة محمد ﷺ يحترقون بنار جهنم وهو أشد، والذين يبادرون بإخراج هؤلاء من النار إلى الجنة من يعطيهم الجوائز .. إنه هو الله ﷻ .. فالله جل جلاله .. يعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

سمعت ولا خطر على قلب بشر.. ويعطى الوسام " من رد إلى شاردًا ، كتبته  
تحت العرش جهبذا " ( أى عظيمًا).

وأخرج الإمام أحمد في الزهد ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ طَبْيَانَ قَالَ : قَالَ الْمَسِيحُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ ، وَعَمِلَ ، وَعَلَّمَ ، فَذَاكَ يُسَمَّى أَوْ يُدْعَى عَظِيمًا  
فِي مَلَكُوتِ السَّاءِ . (١).

المسؤولون عن إطفاء الحريق عندما يصلهم خبر إحراق بيت عليهم أن  
يستعجلوا ، حرام عليهم ألا يتأخروا لحظة واحدة حتى لو كانوا يتناولون  
الطعام أو الشراب - حرام عليهم أن يجلسوا للأكل والشرب ، فالعلماء  
يقولون : لو أن الإنسان في الصلاة عليه أن يترك الصلاة ويؤديها بعد ذلك .

---

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد ص ٩٩. وروى عبد الله بن الإمام أحمد في "زوائد  
الزهد" (٩٧٧) عَنْ شَمِيطِ بْنِ عَجَلَانَ: " أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
إِنَّكَ إِنِ اسْتَنْقَذْتَ هَٰلَكَ مِنْ هَلَكْتِهِ، سَمَّيْتُكَ جَهْبَذًا ."

ورواه بحشل في "تاريخ واسط" (ص: ١٩٣) عن الحسن، قَالَ: " أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى  
دَاوُدَ: يَا دَاوُدَ، خَالِطِ النَّاسَ وَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ، لَعَلَّكَ تَرُدُّ حَيْرَانَ عَنْ حَيْرَتِهِ، أَوْ  
سُكْرَانَ عَنْ سُكْرَتِهِ، فَأَكْتُبُكَ عِنْدِي جَهْبَذًا، وَمَنْ كَتَبْتَهُ عِنْدِي جَهْبَذًا ضَمَنْتُ السَّحَابَ  
رِزْقَهُ، لَا يَخَافُ إِذَا خَافَ النَّاسَ ."

وروى أبو نعيم في "الحلية" (١٠ / ٧٩) عن الحارث المحاسبى قال: وَحَدَّثَنِي أَبُو  
مُحَمَّدٍ قَالَ: " أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا دَاوُدُ لَأَنْ يَخْرُجَ عَلَى يَدَيْكَ  
عَبْدٌ مِمَّنْ أَسْكُرُهُ حُبُّ الدُّنْيَا، حَتَّى تَسْتَنْفِذَهُ مِنْ سُكْرِهِ ، سَمَّيْتُكَ عِنْدِي جَهْبَذًا، وَمَنْ كَانَ  
جَهْبَذًا ، لَمْ تَكُنْ بِهِ فَاقَةً وَلَا وَحْشَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي، يَا دَاوُدُ مَنْ لَقِينِي وَهُوَ يُحِبُّنِي  
أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي ."

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أمة محمد ﷺ عملها الوحيد إنقاذ الناس من النار .. وملايين البشر يموتون يوميا على غير الإيمان .. على غير الصلاة .. لا يؤدون الزكاة .... الخ . يعيشون الحياة الجاهلية ، البئيسة .. التعييسة .. فمن لهم ؟ كل الناس طماعون ، يريدون أخذ الأشياء .. ولكن أمة محمد ﷺ حرام عليها الأخذ ، فهي خلقت للعطاء .. لا للأخذ والسلب والنهب .

### الشيخ الوقور

في ذات يوم أطلقت صافرة القطار مؤذنة بموعد الرحيل .. صعد كل الركاب إلى القطار فيما عدا شيخ وقور وصل متأخرا .. لكن من حسن حظه أن القطار لم يفتحه .. صعد ذلك الشيخ الوقور إلى القطار فوجد أن الركاب قد استحوذوا على كل مقاعد القطار .. توجه إلى المقطورة الأولى فوجد فيها أطفالا صغارا يلعبون ويعبثون مع بعضهم .. فأقرأهم السلام .. وتهللوا لرؤية ذلك الوجه الذي يشع نورا وذلك الشيب الذي أدخل إلى نفوسهم الهيبة والوقار له .. أهلا أيها الشيخ الوقور سعدنا برؤيتك .. فسألهم إن كانوا يسمحون له بالجلوس ؟. فأجابوه: مثلك نحمله على الرأس والعين .. ولكن! نحن أطفال صغار في عمر الزهور نلعب ونمرح مع بعضنا لذا فإننا نخشى ألا تجد راحتك معنا ونسب لك إزعاجا .. كما أن وجودك معنا قد يقيد حريتنا .. ولكن اذهب إلى المقطورة التي بعدنا فالكل يود استقبالك .. توجه الشيخ الوقور إلى المقطورة الثانية .. فوجد فيها ثلاثة شباب يظهر أنهم في آخر المرحلة الثانوية .. معهم

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

آلات حاسبة ومثلثات.. وهم في غاية الانشغال بحل المعادلات الحسابية والتناقش في النظريات الفيزيائية.. فأقرأهم السلام.. ليتكم رأيتم وجوههم المتهللة والفرحة برؤية ذلك الشيخ الوقور.. رحبوا به وأبدوا سعادتهم برؤيته.. أهلا بالشيخ الوقور.. هكذا قالوها.. فسألهم إن كانوا يسمحون له بالجلوس !!! فأجابوه لنا كل الشرف بمشاركتك لنا في مقصورتنا ولكن !!! ولكن كما ترى نحن مشغولون بالمناقشة والمثلثات الهندسية .. ويغلبنا الحماس أحيانا فترتفع أصواتنا.. ونخشى أن نزعجك أو ألا ترتاح معنا.. ونخشى أن وجودك معنا يجعلنا نشعر بعدم الراحة في هذه الفرصة التي نغتنمها إستعدادا لإمتحانات نهاية العام.. ولكن توجه إلى المقطورة التي تلينا.. فكل من يرى وجهك الوضاء يتوق لنيل شرف جلوسك معه .. أمري إلى الله .. توجه الشيخ الوقور إلى المقصورة التالية .. فوجد شاب وزوجته يبدوا أنهم في شهر عسل .. كلمات رومانسية .. ضحكات.. مشاعر دفاقة بالحب والحنان.. أقرأهما السلام.. فتهللوا لرؤيته.. أهلا بالشيخ الوقور .. أهلا بذي الجبين الوضاء .. فسألها إن كانا يسمحان له بالجلوس معهما؟؟؟ فأجاباه مثلك نتوق لنيل شرف مجالسته.. ولكن !!! .. ولكن كما ترى نحن زوجان في شهر العسل .. جونا روماني .. شبابي .. نخشى ألا تشعر بالراحة معنا .. أو أن نتخرج متابعة همساتنا أمامك .. كل من في القطار يتمنى أن تشاركهم مقصورتهم.. توجه الشيخ الوقور إلى المقطورة التي بعدها.. فوجد شخصان في آخر الثلاثينيات

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

من عمرهما.. معها خرائط أراضي ومشاريع.. ويتبادلان وجهات النظر حول خططهم المستقبلية لتوسيع تجارتها.. وأسعار البورصة والأسهم.. فأقرأهما السلام.. فتهللا لرؤية.. وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها الشيخ الوقور.. أهلا وسهلا بك يا شيخنا الفاضل.. فسألها إن كانا يسمحان له بالجلوس؟؟؟ فقالا له: لنا كل الشرف في مشاركتك لنا والجلوس معنا.. بل أننا محظوظين حقا برؤية وجهك الوضاء.. ولكن!!!! "يا لها من كلمة مدمرة تنسف كل ما قبلها" .. كما ترى نحن بداية تجارتنا وفكرنا مشغول بالتجارة والمال وسبل تحقيق ما نحلم به من مشاريع.. حديثنا كله عن التجارة والمال.. ونخشى أن نزعجك أو ألا تشعر معنا بالراحة.. اذهب للمقطورة التي تلينا فكل ركاب القطار يتمنون مجالستك.. وهكذا حتى وصل الشيخ إلى آخر مقطورة.. وجد فيها عائلة مكونة من أب وأم وأبنائهم.. لم يكن في المقطورة أي مكان شاغر للجلوس.. قال لهم: السلام عليكم ورحمة الله وبركات.. فردوا عليه السلام.. ورحبوا به.. أهلا أيها الشيخ الوقور.. وقبل أن يسألهم السماح له بالجلوس.. طلبوا منه أن يتكرم عليهم ويشاركهم بالجلوس معهم.. محمد اجلس في حضن أخيك أحمد.. أزيحوا هذه الشنط عن الطريق.. تعال يا عبد الله اجلس في حضن والدتك.. أفسحوا مكانا له.. حمد الله ذلك الشيخ الوقور.. وجلس على الكرسي بعد ما عاناه من كثرة السير في القطار.. توقف القطار في إحدى المحطات.. وصعد إليه بائع الأطعمة الجاهزة.. فناداه الشيخ وطلب

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

منه أن يعطي كل أفراد العائلة التي سمحوا له بالجلوس معهم كل ما يشتهون من أكل.. وطلب لنفسه " سندويتش بالجبنه " .. أخذت العائلة كل ما تشتهي من الطعام.. وسط نظرات ركاب القطار الذين كانوا يتحسرون على عدم قبولهم جلوس ذلك الشيخ معهم.. كان يريد الجلوس معنا ولكن.. صعد بائع العصير إلى القطار.. فناداه الشيخ الوقور.. وطلب منه أن يعطي أفراد العائلة ما يريدون من العصائر على حسابه وطلب لنفسه عصير برتقال.. يا الله بدأت نظرات ركاب القطار تحيط بهم.. وبدأوا يتحسرون على تفريطهم.. آه كان يريد الجلوس معنا ولكن.. صعد بائع الصحف والمجلات إلى القطار.. فناداه الشيخ الوقور وطلب مجلة الزهرات أمل هذه الأمة.. للأمم.. ومجلة كن داعية.. للأب.. ومجلة شبل العقيدة للأطفال.. وطلب لنفسه جريدة أمة الإسلام.. وكل ذلك على حسابه.. وما زالت نظرات الحسرة بادية على وجوه كل الركاب.. ولكن لم تكن هذه هي حسرتهم العظمى.. توقف القطار في المدينة المنشودة.. واندesh كل الركاب للحشود العسكرية والورود والإحتفالات التي زينت محطة الوصول.. ولم يلبثوا حتى صعد ضابط عسكري ذو رتبة عالية جدا.. وطلب من الجميع البقاء في أماكنهم حتى ينزل ضيف الملك من القطار.. لأن الملك بنفسه جاء لاستقباله.. ولم يكن ضيف الملك إلا ذلك الشيخ الوقور.. وعندما طلب منه النزول رفض أن ينزل إلا بصحبة العائلة التي استضافته وأن يكرمها الملك.. فوافق الملك واستضافهم في الجناح الملكي لمدة ثلاثة أيام أغدق فيها

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عليهم من الهبات والعطايا.. وتمتعوا بمناظر القصر المنيف.. وحدائقه الفسيحة..  
هنا تحسر الركاب على أنفسهم أيما تحسر.. هذه هي حسرتهم العظمى.. وقت لا  
تنفع حسرة.. والآن بعد أن استمتعنا سويا بهذه القصة الجميلة بقي أن أسألكم  
سؤالاً؟.

من هو الشيخ الوقور؟ ولماذا قلت في بداية سرد القصة : وكم هي خاصة  
بكل واحد منا !! فأنا وأنت وهو وهي قد عايشناها لحظة بلحظة.. !! أعلم  
أنكم كلكم عرفتموه .. وعرفتم ما قصدت من وراء سرد هذه القصة .. لم يكن  
الشيخ الوقور إلا الدين.. أما إبليس (عليه لعنة الله إلى يوم الدين) تواعد  
بإضلالنا.. وفضح الله خطته حينما قال في كتابه الكريم { ولأمنينهم } إبليس  
أيقن أنه لو حاول أن يوسوس لنا بأن الدين سيئ أو أنه لا نفع منه فلن ينجح  
في إبعادنا عن الدين.. وسيفشل حتماً.. ولكنه أتانا من باب التسويف.. آه ما  
أجمل الالتزام بالدين .. ولكن مازالوا أطفالاً يجب أن يأخذوا نصيبهم من  
اللعب واللهو.. حرام نقيدهم .. عندما يكبرون قليلاً سوف نعلمهم الدين  
ونلزمهم به.. ما أجمل الالتزام بالدين! ولكن الآن هم طلبة مشغولون  
بالدراسة.. بالواجبات والامتحانات.. بعد ما ينهوا دراستهم سيلتزمون  
بالدين.. وسيتعلمونه.. أو مازلنا في شهر العسل.. الدين رائع ولكن سنلتزم به  
غداً.. مازلنا نكون أنفسنا بعد أن أقف على رجلي في ساحة التجارة سأهتم كثيراً  
بديني.. وسألتزم به.. ولا ندري هل يأتي غداً ونحن أحياء .. أم نكون وقتها

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

تحت الثرى.. !!! التسويف هو داء نعاني منه في أمورنا كلها.. نؤمن بالمثل القائل: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد ولكننا لا نطبق ما نؤمن به على أرض الواقع .. لذا نفشل في بناء مستقبلنا في الدنيا.. كما في الآخرة.. فالعمر يمضي ونحن نردد.. غدا سأفعل.. سأفعلها ولكن بعد أن أفرغ من هذه.. ما زلت صغيرا إذا كبرت سأفعلها.. بعد أن أتزوج سألتزم بالدين.. بعد أن أخرج .. بعد أن أحصل وظيفة.. بعد أن.. بعد أن.. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ \* ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) فكيف بمن يكون داعيا إلى الدين ؟ كيف استقباله ؟ وكيف منزلته ؟ .

## الدعوة والقتال

كانت دعوة النبي والصحابة للأعداء لثلاثة أيام ... فإن لم يقبلوا تكون المصالحة بالجزية ، حتى يصبروا تحت ذمتنا ، لأن مع المسلم كلمة عليا ، ومع الكفار كلمة سفلي ، قال تعالى ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) وقال تعالى ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) وعندما يتصالحون بالجزية ، فالمسلمون يعيشون في بلادهم ،

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩ .

(٢) التوبة - الآية ٤٠ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فكانت الدعوة العملية ينظرون إلى معاشره المسلمون الطيبة ، وأخلاقهم فيدخلون في الدين فالجزية دعوة عمليه تفصيلية .. فإن لم يقبلوا هاتان المرحلتان تكون المرحلة الأخيرة وهي القتال .

فالرسول ﷺ أعطانا الدواء الداخلي الدعوة والدواء الخارجي الأخلاق .. فلو لم يدخلوا في الإسلام، وكأن الدمامل فيها ألم لا يشفى بالدواء الداخلي ولا الخارجي فلا بد من العملية الجراحية ( القتال ) ... وذلك فقط عند اليأس من العقاقير مثل البستاني يقوم بتسلية بعض النباتات لأنه يعلم أنها ضعيفة ومريضة ، وتُسبب قلة المحصول ، مثل الذين يصدون عن سبيل الله .

فخرج الصحابة رضي الله عنهم كان كالمطافئ لإخراج الناس من النار إلى الجنة .

والسيارة الإطفائية عندما تخرج فجميع السيارات والمشاة يفسحون لها الطريق ، فلو اعترض أمام السيارة ستة أشخاص وآلاف في الحريق فعلي السائق أن يمر عليهم لينقذ الآلاف .

والصحابه رضي الله عنهم ثلاث عشره سنه في مكه ، الله ﷻ ما أمرهم بالقتال ليتحصلوا أولا علي : ﴿ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ (١)، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة النساء - الآية ٧٧ .

(٢) سورة الأنفال - الآية: ١٩ .

(٣) سورة البقرة - الآية: ١٩٤ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾ .

في الأول قيل لهم : " كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ " .. وفي الأخير قيل لهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تُبَاتٍ أَوْ تَبَاتٍ﴾ (٣). وقال لهم : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَتَلَبَّسُوا بِثِيَابِهِمْ وَلِيُفْرُوا فِيهَا﴾ (٤)(٥).

### قصة ابن الملك ذو الأذن الواحدة

حينما يجتمع الناس على شيء رغم خطأه يظنون أنه الأصوب ، رغم أن هذه قاعدة لا يمكن تعميمها فقد نشأ الإسلام في بدايته غريباً قليلاً ، ورغم انتشار الكفر حينها وإجماع الناس عليه لم يكن هو الأصوب .

يُحكى أن زوجة أحد الملوك تأخرت في الإنجاب فأرسل الملك إلى كافة أطباء المملكة لينظروا في أمرها، وشاء الله أن يتم شفاءها على أيديهم حيث حملت الملكة ، ومرت الأيام تلو الأيام والملك يستعد لقدوم ولي العهد حتى جاء اليوم التي وضعت به الملكة وليدها .

ولكن للأسف لم تكتمل فرحة الملك والملكة بوضع المولود ، فقد كان الأمير الصغير بأذن واحدة فقط ، انزعج الملك كثيراً عندما رأى الأمير وخشي أن تنشأ

(١) سورة العنكبوت - الآية: ٦٩ .

(٢) سورة البقرة - الآية: ١٥٣ .

(٣) سورة النساء الآية ٧١ .

(٤) سورة الحج - الآية ٣٩ .

(٥) كتاب الفهم العميق .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لديه عقدة نفسية حينما يكبر ويجد نفسه مختلف عن الآخرين ، فيحول هذا الأمر بينه وبين كرسي العرش.

لذا جمع كل مستشارين المملكة وعرض عليهم الأمر، فقال له أحدهم:  
الأمر بسيط يا مولاي اقطع أذن كل مولود يولد وبذلك سيتشابه المواليد الجدد مع مولاي الأمير الصغير، أعجب الملك كثيرا بفكرة مستشاره الفطن، وأمر بقطع أذن كل المواليد ومن يومها صارت تلك هي عادة البلاد.

فكلما ولد مولودًا جديدًا قطعوا له أذنه حتى مضت السنوات وأصبح المجتمع كله بأذن واحدة، وفي يوم من الأيام وفد إلى المملكة شابٌ طبيعي له أذنين كباقى البشر ، حينما رآه الناس في المملكة تعجبوا من خلقته وجعلوه محط سخرية الجميع ، وكانوا دائما يستهزئون به وينادونه بذو الأذنين وكأنها سبة.

ظلوا يفعلون معه هكذا حتى ضاق بهم ذرعًا وقرر مجاراتهم فيما هم فيه، وقطع أذنه بيديه كي يصير واحدًا منهم وينجو من سخريتهم المستمرة ، فعل الشاب هذا رغم علمه أن خلقته هي الأصل وخلقته هي المسخ الذي فعلوه بأنفسهم ، فهم لم يتوقفوا دقيقة واحدة للتفكير في سبب قطع أذانهم ، وأن الله طالما خلقها في وجوههم فهي لسبب معلوم وليست زائدة.

ولكنها إعاقة المجتمع التي تحدث في كل زمان ومكان وتحتاج العمل وإعمال الفكر كي تنتهي ، فقد حدثت في مجتمع سيدنا إبراهيم الذي كان معاقًا بالشرك

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

، ومجتمع سيدنا لوط الذي كان معاقاً بالشذوذ ومجتمع سيدنا شعيب الذي كان معاقاً بتطيف الكيل والميزان والغش.

فالخطأ يبقى خطأ حتى لو أجمع الناس على فعله، والصواب هو الصواب حتى ولو لم يقر أحد بفعله، وهناك قاعدة فقهية تقول: (إجماع الناس على شيء لا يحله)، فإذا كنت على يقين بصواب ما تفعل لا تتنازل عنه مهما حدث ولا تغيره من أجل أحد، ففي الحديث: "مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ"، مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي يَقُومُ بِإِحْيَاءِ شَرِيعَةِ الرَّسُولِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَفْسُدُ فِيهِ الْأُمَّةُ يَكُونُ لَهُ ثَوَابُ الشَّهِيدِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالشَّهِيدُ دَرَجَتُهُ عَالِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ لِلشَّهِيدِ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ وَالدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِائَةُ خَمْسِينَ أَلْفَ مِائَةٍ دَرَجَةٍ.

لا تقطع أذنك! إذا كنت على يقين أنك على صواب فلا تتنازل عنه لإرضائهم إذا كانوا لا ينجلون بخطئهم، فلما تحجل أنت بصوابك؟ وتذكر دومًا أن (أكثر الناس) ما جاءت في كتاب الله إلا وتبعها: {لَا يَعْلَمُونَ}، {لَا يَتَّقُونَ}، {لَا يَعْقِلُونَ}، {لَا يُؤْمِنُونَ}.

## كن كقطعة السكر

وضعتُ السكر في الشاي ونسيت أن أحركه، ورشفت رشفةً، فكان طعمه مُراً، ولكن مرارة الشاي لا تعني عدم وجود السكر فيه! لأنك بمجرد تحريكك الشاي ستظهر حلاوته، فالسكر موجود ولكنه يحتاج إلى من يحركه .  
كذلك الخير والحب موجود في نفوس أغلب الناس ولكنه يحتاج إلى من يحركه.!

حرّكوا الخير والحب في نفوسكم ونفوس من تحبون ستشعرون بحلاوة طعم حياتكم، وتكتشفون الخير في شخصياتهم.!  
ما أنبل قطعة السكر! أعطت الشاي ما لذيها، ثم اختفت!. وهكذا أهل المعروف.!

كُن كقطعة السكر حتى وإن اختفت تركت أثراً جميلاً.!

## اللين كله خير

جعل الله سبحانه وتعالى في فم كل إنسان ٣٢ سنناً متشددات متعتات تقوم بطحن كل ما تراه، ومقابل هذا وضع الباري جل شأنه لساناً واحداً لينا.  
مع مرور السنين تبدأ هذه الأسنان الشديدة بالتساقت الواحد تلو الآخر ..  
ولكن يبقى ذلك اللسان صامداً ضد موجة العمر التي هجمت على ما في فكه..

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فواحد لين مقابل ٣٢ متشدد.. وصدق رسول الله ﷺ: " مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا تُزْعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ " (١).  
ما أكثر أطباء الأسنان فهل سمعت بطبيب لسان ؟!.

## المرأة والملك والمسجد

يحكي أن أحد الملوك أراد أن يبني مسجداً ويسميه باسمه، ليخلد اسمه ، فأمر بلوح من رخام وكتب عليه اسمه ، ثم بدأ في البناء ومنع قبول النفقة والمال والمساعدة من الناس ، فما أن تم البناء ، فنام ذات ليلة من الليالي ، فإذا به يرى ملكاً من السماء ينزل ويمحو اسمه من علي اللوح ويكتب اسم امرأة ، فاستيقظ مفزوعاً وقص علي من حوله الرؤيا ، فقالوا: إنما هي أضغاث أحلام قال : بل اذهبوا وانظروا إلى اللوح ، فذهبوا ثم رجعوا . وقالوا: وجدنا اسمك مكتوب كما هو .. ثم في الليلة الثانية رأى نفس الرؤيا، وفعل مثل ما فعل في الليلة الأولى، وفي الليلة الثالثة رأى نفس الرؤيا ، وقد حفظ اسم المرأة ، فقال لمن

---

(١) الحديث :أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث شعبة عن المقدم بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة مرفوعاً بهذا، ومن وجه آخر، عن شعبة بزيادة: ركبت عائشة بعيراً، فكانت فيه صعوبة، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليك بالرفق ..... " ثم ذكر مثله.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث شعبة بلفظ: كنت على بعير فيه صعوبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " عليك بالرفق، فإنه لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه ".

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

حوله من الخاصة اذهبوا واسألوا عن اسم هذا المرأة ثم ائتوني بها، فذهبوا وبحثوا عنها ثم أتوا بها، فسألها: هل ساهمت بشيء في بناء هذا المسجد، قالت: لا. قال: تذكري. فقالت: والله ! ما ساهمت بشيء إلا أنني مررت بهذا المسجد وهو بيني فرأيت الدابة التي يحمل عليها اللبن لهذا المسجد مربوطة وبالقرب منها الماء وهي تنظر إليه، فقربت إليها الماء فشربت فقال: أنت فعلت هذا الفعل لله وأنا بنيت المسجد لغير الله ( حتى يخلد اسمي ) وأمر أن يُمحي اسممه من علي المسجد ثم يكتب اسمها.

اللهم وفقنا للإخلاص في القول والعمل.

## كما تدين تدان

كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة في نهاية الحسن والجمال والظرف والكمال معروفة بالديانة موصوفة بالستر والصيانة.

فجاء السقاء على عادته يوماً وقلب الماء في جرة الماء وكانت المرأة قائمة في وسط الدار فدنا منها وأخذ بيدها ولواها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها.

فلما جاء زوجها من السوق قالت له: أريد أن تعرفني أي شيء صنعت اليوم في السوق لم يكن لله تعالى فيه رضا، فقال الرجل: ما صنعت شيئاً، فقالت المرأة: إن لم تصدقني وتعرفني فلا أقعد في بيتك ولا تعود تراني ولا أراك، فقال: اعلمي أن في يومنا هذا أتت امرأة إلى دكاني فصنعت لها سواراً من ذهب فأخرجت

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

المرأة يدها ووضعت السوار في ساعدها فحيرت من بياض يدها وحسن زندها فتذكرت هذا المثنوي في ساعدها سوار تبر وأرى كنار يلوح فوق ماء جاري ثم أخذت يدها فعصرتها ولويتها، فقالت المرأة: الله أكبر! لم فعلت مثل هذا الحال لا جرم أن ذلك الرجل الذي كان يدخل البيت منذ ثلاثين سنة ولم نر منه خيانة أخذ اليوم يدي فعصرها ولواها، فقال الرجل: الأمان أيتها المرأة مما بدا مني فاجعليني في حل، فقالت المرأة: الله المسئول أن يجعل عاقبة أمرنا الى خير، فلما كان من الغد جاء الرجل السقاء، فقال: اجعليني في حل فإن الشيطان أضلني وأغواني، فقالت المرأة: امض في حال سبيلك فإن ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان من ذلك الشخص صاحب الدكان فاقتص الله منه في الدنيا(١).

## لا تنسى الأساس

يحكى أن امرأة فقيرة كانت تحمل ابنها مرت في طريقها بالقرب من كهف فسمعت صوتا آتيا من أغوار الكهف يقول لها: ادخلي وخذي كل ما ترغبين ولكن لا تنسي الأساس والجواهر فبعد خروجك من الكهف سيغلق الباب إلى الأبد.. انتهزي الفرصة ولكن خذي حذرک من عدم نسيان ما هو الأساس والأهم لك ! وما إن دخلت المرأة حتى بهرتها ألوان الجواهر ولمعان الذهب .. فوضعت ابنها جانبا وبدأت تلتقط الذهب والجواهر وراحت تملأ جيوبها

---

(١) التبر المسبوك في نصيحة الملوك .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وصدرها بالذهب وهى مذهولة.. راحت تحلم بالمستقبل اللامع الذي ينتظرها .. وعاد الصوت ينبهها أنه باقى لك ثمان ثواني.. لا تنسى الأساس .

وما أن سمعت أن الثواني على وشك أن تمضي ويغلق الباب.. فانطلقت بأقصى سرعة إلى خارج الكهف وبينما جلست تتأمل ما حصلت عليه.. تذكرت أنها نسيت ابنها داخل الكهف وأن باب الكهف سيقى مغلقا إلى الأبد وأحزانها لن تمحوها ما حصلت عليه من الجواهر والذهب .

هكذا الدنيا ... خذ منها ما تريد ولكن لا تنسى الأساس وهو "صالح الأعمال" فلا ندري متى يغلق الباب ولا نستطيع العودة للتصحيح .

### طلب الشيء في غير محله

زعموا أن رجلا ضاعت مفاتيح سيارته داخل شقته - وهو يعلم ذلك جيدا - ، لكنه خرج يبحث عنها خارج البيت في كل مكان .

وهذا المثل يضرب: لمن طلب السعادة والحياة الطيبة في غير محلها، كمن يطلب السعادة والحياة الطيبة في المال، والله جعلها في طاعته: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (١).

---

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ويضرب لمن يطلب العزة في الجاه والمنصب والشهادة، ونسي أن العزة في الإيمان وطاعة الله تعالى، قال تعالى: ( **وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ) (١)

ويضرب لبيان حال الأمة اليوم حينما تطلب حلول النهضة، من غير طريق الله تعالى ولا سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم.

وفي الحديث القدسي: " **أنا العزيز، من أراد عز الدارين؛ فليطع العزيز** " (٢). قال بعضهم: من أراد عزاً بلا سلطان، وكثرة بلا عشيرة، وغنى بلا مال، فليتنقل من ذل المعصية إلى عز الطاعة (٣).

وقال ابن أبي لبابة: (من طلب عزاً باطل، أورثه الله ذلاً بحق) (٤). وقال بعض السلف: (الناس يطلبون العزَّ بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله) (٥).

وكان من دعاء بعض السلف: ( اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذللني بمعصيتك ) (٦).

(١) سورة المنافقون \_ الآية ٨ .

(٢) الاتحافات السننية بالأحاديث القدسية للمناوي.

(٣) طريق الهجرتين لابن القيم ص ١٠٩ .

(٤) ربيع الأبرار للزمخشري.

(٥) إغاثة اللفان لابن القيم.

(٦) الجواب الكافي لابن القيم.

## من طلب الأعلى أخذ معه الأدنى

من دخل إلى محل كباب ( حاتي ) فطلب طبق سلطة، طبعاً يستحيل أن يمنح عليها طبق كباب، وأما من دخل فطلب الكباب، كم من أطباق السلطة تأتيه مجاناً قبل الكباب، بل وبغير طلب أصلاً .

يضرب في أن من أراد الآخرة فإن الدنيا تأتيه من الله تعالى، وهذا تصديق لقوله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١).

## الأميرة والخادمة

مثل الدنيا والآخرة كمثال الأميرة والخادمة، فمن طلب الأميرة أُعطي الأميرة والخادمة، ومن طلب الخادمة حرم الأميرة، ففي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ... إلخ» (٢).

وقالوا: أن شخصاً ما خطب الأميرة، فأعطاه الملك الخادمة لتساعده لإصلاح شأنه في مسكنه ثم بعد ذلك يزوجه الملك الأميره ويعطيه كذلك

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٢) رواه أحمد (٣٤٩٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٧١٤ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الخادمة، ولكن هذا الشخص أُعجب بالخادمة فتزوجها، فهل ترون يعطيه الملك الأميرة، بالطبع لا، بل يحرمه من الأميرة ويعاقبه ويسلب منه الخادمة.

### مثل الداعية كمثل المروحة

مروحة السقف إذا توقفت عن الحركة يلتصق بها الغبار ويبني عليها العنكبوت ويحط عليها الذباب والحشرات، فلا هي حمت نفسها ولا نفعت الآخرين.

بينما لو تحركت فإنها تحمي نفسها وتنفع الآخرين.

لكن المروحة تحتاج لكهرباء تمدّها بالطاقة لتستطيع مواصلة الحركة وحماية نفسها من الخراب .

كذلك الداعية يحتاج للعلم والحكمة ليستطيع مواصلة الدعوة وحماية نفسه من آفات الطريق .

### جاءنا الدين كبيضة مقشرة

أيها أحب وأعظم ؟!. مَالٌ وَرِثْتُهُ وجاءكَ بدون بذل مجهودٍ عليه لتحصيله، أم مَالٌ اكتسبته وجاءكَ بتعبٍ وبذل مجهودٍ عليه لتحصيله ؟!.

هكذا الدين.. يقولون: جاءنا الدين كبيضة مقشرة.

أي جاءكَ بالوراثّة وما تعبْتَ وضحيّت من أجله .. وإذا نقصَ منه شيء ..

لا تستطيع أن تقول: أينقصُ الدين وأنا حي .. ؟.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وهكذا لا تتحمل نقصان الدنيا لأنك أتعبت نفسك وضحيت من أجل  
تحصيلها .. فإذا دخلت ووجدت ثلاجة بيتك خاوية أو بها نقصان تصرخ قائلاً  
: أنتقص المأكولات من الثلاجة وأنا حي ؟ .

أما من بذل وضحي بالجهد والوقت والمال الحلال وترك حظوظ النفس  
والأهل، من أجل دين الله الكبير المتعال .. إذا وجد نقصاً في دينه لا يقر له قرار  
ولا يهدأ له بال .. ويصرخ من أعماق قلبه ناسباً التقصير إلى نفسه قائلاً : أينقص  
الدين وأنا حي .. ؟ .

أحبتي الكرام! سؤال لا بد لكل إنسان منا أن يسأله لنفسه: أي الرجلين  
أنا ؟ .

## من صفات الداعي

الداعي الحقيقي هو الذي لا يتبغي بدعوته إلا وجه الله، فلا يريد منصب  
ولا رئاسة ولا وجاهة عند الخلق، كل همه كيف يرضي ربي، همه كيف يكون  
داعي عند الله .

ليسأل كل منا نفسه، هل أنا داعي عند الله؟ أنا في الدعوة، لكن هل  
الدعوة فيّ ؟ ربما أكون داعي إلى الله أمام الناس، فهم دعاة عند الناس .

السّمك الميت هو الذي يطفو على وجه الماء ويراه الجميع، الإناء الخاوي  
هو الذي يسمع صوته، حبة الفول لا تنبت إلا بعد أن تغيب في التراب، ولا  
يظهر لها أثر فوق الأرض، والمسمار لا يؤدي وظيفته إلا بعد أن يغيب تماماً ولا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يظهر له أثر.

الدعوه ليست بكثرة المنشورات أو البيانات أو الصور، ولكن الدعوة بقوه الصفات، كم عندنا من الصفات ؟ تقاس قوة الدعوه في حياة الداعي بقوة توضحياته للدين، المحك عند الله، ليسأل كل منا نفسه، هل أنا داعي عند الله؟ أم داعي عند الناس؟ هل أنا وحيه عند الله أم عند الناس؟ (وكان عند الله وحيها).  
فكن من الأتقياء الأخفيا، فبعد انتهاء معركة نهاوند بقيادة النعمان بن مقرن، فلما أُخْبِرَ عُمَرُ بِمَقْتَلِ النُّعْمَانِ بَكَى وَسَأَلَ السَّائِبَ عَمَّنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ . لِأَعْيَانِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ . ثُمَّ قَالَ: وَآخَرُونَ مِنْ أَفْنَادِ النَّاسِ يَمَنُّ لَا يَعْرِفُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يَعْرِفَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! لَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمْ بِالشَّهَادَةِ، وَمَا يَصْنَعُونَ بِمَعْرِفَةِ عُمَرَ (١).

## الرخيص

ذكروا أن أحد الأعراب كان لديه دجاجة وجمل، وذات يوم مرضت الدجاجة ، فزعم له الأطباء أنها تحتاج أن تأكل بعض الدم الجاف، فماذا فعل هذا الأعرابي المسكين؟ ذبح لها الجمل، فذلك مثل من يضحي بالآخرة لأجل الدنيا. يضرب لمن ضحى بالعظيم لأجل ما هو خسيس، فخير الدنيا والآخرة .

(١) البداية والنهاية « ثم دخلت سنة إحدى وعشرين » وقعة نهاوند.

## الدنيا والآخرة

من جعل الآخرة أمام عينيه، كان كمن استقبل الشمس بوجهه، فيكون ظل دنياه خلفه ولن يعوقه عن شيء، وأما من جعل الشمس وراءه، فإن الظل دنياه يكون أمامه، فهو يجرى وراءه ليحصله، ولن يدركه أبداً.

## انظر للأمام ولا تلتفت

السائق عندما يقود السيارة ينظر أمامه ولا ينظر خلفه ويديه على التارة، ورجليه على البنزين والفرامل، ولكن عينيه تنظر للأمام فقط يأخذ لمحة من المرايا التي على اليمين، وتارة من المرايا التي على اليسار.

وإن لم يفعل ذلك تأتي أمامه المطبات (العقبات) فربما يدعم سيارة أخرى أو تنقلب سيارة فتأتي الخسائر إمام في السيارة أو في الأرواح.

فنكون في هذه الدنيا مثل السائق الناصح نعمل في دنيانا وأعيننا على آخرانا، وإلا ستأتي أمامنا المطبات، فَيَنْ الْعَبْدِ وَالْجَنَّةِ سَبْعُ عَقَبَاتٍ أَهْوَنُهَا الْمَوْتُ وَأَصْعَبُهَا الْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا تَعَلَّقَ الْمُظْلُمُونَ بِالظَّالِمِينَ .

قبر، حشر، بعث، ميزان، تطاير صحف، حوض، صراط، ثم جنة أو نار.  
وقالوا: جاءت الورقة من المحكمة على يد محضر، فأخذها الرجل وكان أمياً، ولكن تفكر ماذا أفعل، فذهب إلى المحامي وأعطاه الورقة، فنظر فيها وقال له: أحضر لي مستندات كذا وكذا، ثم تأتي للمحكمة بالشهود في اليوم الفلاني وأنا سأدافع عنك.. فمع أن هذا الرجل كان أمياً إلا أنه أخض التدابير وتشاور

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ماذا يفعل، فهكذا نأخذ تدابيرنا ومستنداتنا وشهودنا قبل أن نذهب ونقف بين يدي ربنا جل وعلا.

### الطالب والامتحان

يوم الامتحان، دخل الطلاب إلى الفصل، ووضع المشرف أمام كل طالب ورقة الأسئلة والورقة التي يحيب عليها، فقال الطلاب الناهين بالنظر في ورقة الأسئلة وانشغلوا بالإجابة، ولكن كان هناك في وسط هؤلاء الطلاب الناهين طالب فاشل نظر في ورقة الأسئلة فوجدها سهلة ميسورة، ونظر في الوقت فظن أنه طويل، فطلب من المراقب أن يسمح له ببعض السندوتشات ليأكل؛ لأنه نزل اليوم بغير أن يفطر، فأذن له المراقب، ثم طلب منه المراقب الحل، فقال له أنه لا بد أن يشرب ( يحبس ) بكوب من الشاي، فجاء له بالشاي، فجعل يحتسيه - بمزاج - ثم طلب منه المراقب أن يحل، فتعلل بأنه لم يأكل الحلوى بعد ( يحلي )، فطلب له بعض الحلوى، فجعل يأكلها مستلذا لطعمها، فطلب منه المراقب الحل، فقال نعم، سوف أحل، فلما تناول القلم ليبدأ، نزع منه المراقب الورقة قائلا: معذرة وقتك انتهى! فلما رجع إلى بيته سأله الوالد: كيف أحوال الامتحان واللجنة اليوم، فقال: الأحوال طيبة جداً، طلبت من المراقب أن يحضر السندوتشات، فأحضرها وأكلت، وماذا، وطلبت منه يحضر الشاي فأحضره وشربت الشاي، ثم ماذا؟ وطلبت أن يحضر لي الحلوى فأحضر وأكلت، كل الوقت في الطعام؟ فماذا فعلت في الإمتحان؟ قد مضى الوقت ولم أجد الفرصة

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

للإجابة!!! فذلك مثل من انشغل بالمباح (الدنيا) عما خلق الله من عبادة الله وطاعته (للحصول على الآخرة)، فما بالك بمن انشغل بالحرام.

فالزوجة حلال والأولاد حلال والعمل حلال، ولكن إذا شغلوا الإنسان عن المقصد، يكون العقاب من الله تعالى، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (١).

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَافًا عَنِ الْمُسَالَةِ وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ وَسَعْيًا عَلَى عِيَالِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُفَاخِرًا مُكَاثِرًا مُرَائِيًّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ " (٢).

## المال والمنصب والجاه والدين

سافرت عائلة معاً في رحلة، وفي الطريق قابلوا شخصاً واقفاً في الطريق، فسأله الأب: من أنت؟ قال: أنا المال، فسأل الرجل زوجته وأولاده: هل ندعه

---

(١) سورة المنافقون \_ الآية ٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ( ٣١٥٨/١٦ برقم ٢١٧٤٩ ) وعبد بن حميد في مسنده ( ١١٩/١ برقم ١٤٣٧ ) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية ( ٩١٠/٢٨ برقم ٣٣٥٨ ) وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ( ٢٣٩/٠ برقم ٣٥١٢ و ٤٢٦/٠ برقم ١٢٢١٨ ) ابن أبي الدنيا بابُ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَالثَّوَابِ عَلَى النَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ حديث رقم ٣٠.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يركب معنا ؟ فقالوا جميعاً: نعم بالطبع فبالمال يمكننا أن نفعل أي شيء وأن نمتلك أي شيء نريده. فقال: هيا اركب، فركب معهم المال.

وسارت السيارة حتى قابل شخصاً آخر، فسأله الأب: من أنت ؟ فقال: أنا السلطة و المنصب، فسأل الأب زوجته وأولاده: هل ندعه يركب معنا؟ فأجابوا جميعاً بصوت واحد: نعم بالطبع فبالسلطة والمنصب نستطيع أن نفعل أي شيء، و أن نمتلك أي شيء نريده، فقال: هيا اركب معنا، فركب معهم السلطة والمنصب.

وسارت السيارة تكمل رحلتها، وهكذا قابل أشخاص كثيرين بكل شهوات وملذات ومتع الدنيا، حتى قابلوا شخصاً فسأله الأب: من أنت ؟ قال: أنا الدين. فقال الأب والزوجة والأولاد في صوت واحد : ليس هذا وقته، نحن نريد الدنيا ومتاعها، والدين سيحرمنا منها وسيقيدنا وستعيب في الالتزام بتعاليمه، حلال وحرام وصلاة وحجاب وصيام و ..... و ..... وسيشق ذلك علينا، ولكن من الممكن أن نرجع إليك بعد أن نستمتع بالدنيا وما فيها ، فتركوه وسارت السيارة تكمل رحلتها.

وفجأة !!! وجدوا على الطريق نقطة تفتيش، وكلمة قف !! ووجدوا رجلاً يشير للأب أن ينزل ويترك السيارة.

فسأله الاب: من أنت ؟ قال الرجل: أنا الموت الذي كنت غافلاً عنه ولم تعمل حساباً فنظر الأب للسيارة، فوجد زوجته تقود السيارة بدلاً منه وبدأت

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

السيارة تتحرك لتكمل رحلتها وفيها الأولاد والمال والسلطة، ولم ينزل معه أحد.

فقال الموت للأب: انتهت الرحلة بالنسبة لك، وتذهب معي، فصدم الأب وذهل ولم ينطق بكلمة.

فقال له الموت: أنا أفتش عن الدين فهل الدين معك؟ فقال الأب: لا، لقد تركته على بعد مسافة قليلة، فدعني أرجع وآتي به، فقال له الموت: لن تستطيع فعل هذا فالرحلة انتهت والرجوع مستحيل، فقال الأب: ولكن معي في السيارة المال والسلطة والمنصب والزوجة والأولاد..... و..... و.....

فقال له الموت: لن يغنوا عنك من الله شيئاً، وستترك كل هذا وما كان لينفعك إلا الدين الذي تركته في الطريق.

قال تعالى: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} (١).

وقال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (٢).

.. يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ..

(١) سورة المنافقون \_ الآية ١٠ .

(٢) سورة المؤمنون \_ الآيتان ٩٩ ، ١٠٠ .

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

## الإنسان في الدنيا مثل السفينة في البحر

الإنسان في الدنيا كمثل السفينة في البحر تسير فوق الماء، ولكن إذا دخل الماء في داخلها تغرق.

فالدنيا في اليد ماضي لا تضر، في الجيب ماضي لا تضر، أما إذا دخلت القلب، تفسده.

## الاعتصام بالسنة نجاة

قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ " السُّنَّةُ مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ " (١).

## ما فرطنا في الكتاب من شيء

في إحدى المحاضرات التي تضم العدد الكبير والكبير من الطلاب كان الدكتور يتحدث عن القرآن الكريم وما يحمله من فصاحة ودقة عجيبة لدرجة أنه لو استبدلنا كلمة مكان كلمه لتغير المعنى وكان يضرب أمثله لذلك .

فقام أحد الطلاب العلمانيين وقال: أنا لا أو من بذلك فهناك كلمات بالقرآن تدل على ركاكته والدليل هذه الآية: (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) (٢)، لم قال رجل ولم يقل بشر؟! فجميع البشر لا يملكون إلا قلبا واحدا بجوفهم سواء كانوا رجالا أو نساء؟.

(١)مجموع الفتاوي لابن تيمية.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

في هذه اللحظة حل بالقاعة صمت رهيب.. والأنظار تتجه نحو الدكتور منتظرة إجابة مقنعة، فعلا كلام الطالب صحيح لا يوجد بجوفنا إلا قلب واحد سواء كنا نساء أو رجالا فلم قال الله رجل...؟!؟.

أطرق الدكتور برأسه يفكر بهذا السؤال وهو يعلم أنه اذا لم يرد على الطالب سيسبب فتنة بين الطلاب قد تؤدي إلى تغيير معتقداتهم.. فكر وفكر ووجد الإجابة التي تحمل إعجاز علمي باهر من المستحيل التوصل إليه إلا بالتأمل والتفكير العميق بآيات الله .

قال الدكتور للطالب: نعم الرجل هو الوحيد الذي من المستحيل أن يحمل قلبين في جوفه ولكن المرأة قد تحمل قلبين بجوفها اذا حملت فيصبح بجوفها قلبها وقلب الطفل الذي بداخلها، انظروا الى معجزة الله بالأرض كتاب الله معجزة بكل آية فيه بكل كلمة، فالله لا يضع كلمة في آية إلا لحكمة ربانية ولو استبدلت كلمه مكان كلمه لاختلت الآية (١).

## الصعود بدون المفتاح

زعموا أن رجلين من الأقاليم نزلوا إلى العاصمة للبحث عن عمل ، ولأجل أنهما فقيران فقد بحثا عن مكان رخيص يأويهما في هذه المدة ، فلم يجدوا إلا غرفة ضيقة في برج مكون من ستين طابقا ، فقبلوا ذلك مرغمين ، لكن قال أحدهما لصاحبه، لا تحمل هم التعب في الصعود فعندي فكرة رائعة تجعلنا ننسى التعب

---

(١) كتاب مشكاة الأحاب للمؤلف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

في الصعود، قال له صاحبه: وما هي ؟ قال: نقسم الستين على ثلاثة ، عشرين عشرين عشرين ، قال صاحبه : ثم ماذا؟ ، قال: في أول عشرين تحكي لي نكته ( طرفة مضحكة ) وأحكي لك نكته، وهكذا حتى ينتهي العشرون طابقا، قال له صاحبه: وماذا عن ثاني عشرين؟ قال: أحكي لك قصة طويلة، أنسيك بها العشرين الثانية، قال له صاحبه: وماذا عن العشرين الأخيرة ؟ قال: تحكي لي قصة درامية مبكية سيئة جدا، حتى إذا وصلنا إلى الغرفة نلقي بأنفسنا على السرير فلا نشعر بشئ حتى الصباح ، وبالفعل وافقا ، ثم شرعا في العمل ، وفي أول عشرين قالوا النكت، وفي ثاني عشرين أخبره بالقصة الطويلة، وفي العشرين الأخيرة، ذكر له تلك القصة المأسوية الدرامية المبكية، حتى إذا وصلا لباب الغرفة قال له صاحبه: افتح نريد أن ننام، فرد عليه الأول بنبرة شديدة الأسى والحزن قائلا : " هل أنبئك بما يزيدك بكاءً ؟ " قال له: " وما هو ؟ " قال : لقد نسيت المفتاح تحت !.

وتفسير ذلك المثال : الطوابق الستون هي عمر الإنسان " إعمار أمتي ما بين الستين والسبعين " ، وأما العشرون الأولى ، فهي سن الشباب والمرح والنكت ، وأما العشرون الثانية فسن الانشغال بقصة العمل والزواج والأولاد وهي قصة طويلة، ثم العشرون الأخيرة فهي سن الأمراض والآلام والأوجاع قصة مؤسفة حقا ، وأما المفتاح فهو مفتاح " لا إله إلا الله " وللأسف قد انشغل بهذه الأمور ونسي أن يحمله معه في صعوده !.

## الإنسان والعمارة الشاهقة

قالوا: الإنسان لو وقف تحت العمارة الشاهقة لهاله ارتفاعها وظن أنها ستقع فوقه، ولكن لو بعد عنها ونظر إليها لوجها صغيرة.

فهكذا الدنيا ونحن فيها نشعر كأنها كبيرة وتعظم فيها مشاكلها وأحوالها، أما إذا تركناها ولو لوقت قليل وخرجنا في سبيل الله وعشنا في بيئة الإيمان والأعمال، لصغرت الدنيا وأحوالها ومشاكلها.. وعظم في أعيننا الآخرة والقيامة وأحوالها.

فحبة السمسم إذا قربتها من عينك تحجب عنك الجبل الكبيرة، ولكن إذا باعدتها تكاد لا تراها.

فالدنيا والانشغال بها تكاد تحجب عنا الآخرة وعظمتها والجنة ونعيمها.

## التمسك بأصول الدعوة

العنب رزق حلال، ولكن إذا تغير ترتيب معاملته فيصبح منه الخمر، فهكذا هذا عمل الدعوة عمل عظيم، والإنسان لا يدري على أي مقامات الهداية يموت، ومع ذلك إذا هذا العمل ما يراعي فيه صفات القبول، وما يراعي فيه الترتيب الصحيح، قد يأتي في قلب الإنسان بالغرور والكبر، وبهذا يأتي التفرق في الأمة.. فهذا العمل يمشي بالعاطفة الصادقة من القلب.

وكما أن الأساس ثابت لا يتغير ولا يتبدل، وإلا تحدث كارثة.. ولكن يجوز التبديل والتغيير في الأدوار وفي النوافذ وفي الأبواب والحوائط.. كذلك فقه

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الدعوة ( أصول الدعوة ) هي الأساس (١)، فلا يجوز أن نغيرها أو نبدها، ولكن من فقه الدعوة أن هذا مناسب الآن، وهذا غير مناسب مع وجود الأصل، فمثلا الجهاد كما تعلمون (جهاد النفس.. جهاد الهوى.. جهاد الشيطان.. جهاد أهل البدع والفساق.. جهاد الكفار ) وكل نوع من هذه الأنواع له أصل في القرآن (٢).

## العمل الجماعي

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣)، ولم يقل أنا مسلم (٤)، لا يرى أن لنفسه فضلا على أحد، بل هو من جماعة المسلمين. الله يريد منا أن نكون أمة ضمن جماعة المسلمين، فأنا مسلم بالمسلمين.. فالعضو خارج الجسد لا قيمة له.. وقيمته في الجسد تتجسد في قيمة الجسد كله. الجماعة أولاً.. الجماعة أخيراً.. مهما يكن لديك من الفصاحة والبيان.. لا تستطيع السير بمفردك مهما كان ذكاؤك أو عبقريتك. انظر إلى إبليس عليه لعنة الله \_ إلى يوم الدين (١) \_ ترك السجود مع جماعة الملائكة.. كانت النتيجة الطرد من رحمة الله ﷻ.

(١) الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية ٦١/١.

(٢) التاج الجامع للأصول بقلم المؤلف.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٤) من روائع الأدلة على حتمية العمل الجماعي خاصة في الدعوة إلى الله رداً على من يزعم أن العمل الجماعي حزبية .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

السيارة مفككة.. قطع غيار لا فائدة فيها.. يؤدي وجودها إلى أزمة في  
المواصلات.. إلا عند تمام تجميع الأجزاء.. تصبح أداة نافعة تساعد في حل  
الأزمة.. وكذلك أمة الإسلام عندما تتفكك وعندما تتحد!

يُحاسب الناس يوم القيامة فرادي، ولكن العمل في الدنيا جماعي، قال  
تعالى: ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) (٢).

## ألا عيب أهل الباطل

ذهب رجل إلى السوق واشترى معزى ( أنثى الجدي ) واجتمع ثلاثة من  
اللبصوص أن يأخذوها منه، ولكن طريق السوق مليء بالناس، فلو أخذوها  
عنوة لصاح بالناس فخلصوها منهم، وقد يصيبهم الضرر وينكشف حالهم،  
فاتفقوا أن يقفوا على طريقه وكل واحد منهم، يبعد عن الآخر مئة متر، فعندما  
مر على الأول قال له: انت صاحب أيه يا عم الحاج ، قال: معزى، قال يا شيخ  
حرام عليك، لماذا ؟ قال: أنت صاحب كلب، وهكذا مر بالثاني فقال له: مثل  
الأول، ولما مر بالثالث وقال له مثل الأول والثاني : فقال له: تأخذه وتريجني منه.  
فهكذا أهل الباطل يكررون علينا الباطل مرة بعد مرة حتى يستقر في آذاننا،  
ويصبح الحق باطل.

---

(١) ولذا يكره إبليس العمل الجماعي، فقد ذكر الإمام الغزالي ( رحمه الله ) في الإحياء: قيل  
لإبليس: ما الذي غير لونك؟ قال: تعاون الجماعة علي الطاعة، ولو تعاونوا علي المعصية  
كان أحب إليّ.  
(٢) سورة الفاتحة - الآية ٥.

## السابح والشاطيء

قالوا: لو أن سابحا يسبح في البحر ووصل نصف البحر ولم ير الشاطيء الآخر، فماذا يفكر؟

أولا: إما يأتيه الإحباط فيفكر في العودة، وإما يغرق ويهلك.

فهكذا الإنسان إذا اجتهد ولم ير نتيجة جهده بعين الإيمان واليقين، والدنيا ظل الآخرة، نري فيها منافع الدين ( فبالصلاة تقضى حوائجنا، وبالصدقة نماء المال، وبالصوم حصول التقوى.

فإن لم يجد المنافع فيترك مواصلة الجهد، ويهلك بسبب عدم يقينه على أن هذا الجهد حق.

## البدوي وحنفية المياه

يحكى أن رجلا بدويا كان يسكن في باديته فنزل إلى الحضر ( المدينة ) يوما، فوجد الناس يملئون قربهم من حنفية المياه، بينما هو يملأ من اللآبار ويتحمل المشقة والتعب، وقبل أن يذهب إلى باديته ذهب إلى محل الأدوات الصحية واشترى حنفية (صنبور المياه) ثم ذهب إلى باديته وركب الحنفية في الحائط وانتظر المياه تنزل ولكن قد خاب ظنه فوق متحسرا مستغربا، فمر عليه رجل وهو على حالته هذه فسأله عن شأنه فأخبره، فقال: يا مسكين، الحنفية التي رأيته تأتيها المياه من الخزان!.

## العريس والستارة

وقالوا: تزوج شاب ثم دعا أصحابه لزيارته، فلما أن جلسوا عنده في غرفة الضيوف، فضرب بكفيه على الأخرى، فأخرجت الزوجة من تحت الستارة صينية الطعام، وبعد أن فرغوا من الطعام وضعت الزوجة أطباق الفاكهة تحت الستارة، ثم ضرب بكفيه على الأخرى، فوضعت له صينية الشاي من تحت الستارة، فتعجب أحدهم، وقال له: من أين أتيت بهذه الستارة قال: من المحل الفلاني، فعلى الفور ذهب واشترى ستارة مثلها، ثم ذهب إلى بيته ووضعها بين غرفة الضيوف والصالة، ثم دعا أصحابه لضيفهم، وعندما حضروا أخذ يضرب على يديه كما فعل صاحبه، ولكن خاب ظنه فلم يخرج له شيء فتصبب عرقا، فسأله أصحابه، فأخبرهم بحديث الستارة التي رأوها عند صاحبهم ، وكيف كانت تأتي الستارة بالطعام والفاكهة والشاي، فقالوا: يا مسكين كانت زوجته وراء الستار، تعد الطعام ثم تناوله له من تحت الستار!!!!.

فهاذين المثال والذي قبله لنعلم أن قدرة الله تعالى وراء الأسباب، قال تعالى: {وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} (١).

فالأسباب مثل القلم، فالقلم لا يكتب بذاته إنما يكتب به الذي يحمله.  
الأسباب مثل العصا - العصا يضرب بها الرجل ولكن المضروب يقول للعصا لا تضربى؟ - العصا لا تضرب ولكن الذى يضرب هو صاحب العصا

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

، كذلك الشفاء ليس من الدواء ولكن الشفاء من خزائن الله عز وجل،  
الجاموسة بعد الحليب تقول لصاحبها قل لا إله إلا الله ، والدجاجة تصيح بعد  
وضع البيضة وتقول لصاحبها قل " لا إله إلا الله " ، والدكان أحياناً يأتي  
بعكس السبب فيأتي بالخسارة بدل الربح والعلاج ممكن أحياناً يكون سبباً  
لزيادة المرض وكذلك الطعام .

الجهد للدين في الظاهر ينقص الدنيا ولكن في الحقيقة من أقوى أسباب  
الرزق (١).

### الفرق بين الحقيقة واللفظ

في الدنيا كل شيء له لفظ ، وله حقيقة، واللفظ يخرج من اللسان، أو يكتبه  
القلم، واللفظ لو تلفظ به الإنسان ألف مرة بدون أن تأتي حقيقة الشيء ، فهو لا  
يستفيد.

فمثلاً: لو قال الإنسان ألف مرة :النار.. النار .. لا يحترق لسانه، ولكن لو  
أخذ جمرة صغيرة من النار ووضعها في فمه لاحترق فمه ولسانه، ولو وضعها  
علي الفراش لأحرقته .

وكذلك لو وقف الإنسان أمام الباب وأخذ يقول : مفتاح .. مفتاح .. ألف مرة لا  
يفتح الباب ، ولكن لو وضع المفتاح في الباب يفتح.

---

(١) كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لا إله إلا الله محمد رسول الله: يتلفظ بها الإنسان ويكتبها بالقلم، وتعلق في المنازل ، ومع ذلك لا يستفيد الإنسان ، إلا إذا كانت حقيقة لا إله إلا الله ، في القلب ، والحقيقة لا تتحصل إلا بالجهد .

وحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله : هي أن يخرج من قلبه اليقين علي غير الله تعالي ويتيقن أن الفعال هو الله تعالي والمتصرف هو الله تعالي ، وفي تصرفاته لا يحتاج إلي أسباب ، سواء في التعمير أو التخريب .

الشيخ محمد يوسف (رحمه الله) كان يقول: نحنُ أعيننا ننظر خطأ، نري أننا نتربى بالأسباب وحقيقة التربية من الله تعالي، وأن الدواء فيه الشفاء، وحقيقة الشفاء من الله تعالي... الخ.

وقال أيضا: قلب الإنسان أعمى وأصم وأبكم، يدخل فيه إما الشرك وإما التوحيد، فإذا اجتهد الإنسان ليصلح سمعه وبصره ولسانه وفكره ، فتستعمل هذه الأعضاء صحيحا ، فيدخل في قلبه التوحيد ، وإذا استعمل الإنسان هذه الأعضاء خطأ يدخل في قلبه الشرك والعياذ بالله.

فالإنسان عندما يشرب الماء فهو يظن أن الراوي الذي حمل له الماء ، أو الماء نفسه ، بل الله عز وجل هو الذي رواه، فمثلا: رجل يضرب الكلب بالعصا فالكلب يهجم علي الرجل ، ولا يهجم علي العصا، لأنه يعلم أن محرك العصا هو صاحب العصا.

ولو أن رجلا حمل العصا وأسقط بها التفاح من الشجرة، ثم أعطاك تفاحة، فأنت لا تشكر العصا، بل تشكر الذي حمل العصا.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فيجب علي الإنسان عندما يقطع نظره عن الأشياء، يعلم أن المربي الحقيقي هو الله تعالى.

فالإنسان عندما يتلفظ بلا إله إلا الله ولم تأتي فيه الحقيقة، ويظن أن فيه حقيقة لا إله إلا الله فهو مخطأ، فنحن معتادين أن نكتب ألفاظا ونحن بعيدين عنها كل البعد، أحيانا يقول أحدنا: أنا فقير.. أنا حقير.. أنا مسكين.. وأحيانا نكتب في آخر الخطاب: كاتبه العبد الفقير فلان ومع تلفظه بهذه الألفاظ أو كتابته لها، لو قيل له: يا فقير أو يا حقير فيغضب غضبا شديدا.

نحن نقول : الله رازق.. الله مالك.. وحقيقة هذه الألفاظ بعيدة عنا جدا، لأننا نقول هذه الألفاظ ونري أننا نترى من الوظيفة ومن التجارة ومن الزراعة، وهذا خداع وغرور.. لأن المربي هو الله جل جلاله.

وحتى يتحصل الإنسان علي هذه الحقيقة لا بد أن يوجه جهوده علي طريق النبي (ﷺ) ليتحصل عليها، وبدون التحصيل على الحقيقة، لا يستفيد شيئا.

ولما عرض رسول الله (ﷺ) الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ) علي أهل مكة رفضوا أن يقولوها، وقالوا: (أَجْعَلِ الْاِلَهَةَ اِلَهاً وَاحِداً اِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) (١) .

لماذا رفضوها؟ رفضوها لأنهم كانوا أهل اللسان واللغة ففهموا معناها أنهم لا بد لهم أن يعملوا بمقتضاها ويغيروا حياتهم بحياة الرسول (ﷺ) ، ولو أنهم فهموها مثل ما فهمنا نحن اليوم أن نقولها ونعيش كما نشاء، ونأكل كما نشاء ،

(١) سورة ص - الآية ٥.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ونلبس كما نشاء ، ونتزوج كما نشاء ، ونظلم كما نشاء ، وننظر كما نشاء ، ونسمع كما نشاء ، ونفكر كما نشاء .. ولو فهموا كما فهمنا ما كانوا ترددوا في قوله.. نسأل اله عز وجل أن يمن علينا بكرمه بحقيقة لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

### يريد أسوان وركب القطار المتجه إلى الأسكندرية

مثل الذي يقول: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ولكن لا يأخذ بأسباب الهداية، كمثل الذي يريد أسوان وركب القطار المتجه إلى الأسكندرية ، ويدعو أن يوصله الله إلى أسوان.

### مثل من لا يتعب على الشيء يفرط فيه

المثل الأول: مر رجل بشاب يمسخ حذاءه بعباءة، فقال له: كيف تمسخ الحذاء بالعباءة؟ فقال: لأن الحذاء اشتريته بهال اكتسبته بعرق جيبني، أما العبءاء فقد ورثتها عن أبي، فقال له: هذا العبءاء جيدة وغالية الثمن، ولكن اذهب إلى الترزي فلان يجدد لك القطان الخاص بها، ففعل ودفع لها أجرا كبيرا، فمر به بعد عدة أيام نفس الرجل فوجده يرتدي العبءاء، فقال له: امسخ الحذاء بالعبءاء، ففزع وقال: لقد دفعت في تجديد القطان مبلغا كبيرا من عرق جيبني وقد تعبت عليه، فهل جننت حتى أمسح بالعبءاء حذائي.

المثل الثاني: رجل سافر إلى دولة خارجية وجاء بالمال، واشترى سيارة، فلو خدشها أحد بمسمار أو غيره، كيف يكون حاله، وقد تعب حتى تحصل عليها،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فكيف لو أنه اشتراها ببال ورثه عن أبيه، تجده لو حدث لها ما حدث ما حزن عليها، لأنه لم يتعب فيها.

المثل الثالث: رجل اشترى قطعة أرض ببال اكتسبه بجهد وتعب فليس من الممكن أن يفرط فيها ويبيعها، أما إذا كان وارثا لها ولم يتعب في ثمنها فمن الممكن أن يبيعها وبأي ثمن .

فالدين جاءنا كالبيضة المقشرة ما تعبنا عليه، فتضيع من الأوامر ولا نحزن، لكن الصحابة لما تعبوا لهذا الدين، ومن أجل إحياءه فقد ارواحهم وتيتمت أطفالهم وترملت نساءهم، فقالوا عندما جاء النقص في حياة غيرهم: (أينقص الدين وأنا حي).

## اعرف أين تطرق

تعطل محرك سفينة عملاق استعان أصحاب السفينة بجميع الخبراء الموجودين، لكن لم يستطع أحد منهم معرفة كيف يصلح المحرك.. ثم أحضروا رجلا كبير مسن يعمل في إصلاح السفن منذ أن كان شابا، كان يحمل حقيبة أدوات كبيرة معه، وعندما وصل... باشر في العمل.

فحص المحرك بشكل دقيق، من القمة إلى القاع.. كان هناك اثنان من أصحاب السفينة معه يراقبونه، راجين أن يعرفا ماذا يفعل لإصلاح المحرك.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بعد الانتهاء من الفحص، ذهب الرجل الكبير إلى حقيبه وأخرج مطرقة صغيرة، وبهدوء طرق على جزء من المحرك، وفوراً عاد المحرك للحياة، وبعناية أعاد المطرقة إلى مكانها.

أُصلِحَ المحرك! وبعد أسبوع استلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح من الرجل الكبير وكانت عشرة آلاف دولار! أصحاب السفينة هتفوا: هو بالكاد فعل شيئاً؟. لذلك كتبوا للرجل الكبير ملاحظة تقول: رجاءً أرسل لنا فاتورة مفصلة .

أرسل الرجل الفاتورة كالتالي: الطرق بالمطرقة — \$1 معرفة أين تطرق — \$9999.

فالجهد مهم، لكن معرفة أين تبذل الجهد في حياتك هو الفرق. (١).

## الإنسان مثل الأرض

فكما أن الأرض يكون فيها الحيات والعقارب والحشرات والفئران، وإذا اجتهد عليها الإنسان تتطهر الأرض وتصلح للزراعة، فكذلك الإنسان لو اجتهد على نفسه تتطهر من الخبث والرذائل (الحسد.. الغش.. الخداع.. الغيبة.. النميمة.. الكبر.. الحرص.. الخ "وتصبح نفس صالحة قابلة لكل الأوامر.

---

(١) كتاب مشكاة الأحاب للمؤلف.

## لَمْ الشَّمْل

أراد خياط أن يعلم حفيده حكمة عظيمة، على طريقته الخاصة، وفي أثناء خياطته لثوب جديد أخذ مقصه الثمين وبدأ يقص قطعة القماش الكبيرة إلى قطع أصغر، كي يبدأ بخياطتها ليصنع منها ثوبا جديدا.. وما أن انتهى من قص القماش حتى أخذ ذلك المقص الثمين ورماه على الأرض عند قدميه! والحفيد يراقب بتعجب ما فعله جده، ثم أخذ الجذ الإبرة وبدأ في جمع تلك القطع ليصنع منها ثوبا رائعا وما أن انتهى من الإبرة حتى غرسها في عمامته، في هذه اللحظة لم يستطع الحفيد أن يكبح فضوله وتعجبه من سلوك جده فسأله: لماذا يا جدي رميت مقصك الثمين على الأرض بين قدميك بينما احتفظت بالإبرة زهيدة الثمن ووضعتها على عمامة رأسك؟! فأجابه الجد: يا بني إن المقص هو الذي قص قطعة القماش الكبيرة تلك وفرقها وجعل منها قطعا صغيرة بينما الإبرة هي التي جمعت تلك القطع لتصبح ثوبا جميلا، فينبغي عليك ألا تعلي قدر من يحاول أن يفرق ويفكك ترابطنا وتأخيننا مهما بدت مكانته العالية وعلى النقيض تماما كن مع من يحاول لَمْ الشَّمْل وجمعه بالترابط والتأخي.. وكن مثل حبل المسبحة يجمع حبات السبحة ولا يُرى.

## الإيمان

قال مالك بن دينار رحمه الله: الْإِيمَانُ يَبْدُو فِي الْقَلْبِ ضَعِيفًا ضَعِيلًا كَالْبَقْلَةِ؛ فَإِنْ صَاحِبُهُ تَعَاهَدَهُ فَسَقَاهُ بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّعَلَ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَمَا يُضْعِفُهُ وَيُبْهِئُهُ أَوْشَكَ أَنْ يَنْمُو أَوْ يَزْدَادَ وَيَصِيرَ لَهُ أَصْلٌ وَفُرُوعٌ وَثَمَرَةٌ  
وَزَلٌّ إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى حَتَّى يَصِيرَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَإِنْ صَاحِبُهُ أَهْمَلَهُ وَلَمْ  
يَتَعَاهَدْهُ، جَاءَهُ عَنَزٌ فَتَفَتَّهَا أَوْ صَبِيٌّ فَذَهَبَ بِهَا وَأَكْثَرَ عَلَيْهَا الدَّغْلَ،  
فَأَضْعَفَهَا أَوْ أَهْلَكَهَا أَوْ أَيَسَّهَا كَذَلِكَ الْإِيْمَانُ (١).

قَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْإِيْمَانُ يَسْمَنُ فِي الْخُصْبِ وَيَهْزُلُ  
فِي الْجُدْبِ فَخِصْبُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَجَدْبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي (٢).

## الاستغاثة

قالوا: اسْتَغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ الْمُسْجُونِ بِالْمُسْجُونِ  
وَالْغَرِيقِ بِالْغَرِيقِ وَالْمَيْتِ بِالْمَيْتِ.

## الخليل الصالح مثل النخلة

قال لقمان لابنه : يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان خليلاً  
صالحاً؛ فإنه مثل الخليل كمثل النخلة: إن جلست في ظلها أظلت ، وإن  
احتطبت من حطبها نفعتك ، وإن أكلت من ثمرها وجدته طيباً.

(١) الفتاوي لابن تيمية ١١٤/٢.

(٢) المرجع السابق.

## قصة البيغاء

كان أحد العلماء يعلم تلامذته العقيدة يعلمهم: معنى لا إله إلا الله، ومقتضاها، يربيهما عليهما أسوة بما كان يفعل رسول الله (ﷺ) عندما كان يعلم أصحابه العقيدة ويغرسها في نفوسهم.

وفي يوم جاء أحد تلامذة الشيخ ببغاء هدية له وكان الشيخ يحب تربية الطيور والقطة.

ومع الأيام أحب الشيخ البيغاء وكان يأخذه معه في دروسه حتى تعلم البيغاء نطق كلمة لا إله إلا الله.

فكان ينطقها ليلاً ونهاراً، وفي مرة وجد التلامذة شيخهم يبكي بشدة وينتحب، وعندما سأله قال لهم قتل قط عنده البيغاء.. فقالوا له لهذا تبكي!! إن شئت أحضرنا لك غيره وأفضل منه رد الشيخ وقال لا أبكي لهذا ولكن أبكاني أنه عندما هاجم القط البيغاء.. أخذ يصرخ ويصرخ إلي أن مات مع أنه كان يكثر من قول لا إله إلا الله.. إلا أنه عندما هاجمه القط نسيها ولم يقم إلا بالصراخ.. ثم قال الشيخ: أخاف أن نكون مثل هذا البيغاء نعيش حياتنا نردد لا إله إلا الله من ألسنتنا وعندما يحضرنا الموت ننساها ولا نتذكرها لأن قلوبنا لم تعرفها. فأخذ طلبة العلم ييكون خوفاً من عدم الصدق في قول لا إله إلا الله.

ونحن هلا تعلمنا لا إله إلا الله؟؟ وعلمنا وعملنا حقوقها وواجباتها؟.

أسأل الله أن نحيا عليهما ونموت عليها ونحشر مع كل من يقول لا إله إلا الله.

## المسلم مثل الشرطي

فشرطي المرور يقف في مفترق الطريق منظماً للسير ويشير بيده للسيارات ويوقف هذا الاتجاه مرة ويسير الآخر، ويوقف الآخر ويسير الثاني، وهكذا طوال اليوم.

فلو ترك مكانه وذهب لياكل، حينئذ يختل نظام سير السيارات، وتتداخل السيارات بعضها ببعض، ولكثر الزحام وكثر اللغط، وكثرت الحوادث.

فهكذا المسلم لو ترك مكانه، وترك الدعوة لاصطدم العالم ببعضه ببعض كما نراه اليوم، ولكثر الفساد واختل نظام الكون بكثرة المعاصي: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (١).

ولو سألت الشرطي من أين تأخذ أجرك؟ لقال: من الحكومة هي وظفتني للعمل في هذا المكان، وبإشارة يدي تعطيني الأجر.. فما بالكم بالذي وظفنا في جهد الدعوة إلى الله كم يعطينا من الأجر الدنيوي والأخروي؟.

## الضفدعة والسمكة

في يوم من الأيام خرجت الضفدعة من الماء إلى البر، فوجدت الصياد يضع الطُعْمَ في الصنارة، ثم يلقي الصنارة في الماء، فتتخدع السمكة التي لم تعلم عن

(١) سورة السجدة - الآية ٤١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الحقيقة شيء، فتأخذ الطعمة لتتناولها فإذا الصنارة تعلق بفمها ف يأخذها الصياد، وإذا بزوجته بجواراة توقد الخشب وتضع على النار السمك فتشويه، وتأكل هي وزوجها الصياد، فدخلت الضفدعة مسرعة إلى الماء لتنصح أخواتها من السمك، فلما رأت الصنارة قد تدلت في الماء وفيها الطعم، فما رأت من سمكة تقترب من الطعم إلا ونصحتها، فقبل منها من قبل ومن لم يقبل وقع في صنارة الصياد.

فالأنبياء عليهم السلام كشف الله لهم من غيبه ما شاء وأطلعهم على ما يشاء (١) وأنار قلوبهم بنور الوحي، فرأوا بنور الوحي ونور البصيرة، الأعمال التي ترضي رب الأرض والسماء، والأعمال التي تغضبه سبحانه، فوقفوا أنفسهم لدعوة الناس إلى الخير ونهيبهم عن الشر وذلك طاعة للخالق العظيم، فمن الناس من صدقهم، ففاز برضوان الله وجنته، ومنهم من عصاهم فنال سخط الله وناره.

## إنها طعمة الصنارة!..

ترأت للسمكة الصغيرة طعمة شهية من بعيد، وذلك أول عهد لها بها، فسأل لها لعبها.... نظرت يميناً وشمالاً، فوجدت سمكة أخرى كبيرة، وهي محنكة وخبيرة، ثم عرضت لها إرادتها عن تناولها الطعمة الشهية والاستمتاع

---

(١) كما رأى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم بعين الحقيقة الجنة والنار ليلة الإسراء والمعراج ورأى المنعمين والمعذبين، وشاهد قطف العنب أمامه في محرابه وهو يصلي، وكذلك شاهد الجنة والنار في رؤياه ورؤيا الأنبياء وحي.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بها، إلا أن السمكة الكبيرة تقدمت نحوها، ومنعتها عن تناولها، ولكنها أبت إلا الرغبة فيها والعزم على تناولها، حاولت الكبيرة إقناعها وردعها عن إرادتها، ووصفت لها المشكلة التي ستواجهها بعد تناول هذه الطعمة قائلة: إنك إذا تقدمت نحوها وفتحت لها شديقك ولحييك، وناولتها بشراسة ونهامة، فربما تُحسِّن متعتها لسُويعة، لكن سرعان ما يعقبها الألم الذي يكدر عليك كل سعادتك.

السمكة الصغيرة: الألم؟ أنى للألم أن يكون في طعمة شهية، فأى ألم هذا يا أماه؟؟!!

السمكة الأم: إنه ألم اشتباك الشوكة بحلقومك، فإن وراء تلك الطعمة صنارة، وعلى الشاطئ صاحبها، فما إن تتعلق شوكة الصنارة بحلقومك إلا وتزهق روحك، فتشعرين بالألم الشديد، وتتململين تملأ السليم، ويعرف الصياد أنك قد علقَت بالصنارة، فيخرجك من البحر الذي كنت فيها سعيدة مع أسرتك ووالديك... وقتها تزهق روحك من جسدك، فيذهب بك الصياد إلى السوق المركزي، فيبيعك بأعلى الأسعار، وعندها يُقطعك تقطيعاً... ثم يذهب بك المشتري إلى بيته، فيسخن المقللة المليئة بالزيت تسخيناً للغاية، فيقلبك دونما أي رافة ورحمة، وهناك أشخاص جائعون ينتظرونك، ثم يعرضونك عليهم في الصينية، وعند كل واحد منهم ثنتان وثلثون شفرة في أفواههم يقطعونك بها قطعاً صغيرة للغاية، ويأكلونك بشراسة دونما أي اكتراث

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

واضطرابٍ، ويستمتعون بطعماتك أيما استمتاع، ثم يكون لك مصيرك الذي لا أستطيع وصفه، ولكن يا أماء، لا أجد الآن أي شيء من هذه الأشياء، لا شوكة ولا صنارة ولا سوق ولا مقلاة ولا أناس جائعون، ولا أي شيء هناك... فوالله إنني لأراك في ضلالك القديم.

بنيتي، أصدقك فيما أقول، ولسوف تعلمين كل هذه الأمور بمجرد تناولك تلك الطعمة تلقائياً، وتكون هي بمرأى منك ومسمع.

فالسمة الصغيرة إذا لم تتيقن بمقالة الكبيرة المحنكة، وآثرت لذتها للساعة أو السويعة على العيش السعيد الرغيد في الماء فهي تهوي بنفسها في أودية الهلاك، وتصير إلى مصيرها المرير الذي وصفت لها السمة الكبيرة... ولو تيقنت أن ما وُصف لها سيكون، وآثرت العيش الرغيد المديد في أمواج البحر على لذة سويعة فانية لبقيت سالمة من المارة الأبدية، وبالتالي يبقى لها نعيمها وعيشها الرغيد مع أسرتها.

نعم، هذا مثل لذة المعصية التافهة التي يجدها الرجل في كافة المعاصي مما حرمها الله من الغيبة والزنا، والفواحش والذنوب، فإن النار وجحيمها وآلامها كلها محفوفة ومحجوبة بستر اقتحام الشهوات واقتراف الذنوب، وإن الجنة ونعيمها وسعادتها الأبدية محفوفة ومحجوبة بتحمل المكارِه ومكابدتها كما وصفه النبي عليه الصلاة والسلام في حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ (متفقٌ عليه).

## الصيد والورقة

يحكى أن صيادا أخذ ورقة وكتب عليها: (طعم) ثم وضعها في الصنارة ثم ألقاها في اليم، فلما رفع الصنارة من اليم فوجد فيها ورقة مكتوب عليها (سمك).

وهذا المثل يضرب ليعين لنا مثل ما أعطيت تأخذ، فمن أعطى الغالي من (الوقت والمال والنفس) أخذ الغالي وهو رضوان الله والجنة.

ومن أعطى الرخيص من (وقته وماله ونفسه) أخذ مثل ما أعطى، ففي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ". فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ. قَالَ " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أَرَاهُ فَوْقَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ". قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ " وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ". (١).

(١) صحيح البخاري \_ باب درجات المجاهدين في سبيل الله (٢٦٣٧).

## الجرة والشجرة

إن لله سبحانه وتعالى في خلقه سننا قد استن بها في حياة كل إنسان، ومن تلك السنة أنه لا يمنح الرفعة والشرف، والازدهار والقبول، والرقى والتطور لأي إنسان إلا إذا تحلى بصفات يحبها الله.

فمن تلك الصفات ما هي سر الازدهار ورمز القبول عند الله ومودة في قلوب الناس، ألا وهي التواضع والخضوع القلبي، والاستيحاش التام عن كل ما يشوبه الكبر والاحساس بالترفع والتعلي والاستغناء عن الأكابر، مهما غزر علمه وتدفق نبعه وعلا صيته، ولكنه كلما ازداد علما وفقها ازداد تواضعا وتطامنا لابتغاء مرضاة الله، فهذا هو سر خلف كل نجاح حققه أحد من السلف، فإن القبول الواقعي لا يتحقق لأحد إلا به، والازدهار الحقيقي الدائم في هذه وتلك لا ينال إلا بهذه الخصلة الطيبة.

فإن التواضع من خصال كل تقي يخشى الله تعالى في سره وعلنه، والذي يرجو لقاء ربه والقيام بين يديه، وكل ما في الكون من خلائق الله فهو شاهد على هذا ففيه آيات تدعونا إلى التحلي بمثل هذه الصفات، وسيكتشف ذلك أمامنا إذا أمعنا النظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى كما قال أبو العتاهية:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

انطلاقاً مما ذكرنا؛ فإننا نشاهد الكثير من الآيات الكونية، وهي بمرأى منا ومسمع طول الليل والنهار، ولكن لانلقي له بالا، ولانقيم له وزنا في حياتنا، ولا نعتبر بها ولا نستخرج الدروس منها، بل ربما نتغاضى عنها ونتغافل.

فها هي ذا الجرة، لو أمعنت النظر فيها وأعملت الفكرة في عملية سقائها الماء لنا لرأيت عجباً.. تراها مليئة متدفقة بالماء وإنها لتهوي بفيها إلى الكأس الذي هو أسفل منها، فتسقيه على غزارة وبلها بهذا التواضع، وهذا هو السر في كونها عزيزة مكرمة لدى الناس لاسيما في القرى، فهم يحفظونها ويرفعونها إلى رؤوسهم حتى ينتفعون بها إذا شح الماء في المخزن.. وهكذا كل قارورة إنما تروي ظمأ العطشان بعد ما تخضع فمها للكأس.

فكأنها تعلمنا أننا مهما بلغنا في العلم إلى ذروته وفي الفقه والفكر والأدب إلى قمته وفي التقوى والزهد والعمل إلى سنامها فإنه يجدر بنا بل يلزم علينا أن نزداد إلى ذلك تواضعاً وتطامناً بالقلب ابتغاء لمرضاة الله، واتقاء سخطه وعقابه. فإذا فعلنا ذلك فسوف يرزقنا الله رفعة وعزا، وشرفاً ومجد، وازدهاراً وقبولاً من حيث لانحسب.

فإن الشجرة المثمرة دوماً تراها خاشعة مذلة دانية القطوف سهلة المنال، فترى الناس ملتفين حولها، مستمتعين بأكلها وثمارها، مستظلين بظلالها الوارفة، وعندما تزيد الثمرة حلاوة واستواء تسقط على الأرض لأنها اكتملت حلاوتها فالداعي إذا اكتمل إيمانه اكتمل تواضعه.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وأما التي لا ثمرة عليها تراها قائمة شاحخة (كبر) مستوية نائية القطوف صعبة المنال، وترى الناس عنها ناكبين وعنها شاغلين، ولذكراها مستكرهين.

فكن مثل الجرة يفيض ويجود بما فيه بإطراق عنقه إلى الكأس، ومثل الشجرة التي تثمر وتنفع الناس بإدناء قطوفها وتذليل أثمارها للناس، ترى غرائب صنع الله معك، وعجائب قدرته فيك، فهذا هو سر نجاحك وازدهارك، وهذا هو رمز لفلاحك في العاجل والآجل. إذا يأتى التواضع فى الداعى فيبوء بمحبة الناس .

الداعى إلى الله فى تواضعه مثل الأرض الكل يمشى عليها الطائع والعاصى.

والداعى فى تواضعه مثل الكوبرى الكل يعبر من عليه.. فعلى الداعى أن يختار التواضع فى كلامه.. قيامه.. جلوسه.. أكله.. شربه.. معاملاته.. معاشراته.. أخلاقه.. ويكون أكثر لزوماً للتواضع فى خطابه وبيانه فلا يرى نفسه أعلم من غيره، ولا يستصغر الآخرين، ويدعو الناس إلى حياة النبى ﷺ وصحابته الكرام فبذلك يأتى التواضع، ولو دعا الناس إلى حياته ( هو ) يأتى الكبر، وبالكبر ترفع نصرة الله ﷻ.

---

(١) انظر كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله.

## الحكيم والقط

جلس رجل حكيم على ضفة نهر، وفجأه لمح قطاً وقع في الماء ، وأخذ القط يتخبط ؛ محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق .

قرر الرجل أن ينقذه ؛ فمدّ له يده، فخمشه القط بأظافره، فسحب الرجل يده صارخاً من شدة الألم.

ولكن لم تمض سوى دقيقة واحدة حتى مدّ يده ثانية لينقذه ، فخمشه القط ثانية، فسحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم ، وبعد دقيقة راح يحاول للمرة الثالثة !.

وعلى مقربة منه كان يجلس رجل آخر ويراقب ما يحدث، فصرخ الرجل : أيها الحكيم، ألم تتعظ من المرة الأولى ولا من المرة الثانية ، وها أنت تحاول إنقاذه للمرة الثالثة ؟.

لم يأبه الحكيم لتوبيخ الرجل، وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ القط، ثم مشى الحكيم باتجاه ذلك الرجل وضرب بيده على كتفه قائلاً: يا بني ! من طبع القط أن يخمش، ومن طبعي أنا أن أحب و أعطف ؛ فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي !؟.

يا بني: عامل الناس بطبعك لا بطبعهم ، مهما كانوا ومهما تعددت تصرفاتهم التي تجرحك وتؤلمك في بعض الأحيان، ولا تأبه لتلك الأصوات التي تعتلي

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

طالبة منك أن تترك صفاتك الحسنة لمجرد أن الطرف الآخر لا يستحق تصرفك النبيل.

عندما تعيش لتسعد الآخرين، سيبعث الله لك من يعيش ليُسعدك .

(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)

## الصمت

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: " الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَدَأُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ التَّقَى " (١) .  
وَكَمَا قِيلَ: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانَهُ (٢) .

إن الجرة الفارغة تحدث صوتاً أعلى مما تحدثه الجرة الممتلئة، ورمى الحجر في قليل من الماء يشكل موجات على هيئة دوائر كبيرة، أما إذا رمينا الحجر في البحر فلا نرى شيئاً من ذلك.

---

(١) سنن الترمذي - قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ، قَالَ: وَالْعِيُّ: قَلَّةُ الْكَلَامِ ، وَالْبَدَأُ: هُوَ الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ، وَالْبَيَانُ: هُوَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْخُطَبَاءِ الَّذِينَ يَخْطُبُونَ فَيَوْسَعُونَ فِي الْكَلَامِ وَيَتَفَصَّحُونَ فِيهِ مِنْ مَدَحِ النَّاسِ فِيمَا لَا يَرْضَى اللَّهُ (رقم الحديث: ١٩٤٦)، ومستدرك الحاكم \_ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَدْ احْتَجَّ بِرُوَاتِهِ عَنْ آخِرِهِمْ رَقْم ١٦، ومصنف ابن أبي شيبة (رقم الحديث: ٢٩٨٤٣)، والمعجم الكبير للطبراني (رقم الحديث: ٧٣٥٦)، وشعب الإيمان للبيهقي (رقم الحديث: ٧١٩٤) .  
(٢) (الكتب» مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» كتاب فضائل القرآن) رقم الحديث: (٢١٩٥) .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وهذا الأمر ينطبق على الإنسان أيضاً، فالإنسان الفارغ يتكلم كثيراً أما الإنسان الممتلئ فيقل كلامه.

إن معرفة الله هي إدراك حقيقة كبرى، فحين يجد الإنسان ربه ويدرك العظمة والكمال ألا متناهي يجد نفسه ذليلاً أمامه ويشعر من أعماق قلبه أن الله هو كل شيء وهو لا شيء بين يديه إن مثل هذا الإحساس حين يتولد لدى المرء يجعل لسانه عاجزاً عن الكلام كلياً، وهو يغرق في كفيات يبدو معها كالخيران.

ومعرفة الله أيضاً تنشئ في الإنسان الشعور بالمسئولية وبالإحساس بأنه سيقدم للمسائلة، فيحسن بأن كل كلمة تفوه بها أو فعل فعله سوف يقدم به للحساب أمام القادر المطلق، إن هذا الإحساس يجعله لا يتكلم إلا بعد أن يزن كلامه كما يوزن الذهب.

إنه سيفكر ملياً قبل أن يتكلم ويحاسب نفسه قبل أن ينطق بكلمة، إن معرفة الله تخلق في الإنسان الجدية، والجدية كما هي طبيعتها تجعل الإنسان أبكم عاجزاً عن الكلام.

إن الصمت ليس كيفية سلبية بل هو عين العمل الإيجابي، والصامت يقول بلسان حاله أنه شخص عميق، وإنه قد وجد الحقائق العليا، إن الصمت علامة على أن المرء يفكر ملياً قبل أن يتكلم ويزن أفعاله قبل أن يقوم بأي عمل،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

والصمت مشابهة بالملائكة، إذ الملائكة يتكلمون بلغة صامته، والذي أصبح جليس الملائكة يكون صمته أكثر من كلامه (١).

## الداعي في الدعوة مثل السمك في الماء

الذي يأتي عنده الكسل في الدعوة، فما يضر إلا نفسه، فأهل الدعوة مثل السمك في البحر.. فالسمك لو ترك البحر لا يضر البحر، وإذا مات في البحر، فالبحر يطرده إلى الخارج، فتجد السمك يطفو على الماء.

## نكون في الدعوة مثل الجمل لا الفرس

نكون في الدعوة مثل الجمل، ولا نكون مثل الفرس، فإن الفرس إذا مشيت في الصحراء، ورأت شيئاً تسقط صاحبها، ولكن الجمل تنام عليه ولا يضره الذئب ولا غيرها، فعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ كَالْجَمَلِ الْآئِفِ إِنْ قِيدَ انْقَادَ، وَإِنْ أُئِخَّ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاحَ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مُرْسَلًا . (٢).

فالداعي القديم في الدعوة سهل الانقياد، سابق بالخيرات، صاحب همة ونشاط في الأعمال.

(١) من كلام الشيخ وحيد الدين خان.

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الرفق والحياء وحسن الخلق ١٤١٠/٣

## الداعي يذهب للناس

نكون في الدعوة مثل الدلو ينزل البئر، فكذلك الداعي ينزل للناس،  
ويذهب للناس.

والداعي مثل المطر ينزل على المحتاج وغير المحتاج.

## تكون دعوتنا مثبتة

نجتهد أن تكون دعوتنا مثبتة ولا تكون منفية.. فعندما يأتي النور يذهب  
الظلام، فعندما يأتي الحق، يذهب الباطل.

## أخلاق وقيم ومبادئ

لا يمكنك أن ترى صورتك في الماء وهو يغلي وبالمثل لا يمكنك أن  
ترى الحقائق وأنت غاضب.. لا تغضب.

قد تسكن قصراً وتضيق بك الحياة، وقد تسكن جحراً ويشرح الله  
صدرك، قد يكون لك إخوة وتعيش وحيداً، وقد تكون وحيداً وحولك  
إخوة، قد ترى الأصدقاء يطعنون ظهرك، وقد ترى الأعداء ينقذون  
حياتك وقد ترى أغنياء يرتشون، وقد ترى فقراء يتصدقون.. لهذا سُميت  
دُنْيا!.

إحسانك وتعاملك لا ينسى، فلا تندم على لحظات أسعدت بها  
أحداً، حتى وإن لم يكن يستحق.

## المحبة

حُكى أن رجلاً اجتاز على حجرة نخاس ( تاجر الرقيق ) فرأى فيها جارية مستحسنة فتعلقت بقلبه، فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوى مائة دينار وعليه أثواب جميلة وهو مقلد بسيف محلى بالذهب وبين يديه مملوك أسود، فتقدم إلى صاحبها وطلب منه بيعها فقال له: لاشك أنك أحببت جارياتي والمحبة يبذل كل ما يملك في طلب محبوبه، ولا أبيعها إلا بجميع ما تملك يدك في هذه الساعة .

فنزّل عن فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصاً من النخاس وسلم الجميع إليه مع المملوك الذى كان بين يديه وأخذ الجارية ومضى إلى بيته حافياً مكشوف الرأس .

لما بذل الثمن أخذ الثمن .. عرف ما طلب، فهان عليه ما بذل .. الصادق المحبة، لا يقف مع غير محبوبه .

فإذا سمعت قول الحق ﷺ ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ

وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) فسألت ما ثمنها ؟!..

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ

الْجَنَّةَ ﴾ (٢).

(١) سورة الزخرف - الآية ٧١ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١١١ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

سلم النفس والمال.. وقد صارت لك.. وإذا قلت أريد وجهه ﷺ وقد  
لمح قلبي باب القرب ورأى المحبين داخلين فيه وخارجين منه وعليهم خلع  
الملك فما ثمن الدخول؟! قلنا له: ابذل نفسك واترك شهواتك ولذاتك ودع  
النفس والهوى والطبع ودع الشهوات الدنيوية والأخروية ودع الكل واتركهم  
وراء ظهرك ثم ادخل فإنك ترى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر ﴿قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (١).

لم يرض الله ﷻ لها ثمناً ، دون بذل النفس ، حينئذٍ تأخر البطالون وقام  
المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمناً فدارت السلعة بينهم ف وقعت في يد ﴿  
أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢) ، ولما كثر المدعون للمحبة طولبوا  
بإقامة البيئة الصحيحة ، فتنوع المدعون في الشهود ، ف قيل : لا تقبل هذه الدعوى  
إلا ببينة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) ، فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب ﷺ ( في أفعاله ..  
وأقواله .. وأخلاقه ) فطولبوا بعدالة البينة بتزكية ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا  
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (٤) ، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ  
هُمْ الْجَنَّةَ﴾ (٥) .

(١) سورة الأنعام - الآية ٩١ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٤) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

(٥) سورة التوبة - الآية ١١١ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فلما عرفوا عظمة المشتري .. وفضل الثمن .. وجلالة من جرى على يديه عقد البيع .. ورأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره .. فلما تم العقد .. قيل لهم : قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم وأوفر ما كانت وأضعافها معاً ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ (١) .

المحب الصادق في محبته يسلم إليه نفسه وماله ويترك اختياره فيه وفي غيره لا تتهمه في تصرفه لا تستعجله .. لا تبخله .. يحلو عنده كل ما يصدر إليه منه لا تكمل لك محبتك إياه حتى يخرج الخلق من قلبك . من العرش إلى الثرى .

هذا القلب .. إذا عرف الله ﷻ أحبه وقرب منه يستوحش من الخلق والكون يستوحش من أكله وشربه ولباسه ونكاحه .. لا يقيده سوى أمر الشرع .. يتقيد بالأمر والنهي .. فإذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب ﷺ .. أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها ، أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدره المنتهى (٢) .

(١) سورة آل عمران - الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) انظر كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف .

## التضحية من أجل المقصد

أحد الملوك قال لوزيره: أعطيك ثلاثة أسئلة تُجيب عليها، وإلا قتلتك، فسأل الملك أن يعطيه مهلة، فأعطاه، فأخذ يتجول على الناس ويسأل عن إجابة الأسئلة، فلم يجيبه أحد، وقارب موعدا المهلة على الانتهاء، فمر على فلاح، فوجده الفلاح محزوناً يبكي.. فقال له ما هذا الحزن وهذا البكاء يا أخي؟ فقص عليه القصة.. فقال له الفلاح، أقول لك الحل: الكذب الذي: لا يصدق؟.. هو الحياة قبل الموت. والصدق الذي: يكذب؟.. الحياة بعد الموت.

وأغلى شيء في الحياة؟.. فتوقف الفلاح وقال: هل ترى هذا الكلب الذي يشرب من الإناء؟ قال نعم.. قال الفلاح: لا أخبرك، حتى تذهب فتشرب ما تبقى في الإناء من الكلب.. فذهب بسرعة وحمل الإناء، فقال له الفلاح: لا تشرب، الآن أجيبك، أغلى شيء في الحياة عند الإنسان هو مقصده.. يعني أنت مقصدك أن تعرف إجابة الأسئلة حتى تعيش، فلذلك ضحيت من أجل مقصدك وحملت الإناء لتشرب الماء الذي تبقى من الكلب!!.. فلو مقصدنا رضاء الله ﷻ فكم نضحى؟ (١).

---

(١) فرضية الدعوة إلى الله من كلام الشيخ عبد الوهاب أمير الدعوة بباكستان صـ.

## مهمة العلماء وعموم الأمة

مهمة كرات الدم الحمراء توصيل الغذاء إلى باقى الجسم ومهمة كرات الدم البيضاء مهاجمة الأعداء التى تريد الدخول إلى الجسم.

والاثنين فى حركة مستمرة مما يعمل على تجديد الدم وكذلك أمة النبى صلى الله عليه وسلم مأمورة بالحركة والدعوة حتى تقوم بإيصال الغذاء الروحى إلى البشرية والعلماء مثل كرات الدم البيضاء للدفاع عن الأمة فى حالة الدعوة والاثنين فى حركة مستمرة مما يعمل على تجديد الإيمان عند الاثنين (١).

## تراب الأرض يخاطب تراب الجرة

مثال: زعموا أن تراب الأرض خاطب تراب الجرة، فقال لها: مالك بئسائي وأنا بئداس، فردت عليه لو استحملت إلـ جرى عليّ لكنت مثلي: أخذني الفخراي وعجنني وعمل مني جرة ووضعني في التنور، وتحملت ذلك كله فلهذا أنا بئاس وأنت بئداس.. فنجد من ضحى لهذا الدين وفنى حياته لله تعالى، كم تجد من محبة الله له، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ، نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

---

(١) كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله صـ.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحْبَبُهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ». متفق عليه (١).

وفي رواية لمسلم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أَحَبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فيقول: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فيقول: إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ. فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ».

فينال العبد محبة الله ومحبة الخلق، فهذا رسول الله أكثر الخلق تضحية للدين، وأكثر من أودى في الله تعالى، فقد قال عن نفسه: "لَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْدَى أَحَدٌ وَأَخَفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ" (٢).

فكم كانت محبة أصحابه له بل كم محبة أمته له، بل محبة جميع الخلق له: ففي حجة الوداع تقدم إلى الإبل ليزبحها، فأخذت تتسابق إليه؛ أيتها يُنحر قبل! سبحان الله، حتى النوق العجماوات، تحب الموت وتتسابق عليه، إذا كان من يديه - صلى الله عليه وسلم -.

نعم، إنه المحبة الصادقة التي فطرها الله في القلوب له - صلى الله عليه وسلم -، الجمال تحبه، والطيور في السماء تحبه، وأعواد المنبر تحن إليه وتبكي

(١) أخرجه: البخاري ١٣٥ / ٤ (٣٢٠٩)، ومسلم ٨ / ٤٠ (٢٦٣٧) (١٥٧). (١٣٩/١).

(٢) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لفراقه. (عند البخاري) أنه - عليه الصلاة والسلام-: "ترك منبره الأول لمنبر جديد، فبكى المنبر الأول" ((أخرجه البخاري) (٤/ ١٧٣)).

## مثال القلب

قال بعض السلف: "مَثُلُ القلب في سرعة تقلبه كريحته ملقاة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهراً لبطن".

وقيل: القلب مثل الأسفنجة إن وضعته في اللبن يشرب لبنا وإن وضعته في الحبر يشرب حبراً.

وقيل: القلب مثل شريط الكاسيت تسجل عليه ما تشاء، وإذا وضعته في بيئة خليط من الناس وسجلت، يسجل خليط من الأقوال.

وقيل: القلب مثل الإناء، إذا وضعته تحت الحنفية معدولاً يمتلأ، ولو أن الحنفية تسقط نقطة بنقطة، وإذا نكسته لا يمتلئ ولو وفتحت الحنفية على الآخر.

يقول ابن القيم في عرضه لهذه الوصية: قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية) رضي الله عنه): لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيتشربها؛ فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها؛ فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرأً للشبهات (١).

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٤٣) ..

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فالمسلم الحق فيكون كالزجاجة النقية، ينظر من خلالها إلى كل ما حوله ولا يسمح بدخول إلا كل نظيف طاهر، قلبه صلب كصلابة الزجاج في إيمانه وعلمه وبصيرته، واثقٌ من منهجه، وهو صافٍ كصفاء الزجاج، يستطيع بصفائه أن يميز بين الغث والسمين، وبين العلم النافع والشبهة، وبين الحق والباطل بما حباه الله من قوة الإيمان ونور البصيرة، يغلق قلبه عن الشبهات فلا تستطيع شبهة أن تكسره أو تدخل إليه أو أن تؤثر فيه، فالقلب صلبٌ مصمتٌ عن الباطل وشبهه، ينكر الشبهات ويردها.

ولكن لا يغرّنك صلابة الزجاج فإنه قابل للكسر إذا تلاحقت عليه الضربات، فلا تسعى لسماع الشبهات إذا لم تكن من الراسخين في العلم؛ فإن القلب ضعيف والشبه خطافة.

وكان أئمة السلف -مع سعة علمهم- يُعرضون عن سماع الشبهات، أخرج عبد الرزاق في المصنف عن معمر قال: كنت عند ابن طاووس وعنده ابن له إذ أتاه رجل يقال له صالح يتكلم في القدر، فتكلم بشيء فتنبه، فأدخل ابن طاووس إصبعيه في أذنيه وقال لابنه: أدخل أصابعك في أذنيك واشدد، فلا تسمع من قوله شيئاً، فإن القلب ضعيف.

فتجنب سماع من يثير الشبهات، ويبرز الشاذ من الأحكام، ويتكلم في الدين بغريب الكلام، وإذا سمعت شبهة في الدين واحتجت إلى دفعها فاسأل أهل العلم حتى يبينوا لك الدليل، وينيروا لك السبيل، كما قال ابن مسعود رضي الله

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عنه: "وإن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله، وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً، فشفاه منه" أخرجه البخاري.

قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: الْمُقْصُودُ بِالدَّعْوَةِ: وَصُولُ الْعِبَادِ إِلَى مَا خُلِقُوا لَهُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْعِبَادَةُ أَصْلُهَا عِبَادَةُ الْقَلْبِ الْمُسْتَبِيعِ لِلْجَوَارِحِ فَإِنَّ الْقَلْبَ هُوَ الْمَلِكُ وَالْأَعْضَاءُ جُنُودُهُ ، وَهُوَ الْمَضْغَةُ الَّتِي إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وَحَالِهِ كَانَ هَذَا الْأَصْلُ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ: بِمَعْرِفَتِهِ وَحُبَّتِهِ: هُوَ أَصْلُ الدَّعْوَةِ فِي الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

## البيئة

لو أن الطريق من القاهرة إلى أسوان موجود به كوبرى وفيه عطل، فحتى يمر الناس يتركون الطريق ويأخذون طريق جانبي كله مطبات (غير معبد) فلما سافر الرئيس مثنى من على هذا الطريق المكسر (الغير معبد)، مع عدم وجود الطريق الصحيح يجعل الجميع الكبير والصغير، الحاكم والمحكوم من الطريق الغير صحيح .

(١) مجموع الفتاوى (ص ٦/ج ٢).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فعندما تكون البيئة صالحة، يصلح الحاكم والمحكوم.. الصغير والكبير..  
وإذا فسدت البيئة.. فسد الحاكم والمحكوم.. والصغير والكبير (١).

### نور البصر ونور البصيرة

خلق الله هذه الدنيا فانية، وللإستفادة من هذه الدنيا، جعل الله نورين، نور داخلي وهو البصر، وخارجي وهو مثل الشمس والقمر والكهرباء، فهذين النورين يرى الأشياء ( أمه وأبيه وحبيبه وعدوه وصديقه وبنيه والأسد والبقرة ويميز بين الأشياء )، وإذا فقد أحد هذين النورين فلا يستطيع أن يميز بين أشياء الدنيا، فلو كان الإنسان في وسط النهار، ولكن ليس عنده نور الإبصار ( أعمى ) فهو لا يميز بين الأشياء.

وإذا كان الإنسان عنده نور الإبصار، ولكن في الليل الدامس كذلك هو لا يرى ولا يميز بين الأشياء.

لو كان قائد الطائرة في الطريق، ثم ذهب نور بصره، فهل يستطيع أن يوصل الطائرة إلى المراد؟ فعلينا أن نشكر الله تعالى على هاتين النعمتين نور البصر: ( نور العينين ) والنور الخارجي: ( الشمس والقمر والمصباح ) لأن الله تعالى أعطانا هذه النعم بدون طلب منا، فهل نحن نشكر الله كل يوم على ذلك، فعن عبد الله بن غنام قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ

---

(١) انظر كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يَمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ " (١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ هُوَ شَأْنٌ فِي ذَلِكَ إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يُرْدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ غَنَمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مُسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا

(١) أخرجه أبو داود (٣١٨/٤ ، رقم ٥٠٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٩/٤ ، رقم ٤٣٦٨) والنسائي في الكبرى (٥/٦ ، رقم ٩٨٣٥) . وابن حبان ، والبغوي ، والطبراني ، وابن السني ، والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن غنم البياضي).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحُسْنَ وَالْجِلْدَ الْحَسْنَ  
وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ  
أَلَمْ تَكُنْ أَتَرَصَّ يَقْدُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ  
فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ  
لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ  
إِلَى مَا كُنْتَ وَآتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِ  
الْحَبَالِ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ  
شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي  
فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَ اللَّهُ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذَتْهُ اللَّهُ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا  
ابْتُلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ " متفق عليه (١).

نعمة الأنف والأذن، واليدين والرجلين، والأعضاء، ونعم الفواكه،  
والأشياء، ونعمة المال، والزوجة، والأولاد، نشكر الله على كل ذلك، قال تعالى:  
﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٢).

وأكبر نعمة هي نعمة الإيمان على الإيمان و أوامر الله يدخل بها الإنسان الجنة  
قال تعالى: { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٣) فسكون القلب بالذكر، ولكن  
ليس عندنا شكر لنعمة القرآن ونعمة الإيمان.

(١) رياض الصالحين \_ باب المراقبة .

(٢) سورة التكاثر \_ الآيتان ٨.

(٣) سورة الرعد \_ الآية ٢٨.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الآن نتصرف بالمال كاليهود والنصارى، هم يحبون المال، ونحن نحب المال، لأن يقيننا مثل يقينهم على المال، من المال تأتي البيوت والسيارات والأشياء، ( هذا يقين فاسد ).

بنور البصر ونور الضوء لا نرى قيمة التسبيح والصلاة وإطعام الطعام للمساكين وإفشاء السلام، لأن هذه الأعمال لا ترى إلا بنور الإيمان.

نور البصر ونور الشمس أعطاه الله للمؤمن، وأعطاه كذلك لليهود والنصارى والكفار.. ولكن حتى نرى الأعمال الصالحة وقيمتها نحتاج إلى نور الإيمان ونور الوحي.. قال تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (١) .

## عبرة وعظة

صحفي سأل الكاتب الكبير عباس العقاد: مين أشهر، أنت أم محمود شكوكو؟ فالعقاد رد باستغراب: مين شكوكو؟! الصحفي نقل لشكوكو كلام العقاد، فقال شكوكو: اذهب للعقاد وقل له ينزل ميدان التحرير ويقف على رصيف وأنا هنزل وأقف على الرصيف المقابل، ونشوف الناس هتتجمع على مين أكثر.

(١) سورة الحجرات \_ الآيتان ١٤، ١٥.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الصحفي نقل أيضا للعقاد كلام شكوكو، فقال العقاد : روح لشكوكو وقوله ينزل ميدان التحرير ويقف على رصيف ويخلي واحدة رقاصة لابسة بدلة رقص تقف على الرصيف الثاني ويشوف الناس هتتلم على مين أكثر.

رسالة العقاد لها مغزى كبير ومهم أوي في زماننا وواقعنا، أن الناس أصبحت لا تعطي القيم والمثل حقها، بقوا يلهثوا وراء الاسفاف والابتذال، بقى اجتماع الناس هو مقياس النجاح، لكن العبرة ليست بكثرة المصنفين والمهللين، ولكن العبرة بالقيمة التي تضيفها للمجتمع.

ورحل العقاد وشكوكو وبقي الدرس: (التاريخ يُحاكم الجميع وأثره هو خير من يُدافع عنك).

## من عفا عفا الله

رجل من البادية نزل بغداد للعلم والتجارة، وأستأجر غرفة ليسكن فيها.

بعد صلاة الفجر يخرج للعمل، وبعد صلاة الظهر يذهب إلى دروس العلم والمعرفة.

كان هذا الشاب يقسم أجر عمله إلى ثلاثة أقسام: ثلث لأبيه، وثلث لصاحب الغرفة، وثلث لنفقته.. مرت عليه ثلاثة أشهر لا يستطيع أن يدفع إيجار سكنه ، فقال له صاحب الغرفة: أمامك ثلاثة أيام لدفع الإيجار وإلا سجتك لأنني ما بنيت هذا البيت وقفاً للفقراء.. خرج يبحث عن عمل في اليوم الأول فلم يجد ، ذهب إلى ديوان الخراج يسألهم عن عمل فلم يجد، إلى أن جاء

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

اليوم الثالث يوم سجنه ، فخرج من بيته حاملاً الدنيا فوق رأسه، يقول: أخذت في المشي إلى أن وجدت نفسي في أطراف بغداد، فوجدت بيتاً متهاكاً فقلت: أستريح، ووضعت يدي على الباب فإذا الباب مفتوح، وإذا بشيخ مسن مضطجع على سرير ، فنادى عليّ وقال لي: أسمع يا بُنيّ: ووالله ما ساقك إليّ إلا الله ، وأنا الساعة أموت ، وأشتهي عنباً، فقلت له: أبشر، ووالله لتأكلنّ اليوم عنباً .. فانطلقت إلى السوق وذهبت إلى بائع يبيع العنب وسألته: بكم هذا العنب؟ فقال: بدرهم، فقلت له: خذ ثوبي هذا رهناً عندك إلى أن آتيك بالمال ، وأخذت العنب وأنا أجري به حتى ألحق الرجل قبل موته، وقدمتُ إليه العنب، مع أنّي في حاجةٍ إليه أكثر منه، وبعد أن أكل العنب قال لي: أسمع يا بُنيّ: هذا الركن في هذه الغرفة أحفر تحته وستجد شيئاً، أخذت في الحفر إلى أن وجدت جرة مليئة بالمال والذهب ، وقدمتها له ، فسكبها في ملابسني ثم قال لي: هي لك، لكن لهذا المال قصة يا بُنيّ، كنت أنا وأخي تاجرين كبيرين نذهب للهند والسند، ونتاجر في الحرير والصوف، وكنا نخاف من اللصوص وقطّاع الطرق، وفي يوم من الأيام نزلنا منزلاً فقلت لأخي : هذا المنزل يرتاده قطاع الطرق، وأنا أخشى على مالي ومالك، أعطني مالك كي أخفيه مع مالي في مكان آمن، ثم أرجع إليك، فإن أصبحنا وسلمنا أخذنا مالنا ومشينا.

يقول: وما كدت أدخل في النوم مع أخي إلّا وجاء اللصوص وقتلوا من قتلوا، ونهبوا ما نهبوا، وما أفقت إلّا من حر الشمس في اليوم التالي ، وأخذت

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أبحث عن أخي فلم أجده لا بين الأحياء ولا بين الأموات، فدخلت بغداد وبنيتُ هذا البيت، وأخفيت هذا المال الذي هو مال أخي منذ عشرين عاماً، فإن متُّ فهو حلال لك، ثم نطق الرجل بالشهادتين ومات.

يقول: فأخفيت المال وخرجت على من يعينني على دفن هذا الشيخ، وبعد دفنه عدتُ لأخذ جرة المال، فبعد أن كنت فقيراً مُعْدِماً أصبحت من أثرياء بغداد.

يقول: أخذت المال وذهبت إلى بائع الخضار وأعطيته ثمن العنب وأعطاني ثيابي، ثم أردت أن أركب مركباً لأنتقل إلى الناحية الثانية من نهر دجلة والفرات، فوجدت مراكب كثيرة، لكنني وجدت مركباً صاحبه يبدو عليه الفقر والعوز، فركبت معه وقد أحزنني حاله، وقد هممت أن أعطيه من هذا المال الذي معي، فبكى، ثم قال: والله ما كنت فقيراً في يومٍ من الأيام، فقد كنت تاجراً أذهب إلى الهند والسند، وأتاجر في الحرير والصوف، وكان لي أخ لا بارك الله فيه قد أتفق مع اللصوص كي يقتلونني ويأخذوا مالي، لكن الله نجاني، إلى أن آل بي المال إلى بغداد.

يقول: فاسودَّت الدنيا في عيني مرة ثانية، لقد أصبحت الجرّة من نصيب صاحبها، ولا بُدَّ للمال أن يعود إلى صاحبه، تدخَّل الشيطان وقال لي: أعطه بعضه أو نصفه، إلى أن توقفت وقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقلت له: هذا المال مالك، فلم يُصدِّق الرجل، وحكى له ما حدث بيني وبين أخيه،

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وأني قد دفنته من ساعة فقط، فأخذ الرجل يبكي ويستغفر ربه لسوء ظنه بأخيه، ثم أراد أن يعطيني شيئاً من هذا المال فأبيت، لكنني طلبت منه أن يعذرني في درهم العنب .

يقول: فرجعتُ إلى بغداد مرة ثانية، فقيراً مُعْدَماً كما خرجت منها من قبل، وبينما أنا أسير إذ بالعسكر الذين يعملون في ديوان الخراج ينادون عليّ ويقولون ل: نبحت عنك، فقلت: سيسجنونني لعدم دفعي إيجار الغرفة، ثم قالوا لي: لقد مات بالأمس أحد الكُتَّاب بالديوان ونبحت عنك كي تعمل بدلاً منه، فأدخلوني عندهم وأعطوني مُرتَّب شهر، فذهبت إلى صاحب الدار وأعطيته حقه في الإيجار إلى أن أصبحت وزيراً .

إنه العالم الفقيه الوزير (ابن هُبَيْرَة). المولود سنة ٤٤٩ هجرية ، المتوفي ٥٦٠ هجرية.

قال عنه ابن الجوزي رحمه الله : خرج في جنازته ما لم يُرَ في جنازة غيره في عصره وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾ (١) .

### اليقين علي الله ( عز وجل )

عن وهب بن منبه قال: كان في بني إسرائيل عابد فلبث سبعا لم يطعم هو وعياله شيئا. فقالت له امرأته: لو خرجت وطلبت لنا شيئا. فخرج فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي

---

(١) سورة الطلاق - الآية ٢ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعًا وساجدًا حتى إذا أمسى أتى أهله فقالت له امرأته: ماذا صنعت فقال: قد عملت مع أستاذي وقد وعدني أن يعطيني ثم غدا إلى السوق فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعًا وساجدًا حتى إذا أمسى أقبل إلى منزله فقالت له امرأته: ماذا صنعت قال: إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجري فخاصمته امرأته وبرزت عليه فلبث يتقلب ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر وصبيانته يتضاغون جوعًا ثم غدا إلى السوق فاستؤجر العمال وصرف عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعًا وساجدًا حتى إذا أمسى قال: أين أمضي تركت أقوامًا يتضاغون جوعًا ثم تحمل على جهد منه فلما قرب من داره سمع ضحكًا وسرورًا وسمع رائحة قديد ورائحة شواء فأخذ على بصره وقال: أنائم أنا أم يقظان تركت أقوامًا يتضاغون جوعًا وأشم رائحة قديد ورائحة شواء وأسمع ضحكًا وسرورًا دنا من الباب فطرق الباب فخرجت امرأته حاسرة وقد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه ثم قالت: يا فلان قد جاءنا رسول أستاذك بدنانير ودراهم وكساء وودك ودقيق وقال: إذا جاء فلان فأقرئوه السلام وقولوا له: إن أستاذك يقول لك: رأيت عملك فرضيته فإن أنت زدتنني في العمل زدتك في الأجرة (١).

(١) المنتظم في التاريخ - الجزء الثاني.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

### النفس

" النفس كالدابة إن ركبتها أو صلتك وإن ركبتك قتلتك "

" والنفس كالطفل إن تركه شب على الرضاع وإن تطفمه ينفطم "

وعن وهب بن منبه، أنه كان يقول: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون (١)، إن فتر قائدها صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها حرنت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا استقامت طوعا أو كرها ولا تستطيع أيدي إلا بالطوع والكره، إن كان كلما كره الإنسان شيئا من دينه تركه أو شك أن لا يبقى معه من دينه شيء (٢). والنفس كالرحى .. فالرحى إن أعطيتها ذرة تعطيك دقيق .. وإن أعطيتها حجارة تعطيك تراب .. كذلك النفس .. إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (٣).

### الفلاح

قال الله ﷻ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤). فالفلاح: هو الذي أخذ

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « من الطبقة الأولى من التابعين » وهب بن منبه « نصيحته في الإخلاص ..

(٢) حرّون - الجمع: حرّن. [حرن]، (صِيغَةُ فَعُولٍ لِلْمُبَالَغَةِ)، "بَعْلٌ حَرُونٌ": جَمُوحٌ، أَي يَرْفُضُ الانْقِيَادَ.

(٣) كتاب كلمات مضيئة بقلم المؤلف.

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الصفقة الرابعة والكلمة مأخوذة من فلاح الأرض ، فالذى يفلح الأرض ويحراثها ثم يزرعها يجد الثمرة تحيئه في النهاية قد جاء الحق بالمسألة المعنوية من أمر محسوس ، وبعد ذلك يريد أن يعطينا شيئاً آخر فيقول : إياك أن تظن أن المشقة التى تُصيبك حين تفعل الخير من ( الدعوة - الأمر بالمعروف - النهى عن المنكر ) لا تعود عليك بالراحة أو أن النقص الذى تفعل به الخير لا يعود عليك بالكمال .

فمثلاً الإنسان الذى فلاح الأرض وأخرج كيلة من القمح وبذرهما فيها هذا الإنسان قد تكون له زوجة حمقاء تقول له : إننا لا نملك إلا أربع كيلات من القمح فكيف تأخذ كيلة لترميها فى الأرض ؟!..

إن هذه المرأة لا تعرف أن هذه الكيلة التى أخذها الزوج الله يعطى بدلاً منها عدد من الأردب من القمح .

فإياك أن تفهم أن الإسلام يأخذ منك شيئاً ولا يعوضك عنها فهو لا يأخذ شيئاً إلا وهو يريد أن يعطيك أشياء ، إن الفلاح الذى يشقى بالحراث والرى وتراه وقد علا جبهته العرق وتراب الأرض وتغوص أقدامه فى الطين والمياه ، إنك تراه يوم الحصاد وهو فرح مسرور بالثمرة التى تحصل عليها .

فالداعى إلى الله ﷻ بإذن الله تعالى سوف يفرح بدعوته وبجهده الذى قدمه من أجل الدعوة إلى الله ﷻ عندما يرى ثواب الله ﷻ يوم القيامة (١) .

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوى .

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا وجد الدين .. مثال يوضح ذلك :  
لو العمارة موجودة وحدث خلل بعد إتمام البناء فهو يُصلح الخلل مثلاً يقوم  
بإصلاح الشباك ، الباب ، السبابة ، الكهرباء .. فيكون إصلاح الخلل بعد إتمام  
الشيء وحدوث النقص ( وهو ما يسمى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) .  
ولكن العمارة غير موجودة فتكون الدعوة لإقامة العمارة .. يعنى الدين غير  
موجود .. فتكون الدعوة أولاً لإيجاد الدين فبعد وجود الدين وحدث خلل  
فيكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (١).

## رؤيا أزعجت صاحبها

في ذات ليلة من الليالي رأى رجل رؤيا في منامة إن ابنه الوحيد يذبح ،  
فأصبح مفزوعاً يحكي لزوجته رؤياه ، فقالت له : اذهب إلى الشيخ في المسجد ،  
واسأله عن رؤياك ، فذهب للشيخ ، فقال له الشيخ : الأمر بسيط جداً ، أذبح  
كبشاً فداءً عن ولدك ، فعندما أخبر زوجته بما قال الشيخ ، فقالت : خذ المال  
واذهب بسرعة إلى السوق واشتري كبشاً لتذبحه .. لماذا فعلت ذلك ؟ لأنها تحبه  
، وعلامة الحب تقديم التضحية .

---

(١) كلمات مضيئة بقلم المؤلف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ولكن لو أن زوجها قال لها : إني رأيت في المنام بأني حملت السكين وذبحت " فلان " جاري ماذا يكون الرد ؟ بيني وبينك يستحق الذبح ! لماذا ؟ لأنها لا تحبه مثل ابنها.. ولذلك لا تقول: كبش ولا دجاجة .. فعندما يكون فيه حب ، يكون فيه تضحية ، ولما لا يوجد الحب لا يوجد التضحية . " فعلامه الحب التضحية " .

فالدعوة ليست كلام فقط ! مثل واحد طول النهار مرحبا بالضيوف .. أهلا وسهلا بالضيوف .. ولكن ما في أكل ! طول النهار مرحباً بالدين .. مرحبا بالدعوة ولكن لا يوجد تضحية .. ولذلك يعترض بعض الناس ويقولون : تدعون منذ زمن فما النتيجة ؟ نعم ندعو لكن لا يوجد تضحية .

والنتائج ليست بالكلام فقط .. الصحابة ؓ أول شيء قدموه بعد ما عرفوا " لا إله إلا الله " أنفسهم وأرواحهم ... الواحد منهم يعرف أنه عندما يقول : لا إله إلا الله ، ممكن يقتل ... لذلك أول شيء قدمه الصحابة ؓ نحتاج سنين حتى نصل إليه ، كان الأمر جد في حياتهم من أول لحظة .

فخرجنا الآن في سبيل الله ، هو ثمرة جهد الرسول والصحابة ؓ ، للآن ، الدم الذي دفعه الصحابة ؓ ما أحد دفعه حتى الآن .. ممكن يدفعه من أجل الدنيا، فمن أجل دنياه يتغرب كثير ، أما لدينه فلا - نسأل الله لنا ولكم السلامة (١) .

---

(١) المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ص ٤٢٩ .

## الأهبة قبل النكبة

قيل: أنه ترافق عير وبعير، فكان الحمار كثير العثار مع أن عينيه تراقب مواطن رجله، وكان الجمل مع عظم هامته، وعلو قامته، وبعد عينيه عن مواطن يديه ورجليه، لا تزل له قدم، ولا يصل له ألم.

فقال الحمار للبعير: أيها الرفيق الكبير، ما بالي في السير كثير العثار، دائم الوقوع والزلل، دائم العثار والخطل، لا أدخلوا من حجر يدمي مني الحافر، أو عشرة ترميني في حفرة حافر، مع أن عيني تراقب يدي ولا تنظر سواهما إلى شيء، وأنت لا تنظر إلى مواطن أخفافك، ولا تعرف ماذا تقع رؤوس أطرافك، لا حجر يصيب خفك، ولا شوكة تحرق كفك، ولا جورة تقع فيها، ولا تختل عن طريق تمشيها، ولا أدري هذا لماذا؟ قال أبو صابر (١): يا أخي نظرك قاصر، وفكر غيرك باصر، لا تراقب من بين يديك، ولا تنظر ما أمامك، ألك أم عليك، فإذا دهلك ما دهاك، عجز عنه نهاك، فلا تشعر ألا قد وقعت، وانخرق ما رقت، فلا يملك التدارج والتلاف، ألا وأنت رهين ائتلاف، وأما أنا فأراقب ما يصير من العواقب، وأنظر الطريق أمامي علي بعد، فأميز السلوك من قبل، ومن بعد فلا أصل إلي صعب، ألا وقد أزللته، ولا إلي وعر، إلا وقد سهلته، ولا إلي وهدة ألا وقد عرفت طريقها، ولا إلي عقبة ألا وقد كشفت واسعها ومضيقتها، فاستعد للأمر قبل نزوله، وتأهب للخطب قبل حلوله،

---

(١) الجمل .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

واحتال لقطعه قبل حلوله ، واحتال لقطعه قبل وصوله ، وأصله قبل أن يعقد،  
وأقيمه قبل أن يقعد، وهذه قاعدة للفقهاء، وأصل كبير للحكماء .. فلا بد للعبد  
الاستعداد قبل الذهاب .. وأخذ الأهبة قبل حلول النكبة (١) .

### مكتب التموين

مكتب التموين يوزع لكل صاحب أسرة ، بطاقة بها اسم الزوجة والأولاد  
، الذين يستحقون التموين ( السكر ... الأرز .. الزيت ... )  
ولو نظرت في المكتب ، لا تجد تموين ، ولكن بهذه البطاقة يذهب إلى الدكان  
يتحصل علي التموين .. الأرز .. السكر .. والزيت والشاي ولكن لو لاحظ أن  
رجلا واقفا ، وليس معه بطاقة تموين ويريد أن يأخذ فقط ٦٠٠ جرام ، فلو  
وقف طوال النهار من الصباح إلى المساء لا يعطيه التموين ، فيأخذ الرجل في  
السب والشتم ، ويقول : أنتم ظالمون لماذا تعطوا الناس ولا تعطونني ؟!!...  
فيقول له التاجر : يا مسكين اذهب إلى مكتب التموين لتحصل على البطاقة ،  
وبعد ذلك تأتي فنعطيك التموين، كذلك محل الفلاح ، والسعادة ، والرزق ،  
والطمأنينة ، والبركة ، في المسجد .

فالمشقة التي نراها في ، التجار ، والزراع ، والصناع ، والموظفين ، والمحامين  
، والمهندسين ، والأطباء ، والرؤساء ، لأنهم لم يحصلوا على البطاقات من بيت

---

(١) من كتاب الفهميات في الأدبيات اللميجي ( الجزء الثاني ) .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الله ﷻ ، قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)  
وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٢) .

كل رجل في شعبة من شعب الحياة ، يجتهد لابنه أن لا يحتاج إلى الغير ..  
هكذا الرسول ﷺ لم يتركنا يتامى ، ولم يوكلنا إلى أى حكومة ، أو جماعة ، بل  
أعطانا الصلاة ، حتى نتحصل بها على السعادة في الدنيا والآخرة .

## قوة الصلاة

الناس يقولون : أنتم تقولون الكلمة الطيبة والصلاة فما الأثر ؟  
ليس بمجرد الكلمة والصلاة ، باللفظ ، والحركات ، والصورة .  
يتحصل الإنسان على الفلاح ، مثل البندقية : لو لم يوجد فيها الرصاص لا  
نستفيد منها .

أهل الإيمان ليس في حاجة للذهاب إلى أحد في حل مشاكلهم ، لأن الله أعطاهم  
في مسجدهم البسيط الذى عريشه مثل عريش موسى ( الصلاة ) .

فالمظلوم إذا ظلم ولم يذهب إلى الحاكم ، وذهب إلى المسجد وصلى ، وحكى  
حاله أمام الله ، فالله ﷻ يكفيه قال تعالى ﴿ .... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ  
اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٣) الله أعطانا الصلاة أكبر قوة من  
القنابل ، فعندما تقدمون للناس قوة صلاتكم الله يذهب قوة القنبلة ... ويكون

- 
- (١) سورة المؤمنون - الآية ١ .
  - (٢) سورة الطلاق - الآية ٢ .
  - (٣) سورة الطلاق - الآية ٣ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ذلك اليوم يوم دخولهم في الإسلام ... ويخرج من قلوبهم الإيمان بالأسلحة ويدخل في قلوبهم الإيمان بالله ﷻ ، فعندما يقولون : عندنا الأسلحة ... نقول : عندنا الصلاة .. عندنا الإيمان بالله ﷻ (١).

أصحاب اليقين الفاسد لا يستطيعوا أن يقوموا أماننا، لأن اليقين الفاسد ليس له أرجل، فثعبان موسى التقط الحيات كلها، وكانت تريد أن تلتقط قصر فرعون عليه اللعنة، فانظر إلى دليل النبوة ( معجزة سيدنا موسى عليه السلام ) فكيف بشأن موسى عليه السلام وبشأن النبوة.. فإشارة الرسول ﷺ في الصلاة كانت أعظم وأقوى من إشارة الرسول ﷺ إلى القمر لأن إشارة الرسول ﷺ إلى القمر دليل النبوة ( أي معجزة النبوة ) وإشارة النبي ﷺ في الصلاة تشريع والأوامر أفضل من دليل النبوة.. لأن دليل النبوة ( المعجزة ) جاءت لخدمة المقصد النبوة وما جاءت به من أوامر وتشريعات. (٢).

ولذا جاء في الحديث: عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ، وَاتَّبَعَهَا بَصَرُهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَهِيَ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ) (٣) يَعْنِي السَّبَّابَةُ (١).

(١) المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ص ٣٦٤.

(٢) من كتاب فرضية الدعوة بقلم المؤلف.

(٣) قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح: «تُمْ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَهِيَ": أَيِ الْإِشَارَةِ إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ «أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ» ( : إِذْ لَا يَتَأَثَّرُ مِنَ الْحَدِيدِ كَمَا يَتَأَثَّرُ مِنَ التَّوْحِيدِ. وقوله: (يعني السَّبَّابَةُ): هَذَا كَلَامُ الرَّاوي.

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

## طالب جامعي كتب في تويتر

اليوم في القاعة دخل علينا طالب جديد للتو سجل المادة والغريب إنه كان لابس جوتي (بوت) -أكرمكم الله- وفي نص المحاضرة سأل الدكتور سؤال وجاوبه صاحبنا الذي يلبس البوت وكانت إجابته غلط، الدكتور غضب من الإجابة، وقال للطالب: أنا من ساعة ما رأيتك تلبس البوت في عز الصيف وأنا غاسل يدي منك.

فكل الطلاب ضحكوا على الطالب.. قام الطالب بكل ثقة وقال: الله أنعم بأشياء كثيرة لكن أخذ منكم زينة العقل.

الطلاب كلهم وقفو ضحكهم باندهاش، والدكتور زاد عصبية وقبل ما يتخذ الدكتور إجراء بحق الطالب قام الطالب من على الكرسي ورفع ثوبه وإذا برجليه الاثنين بلاستك والبوت هو الجزمة الوحيدة التي تستوعب حجم الرجلين الاصطناعيتين.

الدكتور ظل مبهور لمدة دقيقتين وألغى المحاضرة وعيونه ممتلئة بالدموع.  
فلا تستحقر من أمامك مهما كانت الأسباب .. أسوأ ما يحصل منا إننا حين نرى سلبية في أحدهم نُخبر كل من حوله ولا نخبره بها!!

---

(١) رواه أحمد، وضعفه النووي، والهيثمي، وشعيب الأرناؤوط، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

والأفضل أن نقف بين يدي الله ونقول له: اللهم أزل هذا العيب من عبدك فلان.. نحن نجيد التحدث عن بعضنا، لا مع بعضنا.

### حقيقة الدنيا

مثل الدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيمها عن الآخرة وما يعقبهم من الحسرات  
مثل أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهد بهم إلى جزيرة فأمرهم  
الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم الإبطاء، وخوفهم مرور السفينة.  
فتفرقوا في نواحي الجزيرة، ففقد بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة فصادف  
المكان خالياً، فأخذ أوسع الأماكن وألینها.

ووقف بعضهم في الجزيرة، ينظر إلى أزهارها وأنوارها العجيبة ويسمع  
نغمات طيورها، ويعجبه حسن أحجارها، ثم حدثته نفسه بفوات السفينة،  
وسرعة مرورها، وخطر ذهابها فلم يصادف إلا مكاناً ضيقاً فجلس فيه.

وأكب بعضهم على تلك الحجارة المستحسنة، والأزهار الفائقة فحمل منها  
حملة فلم يجد في السفينة إلا مكاناً ضيقاً، وزاده حملة ضيقاً، فصار محموله  
ثقلاً عليه، ووبالاً ولم يقدر على نبذه بل لم يجد من حملة بداً ولم يجد له في السفينة  
موضعاً، فحملة على عنقه وندم على أخذه، فلم تنفعه الندامة، ثم ذبلت  
الأزهار، وتغيرت أريجها وآذاه نتنها.

وتولج بعضهم في تلك الغياض، ونسي السفينة، وأبعد في نزهته، حتى إن  
الملاح نادى بالناس، عند دفع السفينة، فلم يبلغه صوته، لا اشتغاله بملاهيته، فهو

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

تَارَّةٌ يَتَنَاوَلُ مِنَ الثَّمَرِ وَتَارَّةٌ يَشْمُ تِلْكَ الْأَزْهَارُ وَتَارَّةٌ يَعْجَبُ مِنْ حَسَنِ الْأَشْجَارِ.

وهو على ذَلِكَ خائف من سبعٍ يَخْرُجُ عَلَيْهِ، غير منفك من شوكٍ يتشبث في ثيابه، ويدخل في قدميه أو غصنٍ يجرح بدنه أو عوسجٍ يخرق ثيابه، ويهتك عورته، أو صوت هائل يفزعُه.

ثُمَّ من هؤلاء من لحق بالسَّفِينَةِ، ولم يبق فيها موضع، فمَاتَ على الساحل، وَمِنْهُمْ من شغله لهوه، فافترسته السباع ونهشته الحيات وَمِنْهُمْ من تاه فهم على وجهه حَتَّى هَلَكَ، فَهَذَا مِثَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي اشْتِغَالِهِمْ بِحُظُوظِهِمِ الْعَاجِلَةِ، وَنَسْيَانِهِمْ مَوْرَدَهُمْ وَعَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ، وَمَا أَقْبَحَ بِالْعَاقِلِ أَنْ تَغْرَهُ أَحْجَارَ وَنَبَاتٍ يَصِيرُ هَشِيمًا (١).

### عبرة للملوك والرؤساء

كان الملوك يحضرون مجلسهم العام بعد حضور الناس لكي يقوم الناس بجماعتهم لتعظيمهم ولا يقومون لأحد وفي يوم كان مع الداخلين بهلول العاقل وكان ملك زمانه وخليفة الظاهري هارون الرشيد .. ولما دخل هارون وقبل جلوسه على كرسیه قام بهلول وجلس على كرسی الملك قبله وبقي هارون واقف فأخذ الحرس بهلول وبدأوا يجلدونه ويضربونه ويركلونه أمام الملك والناس ، فأخذ بهلول بالبكاء بالعويل والصياح العالي والصراخ

(١) عدة الصابرين وزخيرة الشاكرين لابن القيم.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وبعد فترة من الضرب والجلد والركل أمر هارون الرشيد بالكف عنه.

وقال له هارون: هل أوجعك الضرب والجلد؟ قال بهلول: لا...!!.

فقال له هارون: إذن لماذا هذا البكاء والعيول والصياح والصراخ إذا لم يوجعك الضرب؟ قال بهلول: بكيت عليك وأعولت على حالك ولم أبكي على نفسي!..

فقال هارون: وكيف والضرب والجلد وقع عليك والبكاء والصراخ صدر منك؟؟!! فقال بهلول: أنا جلست على هذا الكرسي أقل من دقيقة أنا لني من الضرب من الجند والحرس ما قد رأيت لولا أن تأمرهم بالكف عني لما كفوا.. وأنت جالس على هذا الكرسي سنين فكم ستحصل عليه من الضرب والجلد من جند الله وملائكته وحرس جهنم ولا يكف عنك، فلذا شغلني حالك عن حالي وبكيت عليك.

فيقال: استحسنة الحاضرون واعتبر كلام بهلول حكمة علمية وعملية مع ما فيه من موقف طريف ونادر وعجيب ويدل على الذكاء والفتنة في الوعظ ولكن بتصرف يحسب أوله من الجنون والبساطة.

ولما دخل المأمون مصر، قال: قبح الله فرعون إذ قال ( **أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ** ) فماذا لو رأى العراق؟! فقال له سعيد بن عفير: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فإن الله تعالى قال: { **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** } (١).

---

(١) سورة الأعراف \_ الآية ١٣٧.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فما ظنك بشيء دمره الله هذه بقيته ! فقال: ما قصرت يا سعيد، قال سعيد :  
ثم قلت يا أمير المؤمنين ، لقد بلغنا أنه لم تكن أرض أعظم من مصر ، وجميع  
الأرض يحتاجون إليها ، وكانت الأنهار بقناطر وجسور بتقدير ، حتى إن الماء  
يجري تحت منازلهم وأفنيتهم يجسونه متى شاءوا، ويرسلونه متى شاءوا،  
وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله إلى آخره ما بين أسوان إلى رشيد لا  
تنقطع ، ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تحتاج خمار على رأسها لكثرة الشجر  
الذي يسترها عن العيون.

ولقد كانت المرأة تضع المكتل ( الوعاء ) على رأسها فيمتليء مما يسقط فيها  
من الفاكهة دون أن تمد يدها لجمعه.

فكان فرعون سببا أن تتحول مصر من جنة لا مثيل لها على وجه الأرض  
إلى صحراء قاحلة إلا قليلا منها وكذلك يفعل الفراعين ! (١).

## يحركون الوتد

يقال أن إبليس أراد الرحيل من مكان كان يسكن فيه مع أبنائه، فرأى أحد  
أولاده خيمة فقال لا أغادرن حتى أفعلن بهم الأفاعيل، فذهب إلى الخيمة،  
فوجد بقرة مربوطة بوتد، ووجد امرأة تحلب هذه البقرة، فقام فحرك الوتد،  
فخافت البقرة وهاجت، فانقلب الحليب على الأرض ودهست ابن المرأة الذي  
كان يجلس بجوار أمه وهى تحلبها فقتلته دهساً، فغضبت المرأة فدفعت البقرة

---

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وضربتها بشدة وطعنتها بالسكين طعنا مميتا فسقطت البقرة وماتت، فجاء زوجها فرأى طفله و البقرة مقتولان فطلق زوجته وضربها، فجاء قومها فضربوه، فجاء قومه فاقتتلوا واشتبكوا، تعجب إبليس فسأل ولده ويحك ما الذي فعلت؟! قال: لا شيء فقط (حركت الوجد) .

وهكذا يظن الأغلب من الناس أنهم لا يفعلون شيئا، وهم لا يعلمون أن بضع كلمات.. فقط بضع كلمات بالأذن تقلب الحال رأسا على عقب تسبب الخلاف وتشعل المشاكل وتقطع الأرحام وتشحن الأجواء وتخطف الفرحة وتقضي على البهجة وتكسر القلوب

ثم يظن الفاعل أنه لم يفعل شيئا!! ،،، فقط يحركون الوجد،،،

## المجنون الحكيم

حضر مجنون إلى مجلس إمام المسجد وكان عنده ضيوف، فأحضر الإمام تمراً، وطلب من المجنون أن يقسمه بين الحضور، فقال المجنون لإمام المسجد : أأقسمه كقسمة الناس أم كقسمة الله؟! فقال له الإمام : أقسمه كقسمة الناس. فأخذ المجنون طبق التمر، وأعطى كل واحدٍ من الحضور ثلاث تمرات، ووضع بقية الطبق أمام الإمام. عندها قال الإمام: أقسمه كقسمة الله!، فجمع المجنون التمر، وأعطى الأول تمر، والثاني حفنة، والثالث لا شيء، والرابع ملاً حجره!. فضحك الحاضرون طويلاً.. لقد أراد المجنون أن يقول لهم إن الله حكمة في كل شيء، وإن أجمل ما في الحياة التفاوت، لو أعطي الناس كلهم المال

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

لم يعد له قيمة ..ولو أُعطي كلهم الصحة ما كان للصحة قيمة..ولو أُعطي كلهم العلم ما كان للعلم قيمة.

سرّ الحياة أن يُكمل الناس بعضهم، وأن الله حكمة لا ندركها بعقلنا القاصر، فحين يعطي الله المال له حكمة، وحين يمسكه له حكمة، وأنه ليس علينا أن نشتكى الله كما نشتكى موزع التمر إذا حرّمنا !! لأن الله سبحانه وتعالى إذا أعطانا فقد أعطانا ما هو له ، وإذا حرّمنا فقد حرّمنا مما ليس لنا أساساً !

ولو نظرنا إلى الحياة لوجدناها غير متساوية ، لهذا نعتقد أن فيها إجحافاً، ولكن هنالك مبدأ أسمى من المساواة، هو العدل، والله عادل، لهذا وزع بالعدل لا بالمساواة، لأن المساواة تحمل في طياتها إجحافاً أحياناً، ومن أُعطي المال نحن لا نعرف ما الذي أخذ منه في المقابل ، ولكن على يقين أن الله لو كشف لنا حُجب الغيب ما اخترنا لأنفسنا إلا ما اختاره سبحانه لنا، ولكننا ننظر إلى الدنيا كأنها كل شيء، وأنها المحطة الأخيرة لنيل النصيب والرزق، هناك آخرة، ستأتي لاحالة، وسنرى كيف تتحقق العدالة المطلقة، وأن العطاء الحقيقي هناك ، والحرمان الحقيقي هناك.

المال لم يكن يوماً معياراً لحب الله للعبد، فقد أعطى المال والملك لمن أبغضهم وأحبهم، ولكنه لم يعط الهداية إلا لمن أحبّ، ولو كان المال دليلاً على محبة الله للناس لما ملك النمرود الأرض من مشارقها إلى مغاربها ، ولما مضت الأشهر ولا يوقد في بيت النبيّ ( صل الله عليه وسلم ) نار لطعام !!

### من أخلص النية رزقه الله على نيته

لم يتزوج نجم الدين أيوب (أمير تكريت) لفترة طويلة، فسأله أخوه أسد الدين شيراكوه عن سبب عزوفه عن الزواج، فقال له نجم الدين : لا أجد من تصلح لي، فقال له أسد الدين : ألا أخطب لك، قال: ابنة من ؟، قال: ابنة السلطان محمد بن ملك شاه السلطان السلجوقي أو ابنة وزير الملك، فرد عليه نجم الدين: إنهم لا يصلحون لي، فتعجب منه قائلاً : ومن يصلح لك ؟، فرد عليه نجم الدين : إنما أريد زوجة صالحة تأخذ بيدي إلى الجنة وأنجب منها ولدا تحسن تربيته حتي يشب ويكون فارسًا ويعيد للمسلمين بيت المقدس، أسد الدين لم يعجبه كلام أخيه فقال له: ومن أين لك بهذه ؟! فرد عليه نجم الدين : من أخلص لله النية رزقه الله.

وفي يوم من الايام كان نجم الدين يجلس إلى شيخ من الشيوخ في مسجد في تكريت يتحدث معه، فجاءت فتاة تنادي على الشيخ من وراء الستار فاستأذن الشيخ من نجم الدين ليكلم الفتاة، فيسمع نجم الدين الشيخ وهو يقول لها: لماذا رددت الفتى الذي أرسلته إلى بيتكم ليخطبك، فقالت له الفتاة : أيها الشيخ! ونعم الفتى هو من الجمال والمكانة ، ولكنه لا يصلح لي، فقال لها الشيخ: وماذا تريد؟، فقالت له: سيدي الشيخ، أريد فتى يأخذ بيدي إلى الجنة وأنجب منه ولداً يصبح فارساً يعيد للمسلمين بيت المقدس.

(( الله أكبر نفس الكلمات التي قالها نجم الدين لأخيه، فنجم الدين رفض

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بنت السلطان وبنت الوزير وما لهم من المكانة والجمال، وكذلك الفتاة رفضت الفتى الذي له من المكانة والجمال والمال، كل هذا من أجل ماذا؟، كلاهما يريد من يأخذ بيديه إلى الجنة وينجبان فارسا يعيد للمسلمين بيت المقدس)).

فقام نجم الدين ونادى على الشيخ: أيها الشيخ أريد أن أتزوج من هذه الفتاة، فقال له الشيخ: إنها من فقراء الحي، فقال له نجم الدين: هذه من أريدها، فتزوج نجم الدين أيوب من هذه الفتاة.

وبالفعل من أخلص النية رزقه الله على نيته.. فأنجبت لنجم الدين ولداً أصبح فارساً أعاد للمسلمين بيت المقدس ألا وهو: (صلاح الدين الأيوبي) هذا هو تراثنا وهذا هو الذي يجب ان يدرس لأبنائنا.

### طاهية تطهي طعامها بذكر الله

يقول أحدهم: دخلت مرة بيت جدي، فوجدت جدتي تطبخ رز بحليب، ولفت نظري أنها كانت تحرك الرز بحليب بيد، وتحمل السبحة بيدها الأخرى. فسألته: كم يحتاج الرز بحليب من الوقت كي ينتهي؟. فالتفتت إلي وهي تبتسم ابتسامة تفيض نوراً ولطفاً وجمالاً وتذكر الله بسبحتها وقالت: (يحتاج ألف لا إله إلا الله).

إنها إحدى أسرار البركة والطمأنينة والسعادة، أن تأكل طعاماً توقيت طبخه قول: (لا إله إلا الله) ألف مرة فوقه وحوله.

فكيف سيكون حال ذلك الطعام، وكيف سيكون تأثيره على آكله.

وقيل لرجل: كم مسافة بين منزلك ومحل عملك؟ قال سبعمائة تسبيحة.

### ابن الملك المسرف على نفسه بالمعاصي

رُويَ أَنَّ غُلاماً كان ابن ملك...فُتُوفِيَ أبوه وخلفَ له مالاً كثيراً، فأنفق الجميع ، وخرج إلى البادية يقصدُ المدينة للتفتيش عن زانية يزني بها والعياذُ بالله ، فأتى على قومٍ زرعوا زرعاً حتى إذا استحصد زرعُهم أغرقوه بالماء، فعجب مما رأى وأكمل طريقه فإذا برجلٍ يحاول حمل صخرةٍ فتقلت عليه ولم يقدر على حملها فجاء بصخرةٍ ثانية فوضعها فوق الأولى فخفَّ عليه حملها فزاد استغرابه وتعجبه.

فمضى حتى رأى شاةً قد أمسكَ بها خمسة رجال، رجلٌ راكبٌ عليها، وهي راكبة على رجل، وآخر قد أخذ بذنبها، وآخر قد أخذ بقرنيها، وآخر يحملُها، فقال ما أعجب ما رأيت.

ثم وصل إلى المدينة فإذا بشيخٍ بيده عصا، فقال له يا شيخ رأيتُ في طريقي عجائب.. قال : كيف ؟.

قال: رأيتُ قوماً قد زرعوا زرعاً من صفاتهم كذا وكذا يزرعون ثم يغرقون ما زرعوا، قال الشيخ: هذا مثل، أراد الله تعالى أن يريك قوماً عملوا الصالحات ثم ختموا بالمعاصي، وساءت خاتمُتهم فأحبط الله أعمالهم، وأما الذي لا يطيق حمل صخرة فيضم إليها ثانية فيحملها فهذا مثل رجلٍ عمل خطيئة فعظمت عنده وكبرت لديه فلم يقدر على حملها فزينَ له الشيطانُ هذه الخطيئة فإذا عمل خطيئةً أخرى هانت عليه فإذا عمل ثالثاً تعود ذلك واسود قلبه فلم

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يشعر بالحنين والطبع على قلبه.

وأما الشاة فهذا مثل الدنيا فالراكبون عليها مُلوكُ الزمان، والراكبة عليهم هم المساكينَ والفقراء، والذي قد أخذ بذنبها هو الذي قَصُرَ عُمره وأجله ولم يبق منه إلا القليل وهو لا يدري، والذي أخذ بقرنيها فالذي لا يصيبُ المعيشة إلا بالتعب والكدّ وأما الحالبون من ضرعها فهم التجار وأصحاب الأرباح.

قال الغلام: ها قد فهمت فأين منزلُ الزانية الفلانية؟

فقال الشيخ: أف لك قد وُعِظْتَ فلم تتعِظْ وزُجِرْتَ فلم تنزجر، أنا ملكُ الموت فقبض روحه.

## صنع طعاما لأهل المسجد

رزق أحد المسلمين بمولود فعق عنه بشاة، أخذ بالحديث النبوي: "لا

تُصَاحَبُ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ". رواه أبو داود، والترمذي بإسنادٍ لا بأس به. (١)

ثم ذهب هو ابنه لصلاة العشاء في المسجد، وقرأ الإمام في العشاء بسورتي: التين والزيتون، والكافرون، وما أن انتهت الصلاة، إذ بالرجل يقول لابنه، أنا أذهب إلى البيت لأنتظر الضيوف، وأنت اعزم كل المصلين.

وكان الابن ذكيا فوقف على باب المسجد، وسأل واحدا واحدا كل واحد

---

(١) رياض الصالحين \_ كتاب المقدمات \_ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة \_ حديث رقم ٣٦٦.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

على انفراد، ماذا قرأ الإمام في صلاة العشاء، فبعضهم يقول: بالتين والزيتون والكافرون، وبعضهم يقول لا أدري، فمن قال: بالتين والزيتون والكافرون، قال له: اذهب إلى بيتنا لتناول العشاء أبي في انتظارك، ومن قال: لا أدري تركه، فلما ذهب إلى بيته قال أبيه: أين المصلون؟ قال هؤلاء الذين أمامك، قال: يا بني! تركتهم في المسجد كثير، قال: نعم! ولكن كثير منهم لم يصل.

## مكلف بالسير لا بالوصول

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى يثرب، لم يتبق في مكة إلا عدد قليل من المسلمين لم يهاجروا لمرضهم وكبر سنهم. وكان من بين هؤلاء الصحابة الذين حبسهم المرض وكبر السن الصحابي الجليل: ضمرة بن جندب (رضي الله عنه) لم يستطع أن يتحمل مشقة السفر وحرارة الصحراء فظل في مكة مرغماً.

ولكنه رضي الله عنه لم يتحمل البقاء بين ظهراي المشركين، كما في أسباب النزول للواحي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُخْبِرُ أَهْلَ مَكَّةَ بِمَا يَنْزِلُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَتَبَ الْآيَةَ الَّتِي نَزَلَتْ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} فَلَمَّا قَرَأَهَا الْمُسْلِمُونَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ ضَمْرَةَ اللَّيْثِيُّ لِبَنِيهِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا: احْمِلُونِي فَإِنِّي لَسْتُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِنِّي لَا أَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ. فَحَمَلَهُ بَنُوهُ عَلَى سَرِيرٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا بَغَلَ «التَّعْنِيمَ» أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ، فَصَفَّقَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ لَكَ وَهَذِهِ لِرَسُولِكَ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أُبَايَعْتُكَ عَلَى مَا بَايَعْتُكَ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَاتَ حَمِيدًا، فَبَلَغَ خَبْرُهُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: لَوْ وَافَى الْمَدِينَةَ لَكَانَ أَتَمَّ أَجْرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ { وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً } وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَرَسُولِهِ { (١) (٢) } .

فحاز ضمرة شرفًا لم يحزه غيره بأن نزل فيه قرآن يُتلى، رغم كونه لم يصل إلى المدينة.

فالطريق إلى الله طويل، لا يشترط أن تصل إلى آخره، المهم أن تموت وأنت فيه.

العمل مع الله لا يشترط فيه أن تصل للهدف، ولكن يكفيك أن تموت وأنت تعمل وتسير في الطريق إليه مادامت نيتك لله .

حافظوا على مسيركم إلى الله فالقلوب ضعيفة والفتن خطافة.

## القرآن كالبحر ينظف القلوب

كان هناك رجل يقرأ القرآن بكثرة ولكن لا يحفظ منه شيئًا، سأله ابنه الصغير ما الفائدة من قرائتك دون أن تحفظ منه شيئًا ؟!

فقال له: سأخبرك لاحقًا إذا ملأت سلة القش هذه ماءً من البحر، فقال

(١) سورة النساء - الآية ١٠٠ .

(٢) أسباب النزول للواحدي النيسابوري .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الولد مستحيل أن املاًها، فقال له: جرب، كانت السلة تستخدم لنقل الفحم، فأخذها الصبي واتجه بها إلى البحر وحاول ملئها واتجه بسرعة نحو أبيه ولكن الماء تسرب منها؛ فقال لأبيه: لا فائدة، فقال الأب: جرب ثانية!.

ففعّل فلم ينجح بإحضار الماء وجرب الثالثة ورابعة وخامسة دون جدوى، فاعتراه التعب، وقال لأبيه: لا يمكن أن نملأها بالماء، فقال الأب لابنه: ألم تلاحظ شيئاً على السلة؟! هنا تنبه الصبي فقال: نعم يا أبي كانت متسخة من بقايا الفحم والآن أصبحت نظيفة تماماً، فقال الأب لابنه: وهذا تماماً ما يفعله القرآن بقلبك، فالدنيا وأعمالها قد تملأ قلبك بأوساخها، والقرآن كماء البحر ينظف صدرك حتى لو لم تحفظ منه شيئاً!.

إن أول ما نزل من القرآن الكريم على سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) هي: كلمة اقرأ.. ولم ينزل الله عليه كلمة احفظ. فلا تجعل عدم قدرتك على حفظ القرآن مدخلاً للشيطان إلى نفسك وقلبك ليبعدك عن قراءته.

## شيخة قبيلة بين جبال أفريقيا

دعونا نستمع إلى الشيخ محمود زكريا وهو حدثنا من مدينة (تونجي) هذا الحديث الذي يشبه الأساطير، ولعله رسالة لكل مسلم يهيمه أمر الدعوة إلى دين الله الحق.

الشيخ محمود فلسطيني من عرب الداخل وبالتحديد من مدينة (اللد) وهذه المدينة يختلط فيها المسلمون واليهود والنصارى وأغلب سكانها من اليهود

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وتعتبر هذه المدينة أكثر مدن الداخل الفلسطيني نشاطا في التبليغ، وفيها أكبر مركز في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ففي آخر مؤتمر للجماعة حضر في المركز أكثر من ستمائة من الدعاة، ويخرج الكثير من هذا المركز دعاة إلى الله في كل الداخل الفلسطيني وكذلك إلى مدينة القدس، وقد جرى تشكيل أكثر من خمسين شابا في آخر خروج للجماعة إلى المسجد الأقصى بل وخارج إمام المسجد الأقصى مع الجماعة أربعة أشهر.

وتخرج الجماعات الدعوية من الداخل الفلسطيني إلى معظم أنحاء العالم تحت غطاء الجواز الذي يحملونه.

وفي هذه القصة العجيبة جدا خرج ستة عشر داعية من (اللد) وأميرهم الشيخ محمود زكريا لمدة سنة، في الأردن وقطر وزامبيا وناميبيا وجنوب أفريقيا، وفي جنوب أفريقيا يوجد رابع أكبر مركز للتبليغ في العالم، فلما وصلوا هذا المركز قال الشيخ زكريا للإخوة في شوري المركز :

نحن لم نخرج من بلادنا للأكل والشرب والنوم والضيافة، بل نريد أن نخرج إلى مكان لم تصله قدم مسلم قبلنا.

ف قيل لهم: إذن سنرتبكم إلى منطقة الجبال، وهي منطقة قبلية وثنية بعيدة، لكن لا بد أن نرسل إلى تلك القبائل من يستأذن لكم ولا بد أن يخرج معكم عدد كبير منا.

فأرسلوا رسولا إلى تلك القبائل فعاد بعد أربعة أيام يحمل معه الموافقة،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فتحرك ستون داعية إلى تلك الجبال الوعرة متوكلين على الله الواحد القهار، حتى نزلوا في إحدى تلك القبائل الوثنية البدائية، في بيوت من الحجارة المرصوفة والقش والخطب والأخشاب، وكان معهم مترجم أفريقي أسلم منذ سنوات على يد جماعة باكستانية، وهذا المترجم ملّم بأحوال القبائل وتركيبتهم وطريقة تفكيرهم، وكان الشيخ محمود زكريا يتكلم بالإنجليزية .

فلما نزلوا هناك قيل لهم: لا بد أن يكون نزولكم عند (شيخة القبيلة)، قال الشيخ محمود : في الحقيقة أنا تفاجأت أن شيخ هذه القبيلة امرأة، فدخلنا بيتها فوجدناه بيتا صغيرا مبني بالحجارة البسيطة ومسقوف بالقش ووجدناها تجلس على كرسي على اعتبار أنه عرش لزعيمة القبيلة، وقبل أن أبدأ الكلام معها قال لي المترجم : هذه المرأة هي المفتاح فأصدق الله معها فلو أسلمت ستسلم القبيلة كلها وإن رفضت الإسلام فلن يسلم أحد، قال : فتذكرت قصة إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير، فبدأت الحديث معها عن الخالق الواحد وعن عظمته وقدرته واستطردت معها في التوحيد وكلمتها عن حاجة البشرية للأنبياء والرسل وعن المعاد وعودة الناس للحياة بعد الموت والجنة والنار والحساب. إلخ، والمترجم يترجم حتى شعرت أنني أرهقت فتوقفت، فوجمت المرأة وطال صمتها ثم قالت :

منذ سنوات مات جد لنا وكان هو شيخ القبيلة ولكنه قبل أن يموت وهو على فراش الموت دعا وجهاء القبيلة وكنت أنا وزوجي الراحل نسمع فقال:

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

إنكم تعيشون حياة بائسة فليس معكم دين ولا دنيا وأنا الآن في آخر أيام حياتي فإذا جاءكم دين مبارك ترون فيه خيرا لكم فاقبلوه، ثم لم يلبث كثيرا حتى مات، فخلفه زوجي على زعامة القبيلة ثم مات ثم خلفت أنا زوجي على القبيلة، ومنذ ذلك الحين لم يأتنا أحد يدعونا إلى أي دين، وعلى هذا فأنا أقبل كل ما تفضلتم به من الشرح والبيان.

قال : فهللنا وكبرنا، فشرحنا لها معنى الشهادتين ثم طالبناها أن تنطقها بالعربية فنطقتها وكان مشهدا لا يوصف، ثم قالت : أنتم انتظروا هنا وسوف أرسل إلى قومي ليجتمعوا وأنتم اعرضوا عليهم كل ما تفضلتم بعرضه علي، ثم أرسلت من يدعوهم فتجمعوا حول بيتها فوقف فيهم الشيخ محمود زكريا خطيبا يدعوهم إلى الإسلام والمترجم يترجم فلما أكمل وقفت زعيمتهم فيهم خطيبة فقالت لهم : انظروا إلى حالنا وبؤسنا وحياتنا هل تريدون أن ننتقل من هذا البؤس إلى النار..... وفي آخر كلامها أخبرتهم أنها أسلمت وأنها قبلت كل ما قاله الشيخ العربي، ثم وقف الشيخ محمود في مكان مرتفع يردد الشهادتين وهم يرددون وراءه وكانوا أكثر من ستمائة.

قال الشيخ : شعرت أن الجبال كلها تردد الشهادتين معنا ولم يبق أحد منا إلا وسالت دموعه مدرارا.

ثم تفرق الإخوة في الجموع يشرحون لهم الإسلام وكان معنا من أحباب جنوبي أفريقيا أربعة وأربعون أخا. ثم جلسنا مع الزعيمة فقالت : نحن نحتاج

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

منكم دعاة من أهل بلدنا يقيمون معنا حتى نتعلم الإسلام لأنني رأيتمكم تفعلون أشياء تحتاج إلى معلم (تقصد الصلاة) نحن قبلنا هذا الدين المبارك بكل تفاصيله ونريد أن نتعلمه حتى نصبح مثلكم ولو لكم زوجات وأخوات وبنات مسلمات مثلكم أحضروهن معكم ليعلمن النساء.

قال : فقلنا لها سوف نعود الليلة إلى المركز ونأتيكم غدا ومعنا بعض النساء وما تحتاجون إليه من ثياب ساترة للصلاة.

فعدنا إلى المركز وكان يوما مشهودا. فتحمس الإخوة واصطحبوا زوجاتهم وبناتهم حتى عددت عشرين امرأة وأخذوا معهم الكثير من الثياب النسائية .

وخرج معنا آخرون حتى أصبحنا تسعين داعية فأسننا لهم مسجدا ومكثنا فيهم شهرا كاملا فتعلموا الصلاة وأركان الإسلام وبعض السور، وقبل أن نغادرهم استدعتني الزعيمة وقالت: إن وراء هذه الجبال الكثير من القبائل مثلنا والذي إن عرضتم عليهم ما عرضتموه علينا فلن يرفضوه فلا يليق بكم أن تتركوا هؤلاء الناس يموتون على الوثنية.

فقلت لها: نحن العرب انتهت الآن مدة خروجنا ولنا ارتباطاتنا ولكن سوف يأتيكم الأحباب من المركز ونرتب من يقيم معكم بشكل دائم، وأعدك أني سأعود إليكم المرة القادمة في عدد كبير من العرب.

فلما بدأنا نتجهز للعودة جاءت فتاة صغيرة سمينها مريم جاءت تجري

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

نحوي حتى وقفت أمامي فقرات سورة الفاتحة باللغة العربية ودموعها تجري على خديها. قال الشيخ: ثم جرى تعيين طالبي علم وهما شابان سنغاليان للإقامة الدائمة مع القبيلة لإقامة الجمعة والجماعة وتعليم الإسلام والدعوة إليه، وجعل المركز من ضمن برامج متابعة هذه القبيلة .

فأين أنتم أيها الدعاة العرب؟ العالم ينتظركم؟ فهل من مشمر؟

## إياك والعيوب

قال هشام بن عبد الملك للأعمش: اكتب لي مساوي عثمان بن عفان ومناقب علي فكتب إليه الأعمش: بسم الله الرحمن الرحيم....أما بعد:  
فلو كان لعثمان مساويء أهل الأرض ما ضرتك..ولو كان لعليّ مناقب أهل الأرض ما نفعتك...فعليك بخويصة نفسك فإياك أن يكون شغلك الشاغل عيوب فلان وسقطاته وزلاته فإنك لاتحاسب عليها! وحسنات الناس لأنفسهم لا لك فاشغل نفسك بإصلاح عيوبك والتوبة من سيئاتك وزيادة حسناتك فهي الباقية في كتابك .

فعلامه خسران العبد انشغاله بعيوب الناس .!!!.

قال النووي رحمه الله: بلغنا أن قس بن ساعدة، وأكثم بن صيفي اجتماعاً، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟! فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيته: ثمانية آلاف عيب، فوجدت خصلةً إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال: ما هي؟ قال: حفظ اللسان.

## رأيت فيك القرآن قبل أن تقرأه

ذهبت امرأة (مسلمة) لزيارة جارتها (النصرانية) المريضة فوجدتها نائمة في فراشها فقالت لها: دعيني أرقبك بشيء من كتاب الله فنحن نستشفى بالقرآن.!!

فقالت لها الجارة: ولكن قبل ذلك اعطيني شيئاً من الماء لأنني أشعر بالعطش فنهضت وجلبت لها الماء وسقتها منه ثم طلبت منها الجارة أن ترفع رأسها عن الوسادة، وأيضاً رفعت لها الوسادة ثم قالت الجارة: لم أكل شيء منذ أيام ولا أجد من يعينني فهلا جلبتي لي شيء من الطعام.!!

فقالت لها المرأة: حالاً سأجلب لك شيء تأكلينه ولم تمضي دقائق إلا وأتت الجارة بما لذ وطاب من الطعام.... وبعد أن اكملت الجارة الطعام وشبعت.!!  
قالت لها المرأة: هل اقرأ لك شيء من القرآن عندها قالت لها الجارة: ولكنني رأيت فيك القرآن قبل أن تقرأه.!!

الحكمة من هذه القصة: أن نجعل الناس تعرف من نحن من حسن تصرفنا ومعاملتنا وأخلاقنا... فلنكن قرآنا يمشي على الأرض.!!  
لا تحدثني كثيراً عن الدين بلّ دعني أرى الدين في سلوكك وأخلاقك.

## من أروع الأمثلة على حضارة الشعوب الإسلامية

الأولى ما روي عنهم من معاني الرحمة أن ترى صحابياً مثل عدي بن حاتم كان يفت الخبز للنمل ويقول "إنهن جارات لنا ولهن علينا حق".

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

والأروع أن ترى صحابيا مثل أبي الدرداء يكون له بعير فيقول له عند الموت " يا أيها البعير لا تخصمني إلى ربك فإني لم أحملك فوق طاقتك " .  
وأن إماما كبيرا كأبي إسحاق الشيرازي كان يمشي في طريق ومعه بعض أصحابه ، فعرض له كلب فزجره صاحبه فنهاء الشيخ وقال له : " أما علمت أن الطريق مشترك بيننا وبينه ؟ " .

### مكارم الأخلاق

لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفت رجال من بني أمية وكان في جملة من اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك ، ولم يزل متخفياً إلى أن أخذ داود أماناً من أبي العباس السفاح ، وكان إبراهيم رجلاً بليغاً أديباً حسن المحاضرة محظي عند أمير المؤمنين السفاح فقال له يوماً: لقد مكثت زمناً طويلاً مختفياً فحدثني بأعجب ما رأيت في اختفائك فإنها كانت أيام تكدير ؟ .  
قال: يا أمير المؤمنين وهل تمتع أعجب من حديثي ، لقد كنت مختفياً في منزل أنظر إلى البطحاء فبينما أنا على ذلك إذ أنا بأعلام سود خرجت من الكوفة تريد البصرة فوقع في ذهني أنها تطلبني فخرجت متنكراً ، والله ما أعرف أين أتوجه ولا إلى أين أذهب ؟ .

فأتيت الكوفة من غير طريق معروفة ، وأنا لا أعرف الرحبة ، ووقفت قريباً من الباب ، وإذا رجلٌ حسن الهيئة ، وهو راكبٌ فرساً ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني واقفاً مرتاباً ، قال لي: ألك حاجة ؟ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قلت غريب خائف من القتل واستجار بمنزلك .

قال ادخل ، فدخلت إلى حجرة داره وقال: هذه لك (يقصد الحجرة) .

وهياً لي ماكنت أحتاج إليه من فرش وآنية في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس ، فأقمت عنده مدة طويلة ، والله يا أمير المؤمنين ما سألني قط من أنا ولا ممن أخاف، وكان إذ ذاك يركب في كل يوم ويعود متعباً متأسفاً كأنه يطلب شيئاً لم يجده ، فقلت له يوماً: أراك تركب كل يوم وتأتي متعباً متأسفاً كأنك تطلب شيئاً فاتك ؟ .

فقال : إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي وبلغني أنه متخفٍ ، وأنا أطلبه لعلِّي أجده فأخذ ثأري منه بسيفي هذا .

فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هربي وشؤم بختي الذي ساقني إلى منزل رجل يريد قتلي، ويطلب ثأره مني، فكرهت والله الحياة يا أمير المؤمنين واستعجلت الموت لما نالني من الشدة ، فسألت الرجل عن اسم أبيه وعن سبب قتله فعرفت الخبر، وهو صحيح فقلت: يا هذا قد وجب علي حقك أن أدلك على قاتل أبيك وأقرب لك الخطوة .

قال: أتعلم أين هو ؟ قلت : نعم . قال : أين أجده ؟ قلت : هو أنا خذ بثأر أبيك . قال : أظنك مضك الاختفاء وكرهت الحياة . قلت : والله أنا قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا . فلما علم صدقي تغير لونه واربّد وجهه واضطرب كونه واحمرّت عيناه فطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : أما أبي فسيلقاك غداً يوم القيامة يحاكمك عند من لا تخفى عليه خافية .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وأما أنا فغير مختفر ذمتي ولا مضيع نزيلي وقد أجرت، ولكن اخرج عني فإني لا آمن من نفسي عليك بعد اليوم ، ثم وثب يا أمير المؤمنين إلى صندوق فأخرج صرة فيها ألف دينار. فقال : خذ هذه واستعن بها على خفائك ، فكرهت أخذها . وخرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيته يا أمير المؤمنين . (١).

### مثل مشهور: " احنا دافنينه سوا "

وقصته: يحكى أن سادنا ( خادماً ) لأحد القبور الذي يبعد نحو أربعة فراسخ ( وحدة قياس قديمة يعادل ست كيلو مترات ) عن البلد كان له تلميذ فقير يعيش معه على النذور التي يقدمها زوار القبور فرأى يوماً أن لديه منها أشياء غير ضرورية له وأنه محتاج لغيرها من ضرورياته، وكان عنده حمار فأرسل تلميذه محملاً الحوائج على الحمار إلى البلدة لبيعها ويشتري بئمنها ما يريد، فلما سار التلميذ نحو ثلث الطريق نفق الحمار ( زهقت روحه أى مات ) ، فبقي حائراً إذ لا يمكنه حمل ما كان على ظهر الحمار، ولا يمكنه ترك الحاجات، فجلس جانب الجيفة وأخذ يتلهى بإهالة التراب عليها ، فمر به أمير البلدة مع جيش خارجاً لتأديب بعض الخوارج، فلما رأى الغلام أمام كومة من التراب ومعه حوائج سأل ماذا تفعل هنا؟ وما هذه؟ قال: إن تحت هذا المكان قبراً من قبور الأولياء وأنا سادنه. قال: ما له لم يبن عليه قبة؟ قال: انتظر أحد أهل الخير لبنائها. قال: إن نجحت في سفرتي هذه أبنيه أحسن بناء، فذهب وإذا بالخوارج

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر..

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يبدلون له الطاعة خاضعين فعاد مسرورا ووفى بوعدده، ولعله كان معتقدا ان ذلك الولي وبركته ووعدده إياه كان السبب في نجاحه ومرت أيام بل أشهر وذلك الشيخ عند مرقده القديم لم يصل إليه شيء من النذور إذ صارت للأقرب وخاصة بعد أن نجح بواسطة الأمير، فاضطر الشيخ للشخص إلى البلد ليرى السبب، ويسأل عن تلميذه، فرأى في الطريق قبة لم يعدها من قبل ورأى الزائرين يتهافتون عليها، فلما دخل رأى تلميذه فسأله ما هذا ؟ قال: يا أستاذي إن الأمر كذا وقع، وقصص عليه قصته. فقال الشيخ: سبحان الله إنها لذرية طاهرة بعضها من بعض. فقال له التلميذ ماذا؟ قال ألم تكن تعلم أن دفين قبتي تلك هو والد هذا الدفين؟! واقام مع تلميذه مشاركا إياه فحصل بينهما نزاع فحلف أحدهما بذلك الولي، فأجابه بهذا القول.

فصار مثلاً ويضرب: لمن يتجاهل الحقائق.

## مظاهرة الذئاب

ساق الراعي أغنامه إلى حظيرتها، وغلق الأبواب كلها، فلما جاءت الذئاب الجائعة وجدوا الأبواب مغلقة، ويئسوا من الوصول إليها، دبّروا خطة لتحرير الأغنام من الحظيرة.

في تلك الخطة توصلت الذئاب إلى أنّ الطريق هي إقامة مظاهرة أمام بيت الراعي يهتفون فيها بالحرية للأغنام.

نظّمت الذئاب مظاهرة طويلة طافوا بها حول الحظيرة، فلما سمعت

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الأغنام أن الذئاب أقامت مظاهرة تدافع فيها عن حرّيتهم وحقوقهم، تأثروا بها، وانضموا إليها، فبدأوا ينطحون جدران الحظيرة والأبواب بأقرانها حتى انكسرت، وفتحت الأبواب وتحرروا جميعاً، فهربوا إلى الصحارى، والذئاب تهرول ورائها، والراعي ينادي ويصرخ مرة، ويلقي عصاه مرة أخرى ليصرفهم، ولم يجد فائدة من النداء ولا من العصا.

وجدت الذئاب الأغنام في بادية مكشوفة بلا راع ولا حارس، فكانت تلك الليلة ليلة سوداء على الأغنام المحررين، وليلة شهية للذئاب المتربصين. في اليوم التالي لما جاء الراعي إلى الصحراء التي وجدت الأغنام فيها حرّيتهم لم يجد إلا أشلاء ممزقة وعظاما ملطخة بالدماء...

أسطورة قد سمعتموها! لكن ما أشبه مظاهرة ذئاب العالم لحرّية النساء بهذه الأسطورة: لما شاهد ذئاب العالم أن وصولهم إلى النساء المؤمنات العفيفات مستحيل بسبب ولاية آبائهم وبسبب بقائهن في البيوت، وبسبب الحجاب والنقاب، أقاموا مظاهرات يطالبون بحرّيتهن، والهدف ليست حرّيتهن بل حرية الوصول إليهن.

وهذا واقعنا هذه الأيام ونسأل الله أن يصلح الحال .

## سمو الخلق

خلال حفل زفاف، شاهد أحد الحضور معلمه الذي كان يدرّسه في المرحلة الابتدائية قبل نحو ٣٥ سنة.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أقبل الطالب بلهفة واشتياق على معلمه بكل تقدير واحترام، ثم قال له بشيء من الخجل والحزي: هل تذكرني يا أستاذي؟ فقال المعلم الكبير: لا يا بني.

فقال الطالب بصوت خافت: كيف لا؟ فأنا ذلك التلميذ الذي سرق ساعة زميله في الصف، وبعد أن بدأ الطفل صاحب الساعة يبكي طلبت منا أن نقف جميعاً لنتفّش جيوبنا، أيقنت حينها أن أمري سينفضح أمام التلاميذ والمعلمين وسأبقى موضع سخرية وستحطم شخصيتي إلى الأبد. أمرتنا أن نقف صفاً وأن نوجه وجوهنا للحائط وأن نغمض أعيننا تماماً. أخذت تفّش جيوبنا وعندما جاء دوري في التفّش سحبت الساعة من جيبِي وواصلت التفّش إلى أن فتشت آخر طالب.

وبعد أن أنهيت طلبت منا الرجوع إلى مقاعدنا وأنا كنت مرتعباً من أنك ستفضحني أمام الجميع. ثم أظهرت الساعة وأعطيتها للتلميذ لكنك لم تذكر اسم الذي أخرجتها من جيبه!.

وطوال سنوات الدراسة الابتدائية لم تحدثني أو تعاتبني ولم تحدث أحداً عني وعن سرقتي للساعة.

ولذلك يا معلمي قررت منذ ذلك الحين ألا أسرق أي شيء مهما كان صغيراً. فكيف لا تذكرني يا أستاذي وأنا تلميذك وقصتي مؤلمة ولا يمكن أن تنساها أو تنساني؟.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

طبطب المعلم على ظهر تلميذه وابتسم قائلاً: بالطبع أتذكر تلك الواقعة يا بني! صحيح أنني تعمدت وقتها أن أفتشكم وأنتم مغمضي أعينكم كي لا ينفضح أمر السارق أمام زملائه.

لكن ما لا تعلمه يا بني هو أنني أنا أيضاً فتشتكم وأنا مغمض العينين ليكتمل الستر على من أخذ الساعة ولا يترسب في قلبي شيء ضده.

## بين أستاذ وفتاة في إحدى الجامعات

قالت الفتاة: هل في القرآن آية تدل على إلزام المرأة بالحجاب؟ قال لها: عرفيني بنفسك أولاً. قالت الفتاة: أنا طالبة في السنة الأخيرة بالجامعة، وحسب معرفتي أن الحجاب لم يأمر الله به، ولهذا أنا غير محجبة ولكني أصلي والحمد لله. قال الأستاذ: طيب دعيني أسألك سؤالاً. قالت: تفضل. قال: إذا كررت عليك معنى واحد ولكنني عبرت عنه بثلاث كلمات مختلفة فماذا تفهمين؟ قالت: كيف يعني؟ قلت: لو قلت لك أحضري (شهادتك) الجامعة، ثم قلت لك مرة ثانية: أحضري (الورقة) التي تفيد تخرجك من الجامعة، ثم قلت لك مرة ثالثة: أحضري (تقرير) العلامات النهائية من الجامعة، فماذا تفهمين؟ قالت: أفهم أنني لا بد أن أحضر شهادتي الجامعة ولا مجال لسوء فهم كلامك لأنك استخدمت أكثر من مصطلح لنفس المعنى (شهادة، ورقة، تقرير).

قال لها: صحيح وهذا ما قصدته بالضبط. قالت: ولكن ما علاقة هذا بالحجاب؟ قال لها: إن الله تعالى استخدم ثلاثة مصطلحات في القرآن يعبر بها

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عن حجاب المرأة، فنظرت إليه باستغراب وقالت: كيف ذلك؟ قال: لقد وصف الله اللبس الساتر للمرأة بـ (الحجاب، والجلباب، والخمار) فاستخدم ثلاث كلمات لمعنى واحد فماذا تفهمين من ذلك؟ فسكتت. قال لها: تفهمين أن الموضوع ينبغي أن لا نختلف عليه مثل تحليلك للشهادة الجامعية أليس كذلك؟ قالت: لقد فاجأتني بطريقتك بالنقاش. قال: والأوصاف هي قال تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (١)، وقال في الثانية: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) (٢). وقال في الثالثة: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (٣) ألا يدل هذا على تستر المرأة؟ قالت: لقد صدمتني بهذا الكلام. قال لها: دعيني أشرح لك المعاني الثلاثة باللغة العربية، فالخمار هو ثوب تغطي به المرأة رأسها، والضرب على الجيوب يعني أن ترخيه ليستر الرقبة والصدر، والجلباب هو قميص واسع طويل له أكمام وغطاء للرأس وهو من الملابس الشائعة بالمغرب، أما الحجاب فهو الساتر. قالت: أفهم من هذا أني لا بد أن أتجلبب. قال لها: نعم لو كان قلبك عامرا بمحبة الله ورسوله، فاللباس نوعان: الأول: ساتر للجسد وهو فرض أمر الله ورسوله به، والثاني: لباس ساتر للروح والقلب وهو خير من الأول كما قال تعالى (ولباس التقوى ذلك خير)، لأن المرأة قد تكون محجبة جسديا ولكنها فاقدة للباس التقوى، والصواب أن تلبس المرأة اللباسين.

(١) سورة النور - الآية ٣١.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٥٩.

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٥٣.

## الراعي الفقيه واليهودي الماكر

يروى أن أحد اليهود مرّ على قرية مسلمة وأراد أن يلقي "بشبهات" على علمائها ولكنه قبل بلوغ القرية وجد راعي أغنام مسلم فقال اليهودي في نفسه دعني أبدأ بهذا (الراعي الجاهل).

وأشككه في دينه الإسلام ، فأظهر اليهودي للراعي أنه مسلم وعابر طريق وبعد الجلوس معه بعض الوقت قال له اليهودي: ألا ترى أننا كمسلمين نجد في حفظ القرآن مشقة شديدة لأنه يتكون من ثلاثين جزءاً وفيه آيات كثيرة متشابهة فلماذا لا نحذف المتشابه منها ؟ لأنها بلا فائدة وإنما تكرار للكلام فقط، ثم أردف اليهودي قوله وهو يتسم ابتسامات مأكرة وبعد ذلك الحذف ستقل عدد أجزاء القرآن وسيسهل علينا حفظه ومراجعته ؟ .

كل هذا الوقت والراعي يستمع بإنصات لليهودي فلما فرغ وانتهى قال الراعي لليهودي : كلامك يا هذا جميل ومقنع .. ! (فسر اليهودي الخبيث وفرح فرحة شديدة لظنه أن الراعي سقط في حباله) ولكن الأعرابي أكمل بقوله: لكن لدي سؤال : أليس في جسدك أنت أشياء متشابهة لا فائدة منها مثل يدين اثنتين / وقدمين / وإذنين / وعينين / ومنخرين ؟ فلماذا لا نقطع هذه الزيادات المتشابهة ليخف وزنك ويستفيد جسمك مما تأكل بدل أن يذهب غذاؤك لأشياء في جسدك متشابهة؟ كما أنك سترتاح من حمل أشياء متشابهة في جسدك لا فائدة من تكرارها ! هنا قام اليهودي فوراً وحزم متاعه وهو مسود الوجه عائد من طريقه يجر أذيال الحسرة والخيبة وهو يقول: أَلْجَمْنِي رد وفكر راعي أغنامهم فكيف بردّ علمائهم .

## الصيد جاب من الآخر

قيل أن رجل رأى صيادا يصطاد بالسنارة، فقال له لو اشتريت شبكة تصطاد بها، فقال: لماذا؟ قال الرجل: حتى تكثر معك الأموال، قال ثم ماذا؟، قال الرجل: تكثر الأموال، ثم تشتري قارب، قال الصياد: ثم ماذا؟، فقال الرجل: فتكثر معك الأموال، ثم تشتري سفينة صيد وتذهب من النهر إلى البحر، فتكثر معك الأموال، فقال الصياد: ثم ماذا؟ قال الرجل: تستريح، فقال الصياد: ولماذا اطلب الراحة بعد هذا العناء؟ بل أنا اليوم مرتاح وسعيد، بل إذا كثرت الأموال كثرت الهموم، وجاء في الحديث: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَتَّخِذُوا الصَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا". رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

## ابن بطوطة وجزر المالديف

يروى لنا المؤرخ والرحالة المعروف ابن بطوطة رحمه الله بأنه قد زار جزر المالديف أثناء رحلاته الشهيرة وتطرق لها في كُتبه، بل حتى أنه عمل قاضيا فيها لفترة بلغت ١٤ سنة.

يقول ابن بطوطة في حديثه عن المالديف: حدثني الثقات من أهلها؛ كالفقيه عيسى اليماني، والفقيه المعلم علي، والقاضي عبد الله، وجماعة سواهم: أن أهل هذه الجزائر كانوا كفارا، وكان يظهر لهم كل شهر عفريت من الجن يأتي من ناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقناديل، وكانت عادتهم أنهم إذا رأوه أخذوا

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

جارية بكرا فزينوها وأدخلوها إلى بيت الأصنام، وكان مبنيًا على ضفة البحر، وله طاق ينظر إليه منها، ويتركونها هنالك ليلة، ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة البكارة ميتة! ولا يزالون كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القرعة أعطى بنته.

ثم إنه قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري، وكان حافظًا للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم، فدخل عليها يوما وقد جمعت أهلها وهن يبكين كأنهن في مأتم، فاستفهمهن عن شأنهن، فلم يفهمن، فأتى بترجمان فأخبره أن قرعة الشهر وقعت على العجوز، وليس لها إلا بنت واحدة يقتلها العفريت، فقال لها أبو البركات: “أنا أتوجه عوضا من بنتك بالليل”، وكان أمرد الوجه، فاحتملوه تلك الليلة فأدخلوه إلى بيت الأصنام وهو متوضئ، وأقام يتلو القرآن، ثم ظهر له العفريت من النافذة، فاستمر يتلو، فلما اقترب منه وسمع القراءة، غاص في البحر، وأصبح المغربي وهو يتلو على حاله، فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها (ظنا منهم أن العجوز وضعت بنتها هناك)، فوجدوا المغربي يتلو القرآن، فمضوا به إلى ملكهم، وكان يسمى (شنورازة)، وأعلموه بخبره، فعجب منه، وعرض عليه المغربي الإسلام ورغبه فيه، فقال له الملك: أقم عندنا إلى الشهر الآخر فإن فعلت كذلك ونجوت من العفريت أسلمتُ !.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ثم أقام عندهم وشرح الله صدر الملك للإسلام فأسلم قبل تمام الشهر، وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته، ثم حُجِّل المغربي لما دخل الشهر إلى بيت الأصنام، ولم يأتِ العفريت، وجعل يتلو حتى الصباح.

وجاء السلطان والناس فوجدوه على حاله من التلاوة، فكسروا الأصنام، وهدموا بيتها، وأسلم أهل الجزيرة، وبعثوا إلى سائر الجزر، فأسلم أهلها، وأقام المغربي عندهم معظمًا وتمذهبوا بمذهبه؛ مذهب الإمام مالك رحمه الله، وهم إلى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه، وبَنَى مسجداً معروفاً باسمه، وقرأتُ على مقصورة الجامع منقوشاً في الخشب: أَسْلَمَ السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي. وجعل ذلك السلطان ثلثَ مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل إذ كان إسلامه بسببهم. (١).

وهكذا كان دخول الإسلام الحنيف إلى جزر المالديف وكان هذا الداعية سبباً في إسلام ملك الجزر الذي كان يُدعى “شَنورازة” وتسمّى باسم محمد بن عبد الله، وأسلم بعده كلُّ أهل الجزر، فلم يبقَ أحدٌ من سكّانها إلا ودخل الإسلام. قام السلطان ببناء مسجد عرف باسمه.

وقد طلب الملك الملدفيُّ من أبي البركات أن ينقش على لوحة تذكارية يُشير فيه إلى تاريخ إسلام الملك على يده، وهي اللوحة التي لازالت محفوظة إلى حد الآن، وتعتبر أقدم خط عربي في منطقة المحيط الهندي، وجعل ثلث ما يجيبه من

(١) من رحلة ابن بطوطة ٤ / ٦٢.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

سكان الجزر صدقة على أبناء السبيل، لأن إسلامهم كان عن طريقهم. وعاشت تلك الدولة العديد من المراحل الهامة بعد أن أسلم سلطان تلك البلاد على يد أبو البركات رحمهم الله، ولم يكتف السلطان بذلك، بل أمر بإنشاء المساجد والمدارس الإسلامية في جميع أنحاء الدولة ولان الناس على دين ملوكها كما يقال، فقد اعتنق أهل البلاد الإسلام وأصبح هو دينهم الوحيد حتى يومنا هذا(١).

### الشيخ الشعراوي والمستشرق

يقول الشيخ الشعراوي: لما كنت في سان فرانسيسكو سألني أحد المستشرقين: هل كل ما في قرآنكم صحيح؟ فأجبت: بالتأكيد نعم، فسألني: لماذا إذاً جعل للكافرين عليكم سبيلاً؟ رغم قوله تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} (٢).

فأجبت: لأننا مسلمين ولسنا مؤمنين! قال المستشرق: فما الفرق بين المؤمنين والمسلمين؟ رد الشيخ الشعراوي: المسلمون اليوم يؤدون جميع شعائر الإسلام من صلاة وزكاة وحج وصوم رمضان .. الخ من العبادات، ولكن هم في شقاء تام! (شقاء علمي واقتصادي واجتماعي وعسكري .. الخ)، فلماذا هذا الشقاء؟

(١) كتاب تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار/ ابن بطوطة ص ٤٠٩.

(٢) سورة النساء \_ الآية ١٤١.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

سألني: لماذا؟، فقلت: أوضحه القرآن الكريم ، لأن المسلمين لم يرتقوا إلى مرحلة المؤمنين فلتتدبر مايلي : لو كانوا مؤمنين حقاً لنصرهم الله ، بدليل قوله تعالى: { **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** } (١) لو كانوا مؤمنين لأصبحوا أكثر شأناً بين الأمم والشعوب، بدليل قوله تعالى: { **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** } (٢). ولكنهم بقوا في مرحلة المسلمين ولم يرتقوا إلى مرحلة المؤمنين ، قال تعالى: { **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** } (٣).

فمن هم المؤمنون ؟ الجواب من القرآن الكريم هم: { **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** } (٤).

نلاحظ أن الله تعالى ربط موضوع النصر والغلبة والسيطرة ورقى الحال بالمؤمنين وليس بالمسلمين !.

## مصيبة تحريك الكيس

يحكى أن مهندساً زراعياً من مصر كان يعمل في إحدى قرى صعيد مصر فأراد الذهاب إلى أهله في القاهرة .

(١) سورة الروم \_ الآية ٤٧ .

(٢) سورة آل عمران \_ الآية ١٣٩ .

(٣) سورة الشعراء \_ الآية ٦٧ .

(٤) سورة التوبة \_ الآية ١١٢ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فذهب وركب القطار وجلس بجانب رجل فلاح مسن من القرية وكان بين قدمي الفلاح كيس أو شوال من الكتان .

وبعد أن بدأت رحلة القطار كان الفلاح في كل ربع ساعة يقوم بتقليب الكيس وخلطه..ثم يشبته بين قدميه ويرتاح، واستمر على هذا الحال طيلة الطريق .. فاستغرب المهندس الزراعي من صنيع الفلاح، فسأله :من أنت يا عم وماذا تعمل؟ وما قصة هذا الكيس؟ قال الفلاح: أنا عمك فلان من قرية كذا، وأنا خبير باصطياد الفئران وأقوم ببيعها وتوريدها إلى المركز القومي للبحوث بالقاهرة ليعملوا عليها التجارب .فقال المهندس : لماذا تقوم بتقليب وهز هذا الكيس كل فترة!.فقال الفلاح: هذا الكيس فيه جرذان وفئران، ولو تركتهم دون تقليب وهز لأكثر من ربع ساعة رح يرتاحوا (الفئران) وكل واحد منهم رح يحفظ مكانه ويستقر فيه ورح ينسى صاحبه الي من حوله، ويبدأ بقضم وخرم الكيس .. ورح ينتج بعدها مصيبة.. لذلك أقوم بخلط الشوال كل ربع ساعة ، لكي يتعاركوا ويتقاتلوا ويختلفوا بين بعض فيغفلوا عن الشوال وأصل إلى مركز البحوث بسلام.

فأعجب المهندس من صنيع الفلاح ومن هذه النظرية ( نظرية شوال الفئران ).  
هكذا هي سياسة وفلسفة الغرب تجاه الوطن العربي وشعوبه فكلما استراحت شعوبنا من مصائبهم أطلقوا الدسائس والفتن وأكثرها دينية وقاموا بتحريك الكيس، وأطلقوا الشعارات الكاذبة في محاربة الإرهاب، كي يبقوا متحكمين

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ومسيطرين على الساحة السياسية والاقتصادية..ونسوا أو تناسوا أنهم هم من صنع الإرهاب وصدره .. فكلما حرك الغرب الكيس نتقاتل ونتعارك فيما بيننا وننسى أننا ضمن كيس واحد .

### الصومالية المؤمنة أعطت درسا لا ينسى

إمرأة صومالية مسلمة فقيرة تعيش في إنجلترا تتصل بمحطة راديو من أجل الحصول على مساعدة وكان أن أحد الملاحدين (العلمانيين) يستمع إلى الراديو . يطلب رقمها وعنوانها من تلك الإذاعة! لكي يستهزئ بها وبعد أن أخذ رقمها وعنوانها أعطي التعليمات لسكرتيته الخاصة بأن تجهز مواد غذائية ومساعدات أخرى لهذه المرأة وتوصلها إلى ذاك العنوان . ويقول للسكرتيرة! إذا سألتك المرأة عن مصدر هذه المساعدات فقول لها إنها من الشيطان.

ولما وصلت السكرتيرة إلى منزل تلك المرأة فرحت المسكينة بهذه المساعدات.

السكرتيرة سألت المرأة ! ألا تريدين أن تعرفي مصدر هذه المساعدات ومن أرسلها لك؟! ردت هذه المرأة الأمية (فاطمة) بجواب: جعلت المفكر الدكتور الإنجليزي الملاحد (العلماني ... تيموسي فينتر) يعتنق الإسلام ويغير إسمه إلى عبد الحكيم مراد .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فكان ذلك الجواب الرائع هو : لا أريد أن أعرف ولا أهتم بذلك، لأن (الله) إذا أراد شيئاً حتى الشياطين تطيعه.

### في الصدق نجاه

لما تولى الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل الحكم في الأندلس مآل إلى أهل الفسق واقترف الكبائر والمنكرات، فتحرك الفقهاء وأرادوا الخروج عليه فحصل ما حصل للفقهاء من قتل وتعذيب، وشاء الله لبعضهم النجاة فهرب منهم من هرب! وكان أحد العلماء "المطلوبين" لسيف السلطان الامام الفقيه "طالوت بن عبد الجبار" تلميذ الإمام مالك، وكان طالوت اختفى سنة عند يهودي، ثم خرج وقصد الوزير أبا البسام ليخفي عنده فأسلمه إلى الحكم، فقال: ما رأي الأمير في كبش سمين، وقف على مذوده عاماً، فقال الحكم: لحم ثقيل، ما الخبر؟ قال: طالوت عندي، فأمره بإحضاره، فأحضر، فقال: يا طالوت، أخبرني لو أن أباك أو ابنك ملك هذه الدار، أكنت فيها في الإكرام والبر على ما كنت أفعل معك؟ ألم أفعل كذا؟ ألم أمش في جنازة امرأتك، ورجعت معك إلى دارك؟ أفما رضيت إلا بسفك دمي؟ فقال الفقيه في نفسه: لا أجد أنفع من الصدق. فقال: إني كنت أبغضك لله فلم يمنعك ما صنعت معي لغير الله، وإني لمعرف بذلك، أصلحك الله. فوجم الخليفة وقال: اعلم أن الذي أبغضتني له قد صرفني عنك، فأنصرف في حفظ الله، ولست بتارك برّك، وليت الذي كان لم يكن، ولكن أين ظفر بك أبو البسام لا كان؟ فقال: أنا أظفرته

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بِنَفْسِي، وَقَصَدْتُه . قَالَ: فَأَيْنَ كُنْتَ فِي عَامِكَ؟ قَالَ: فِي دَارِ يَهُودِيٍّ، حَفِظَنِي اللَّهُ، فَأَطْرَقَ الْخُلِيفَةُ مَلِيًّا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أَبِي الْبَسَّامِ وَقَالَ: حَفِظَهُ يَهُودِيٌّ، وَسَرَّ عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَغَدَرَتْ بِهِ إِذْ قَصَدَكَ وَخَفَرَتْ ذِمَّتَهُ، لَا أَرَانَا اللَّهَ فِي الْقِيَامَةِ وَجْهَهُ إِنْ رَأَيْنَا لَكَ وَجْهًا . وَطَرَدَهُ وَكَتَبَ لِلْيَهُودِيِّ كِتَابًا بِالْجُزْيَةِ فِيمَا مَلَكَ، وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودِيُّ ذَلِكَ، أَسْلَمَ مَكَانَهُ (١).

## سحر الإيثار

أحد المسلمين الغربيين (٢) سأله المذيع: كيف أسلمت؟  
فأجاب قائلاً: كنت وزوجتي في سياحة عام ٩٣ إلى تركيا وتحت في إحدى القرى فسألت أحد المارين هل تعرف هذا العنوان.  
فأجاب: لا يوجد هنا فندق تفضل معي إلى البيت.  
قال: فذهبنا معه فأوصلنا إلى بيته فدخلنا غرفة واجو ظلام وجدنا خمسة أطفال وشيخين مسنين.  
ثم قدم لنا عشاء بسيطاً ومتواضعاً فأكلنا ثم قال: نام هنا أنت وزوجتك وأنا وأهلي سننام في الغرفة الأخرى.

---

(١) أوردَ هذه القصة الذهبي في السَّيَر، سيرة الحكم بن هشام ٨ / ٢٥٤ والقاضي عياض في ترتيب المدارك، والمراكشي في المعجب، وابن سعيد في علماء المغرب.  
(٢) من رومانيا.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فمننا وفي الصباح الباكر أردت أن أقدم له الشكر فخرجت من الغرفة وإذا بي لا أجد غيرها هي كل البيت فبحثت عن الرجل فإذا به نائم تحت شجرة مع أسرته والبرد شديد. فقلت له: أنت مجنون لماذا فعلت هذا؟

قال: لا لست مجنوناً بل أنا مسلم والإسلام هو الذي أمرني أن أكرمك بما أملك لأنك ضيف .

قال: فبكت زوجتي من هذا الموقف وقلت لها إذا هذا هو الإسلام وليس الإسلام الذي نسمع عنه.

فقلت لصاحب المنزل أو الغرفة: كيف أعرف الإسلام؟ .

قال: تأخذ ترجمة القرآن والسنة وستعرفه .

قال: فذهبت واشترت ما قال وجلست شهرين أقرأ ثم أعلنت أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .. والحمد لله أخذت على عاتقي أن أبلغ الإسلام وقد أسلم على يدي أكثر من ألف والآن أبني مركزاً إسلامياً في رومانيا وأمل أن أنشر الإسلام في العالم.

هل رأيتم ما أسهل أن ننشر الإسلام بأخلاقه فهو أبلغ أثراً من أي وسيلة أخرى .

## هكذا كان أطفالنا

انظر كيف كان الطفل فينا قديماً وكيف صار الشباب حديثاً! .

يحكى أن جاسوساً دخل بلاد الأندلس يستطلع خبر المسلمين تمهيداً لغزوهم فوجد طفلاً يبكي! فقال له: ما يبكيك؟ هل ضاعت لعبتك؟ . فأجابه متعجباً: لا! بل أبكي لأنني لم أستطع أن أصيب عصفورين بسهم واحد.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فرد الجاسوس متعجبًا: تستطيع إصابة عصفورين بسهم واحد وأنت في هذا العمر فهذا شيء نادر ومميز جدًا، فمن هو فوق عمرك لا يستطيع إصابته ولو أعطي عشر سهام!.

فقال الغلام: وماذا أصنع إذا دخل الأعداء إلى بلاد الإسلام وكنت ضعيفًا لا أستطيع القتال!.

فرجع الجاسوس بهذا الخبر إلى ملكهم، وقال له: إذا كان هذا حال صغيرهم فكيف بكبيرهم! لا طاقة لنا بهذه الأمة المؤمنة الواعية حتى نغرقهم في الملذات والشهوات فينشغلوا بالدنيا فلا يعدوا لنا عدة ولا عتادًا.

وقد كان.. فظلوا زمانًا يرسلون إليهم الغانيات والمومسات وسقاة الخمر وآلات اللهو، حتى غرق الناس في الشهوات والشبهات، وركنوا إلى الدنيا وزينتها.

وعاد الجاسوس يستطلع الخبر، فرأى الناس منشغلين في اللعب، ووجد شابًا باكيًا! فقال: ما يبكيك؟ فقال: تواعدت مع غانية للقاء فتركتني وذهبت مع غيري!.

فعاد الجاسوس مُهللاً حاملاً البشرى إلى قومه أن قد نجحنا في تغييبهم، فتركوا الجد وانشغلوا باللعب، وقد آن الأوان لغزوهم. وقد كان.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فما أشبه الليلة بالبارحة، لقد تحقق عزلنا عن ميادين الحياة الجادة وفاتتنا الانتصارات الحقيقية، حتى تعلقت القلوب باللعب فيفرحون للنصر في مباراة، ويحزنون ويكون للهزيمة!.

وصار المبرزون والوجهاء هم اللاعبين والمشخصين والماجنين، وإليهم يشار بالبنان، أما العلماء والمصلحون والوطنيون فهم يُمنعون ويحاربون حتى لا تتعلق قلوب الناس إلا بما يرادهم من لعب وهو. والله الحكم والأمر.

## امضي قدما ولا تلتفت

تبلغ سرعة الغزالة ٩٠ ك/ الساعة، وسرعة الأسد ٥٨ ك/ الساعة، ورغم ذلك فإن الغزالة تسقط فريسة للأسد، هل تعلم لماذا؟ لأن الغزالة عندما تهرب من الأسد تؤمن بأنه مفترسها، وأنها ضعيفة مقارنة بالأسد، فخوفها يجعلها تكثر الالتفات إلى الخلف لتحديد المسافة وهذه الالتفاتة تؤثر سلبا على سرعة الغزالة وتقلص من الفارق، ولو عرفت الغزالة أن لديها نقطة قوة في سرعتها لنجت منه.

فكم من الوقت التفتنا الى الماضي فافترسنا باحباطاته وهمومه وعثراته.  
وكم من خوف من عدم النجاح جعلنا نقع فريسة لواقعنا.  
وكم من إحباط داخلنا جعلنا لا نثق بأننا قادرون على النجاة وتحقيق أهدافنا، وقتل الخوف داخلنا.

## حكمة رائعة

سقطت شجرة فسمع الكل صوت سقوطها .. بينما تنمو غابة كاملة ولا  
يُسمع لها أي ضجيج ! .

الناس لا يلتفتون لتميّزك بل لسقوطك ! .

## نظرية سائح

ذهب سائح إلى بعض البلدان التي تقع على شواطئ البحار، فامتدح  
الصيادين المحليين في جودة أسماكهم ثمّ سألهم: كم تحتاجون من الوقت  
لاصطيادها؟ فأجابه الصيادون بصوت واحد: ليس وقتاً طويلاً. فسألهم: لماذا  
لا تقضون وقتاً أطول وتصطادون أكثر؟. فأوضح الصيادون أن صيدهم  
القليل يكفي حاجتهم وحاجة عوائلهم!. فسألهم: ولكن ماذا تفعلون في بقية  
أوقاتكم؟ أجابوا: ننام إلى وقت متأخر.. نصطاد قليلاً.. نلعب مع أطفالنا..  
ونأكل مع زوجاتنا.. وفي المساء نزور أصدقاءنا.. نلهو ونضحك. قال السائح  
مقاطعاً: لدي ماجستير في إدارة الأعمال من جامعة هارفارد وبإمكاني  
مساعدتكم!! عليكم أن تبدأوا في الصيد لفترات طويلة كل يوم.. ومن ثم  
تبيعون السمك الإضافي بعائد أكبر، وتشترون قارب صيد أكبر، سألوه: ثم  
ماذا؟ أجاب: مع القارب الكبير والنقود الإضافية تستطيعون شراء قارب ثاني  
وثالث وهكذا حتّى يصبح لديكم أسطول سفن صيد متكامل، وبدل أن تبيعوا

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

صيدكم لو بسيط، ستتفاوضون مباشرة مع المصانع، وربما أيضاً ستفتحون مصنعاً خاصاً بكم، وسيكون بإمكانكم مغادرة هذه القرية وتنتقلون إلى العاصمة ، ومن هناك سيكون بإمكانكم مباشرة مشاريعكم العملاقة. سأل الصيادون السائح: كم من الوقت سنحتاج لتحقيق هذا ؟ أجاب: حوالي عشرين أو ربما خمسة وعشرين سنة . فسألوه: وماذا بعد ذلك ؟ أجاب مُبتسماً: عندما تكبر تجارتكم سوف تقومون بالمضاربة في الأسهم وتربحون الملايين. سألوه في دهشة : الملايين؟ حقاً ؟ وماذا سنفعل بعد ذلك ؟ أجاب : بعد ذلك يمكنكم أن تتقاعدوا، وتعيشوا بهدوء في قرية على الساحل تنامون إلى وقت متأخر .. تلعبون مع أطفالكم .. وتأكلون مع زوجاتكم .. وتقضون الليالي في الاستمتاع مع الأصدقاء . أجاب الصيادون: مع كامل الاحترام والتقدير ولكن هذا بالضبط ما نفعله الآن، إذاً ما هو المنطق الذي من أجله نضيع خمسة وعشرين سنة نقضيها شقاءً ؟ كثير منا يستنزف طاقته وكل قواه .. ويهمل أهله وعائلته وصحته .. بل يزهّد حتى في أمر آخرته التي هي حياة البقاء .. لأجل ترف زائل .. يظن بأن هذا الترف الذي استنزف قواه .. سيمنحه السعادة .. وما عسى أن تبلغ قيمة السعادة التي تأتي إذا خارت القوى .. وانقضى ربيع العمر .. وخفقت عند رؤوسنا أجنحة الموت ..؟ فإلى كل فرد منا .. إلى أين تريدون الوصول في حياتكم؟ الدنيا تصبیره وصور واجنة حقيقة !! اللهم أكرمنا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

برضاك والجنة!! وصحبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه  
أجمعين في الفردوس الأعلى!!

### الإناء المشروخ

كان عند امرأة صينية مسنة إناءين كبيرين تنقل بهما الماء، وتحملهما مربوطين  
بعمود خشبي على كتفيها.

وكان أحد الإناءين به شرخ والإناء الآخر بحالة تامة ولا ينقص منه شيء  
من الماء، وفي كل مرة كان الإناء المشروخ يصل إلى نهاية المطاف من النهر إلى  
المنزل وبه نصف كمية الماء فقط.

ولمدة سنتين كاملتين كان هذا يحدث مع السيدة الصينية، حيث كانت تصل  
منزلها بإناء واحد مملوء وآخر به نصفه.

وبالطبع، كان الإناء السليم مزهواً بعمله الكامل، والإناء المشروخ محتقراً  
لنفسه لعدم قدرته وعجزه عن إتمام ما هو متوقع منه.

وفي يوم من الأيام وبعد سنتين من المראה والإحساس بالفشل تكلم الإناء  
المشروخ مع السيدة الصينية: أنا خجل جداً من نفسي لأنني عاجز ولدي شرخ  
يسرب الماء على الطريق للمنزل. فابتسمت المرأة الصينية وقالت: ألم تلاحظ  
الزهور التي على جانب الطريق من ناحيتك وليست على الجانب الآخر؟.

أنا أعلم تماماً عن الماء الذي يُفقد منك ولهذا الغرض غرست البذور على  
طول الطريق من جهتك حتى ترويتها في طريق عودتك للمنزل، ولمدة سنتين

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

متواصلتين قطفت من هذه الزهور الجميلة لأزين بهامنزلي، ما لم تكن أنت بما  
أنت فيه، ما كان لي أن أجد هذا الجمال يزين منزلي.  
كلُّ منا لديه ضعفه ولكن شروخنا وضعفنا تصنع حياتنا بطريقة عجيبة  
ومثيرة!.

يجب علينا جميعاً أن نتقبل بعضنا البعض على ما نحن فيه وللنظر لما هو  
حسنٌ لدينا.

لكل أحبائي الذين يشعرون بالعجز أو النقص ، أتمنى لكم مستقبلا عظيما  
ولاحظو الزهور التي بجانبكم على الطريق، أرسل هذه الرسالة إلى كل  
أصدقائك والله وحده يعلم من هو في احتياج إليها. (١).

## حكيم القرية

كانت هناك قرية صغيرة لم يعرف أهلها التمدن بعد.. وكانوا يسمعون  
الأعاجيب عن المدينة وعاداتها المختلفة.. وكانوا يريدون أن يعرفوا حقيقة ما  
يسمعون عنه طوال الوقت..

وفي أحد الأيام سافر منهم رجلان إلى المدينة.. غابا لفترة ثم عاد واحد منهم  
التفوا حوله و سألوه: كيف وجدت المدينة ؟  
كيف هم أهلها ؟ ما حقيقة ما كنا نسمع عنه ؟

---

(١) فن إدارة المواقف لمحمد بن عبدالله بن محمد الفريخ.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أجابهم الرجل بثقة: لقد ذهبت بنفسي و عرفت الحقيقة.. الحقيقة هي أن المدينة هي مرتع الفساد وكل أهلها فاسدون لا يدينون بشيء.. لقد كرهت المدينة.

عرف الناس الإجابة التي انتظروها طويلا، فانفضوا و عاد كل منهم لعمله. وبعدها بأيام عاد الرجل الثاني لم يهتموا بسؤاله عن رأيه، إلا أنهم التفوا حوله حين وجدوا له رأيا لم يتوقعوه: لقد ذهبت بنفسي و عرفت الحقيقة.. والحقيقة هي أن المدينة مليئة

بدور العبادة وكل أهلها متدينون طيبون.. لقد أحببت المدينة

أصيب الناس بالارتباك.. هل المدينة سيئة أم جيدة؟ هل أهلها طيبون أم أشرار؟ لم يجدوا مجيبا على هذا الأسئلة إلا حكيم القرية، وكان شيخا كبيرا خبر الحياة وعرف الكثير ويثق الجميع في ما رأيه.. كان هو ملازم الوحيد، ذهبوا إليه بالقصة وسألوه: أحدهم قال: أن المدينة فاسدة مليئة بالأشرار.. والآخر قال: أنها فاضلة مدينة بالأطهار.. أي منهم نصدق؟

أجاب الحكيم: كلاهما صادق \_ وحين رأى نظرات الحيرة على وجوههم \_ استطرد: الأول لا أخلاق له لذا ذهب إلى أقرب حانة حين وصل للمدينة، فوجدها ممتلئة بالناس .. بينما الثاني متدين صالح.. لذا ذهب إلى المسجد حين وصل للمدينة، فوجده ممتلئا بالناس، وأضاف: من يرى الخير فهو لا يرى إلا ما في داخل نفسه.. ومن يرى الشر فهو لا يرى إلا ما في داخل نفسه.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

هل عرفت ما أقصد؟

لو دقت النظر ستجد أن من المستحيل أن يجمع الناس على تقبل شخص ما.. أيا كان، لأن الناس لا يرون إلا ما في داخل نفوسهم، لذلك لا تكثر كثيرا برأي من يحاول إحباطك.

## الرزق الحلال يساوي وزنه ذهباً

يحكي أن كان هناك راعي أغنام بسيط يدعي كريم، وكان يرعي اغنام أحد الاغنياء، ويأخذ جزاء علمه أجرته اليومية خمسة دراهم، وذات يوم استدعي الرجل الغني الراعي وأخبره انه ينوي بيع الاغنام في أقرب وقت لأنه سيسافر خارج البلاد، وأعطى الراعي مبلغ كبير من المال نظير خدمته له ورعايته لأغنامه طوال سنوات، إلا ان الراعي كريم رفض أن يأخذ هذا المبلغ قائلاً: أرجوك لا تخرجني يا سيدي، لقد أخذت نظير عملي أجرتي اليومية ولن أخذ غيرها .

تعجب الغني من تصرف الراعي، واعجب كثيراً بأخلاقه ورضاه فدعا له بزياده ماله والبركة فيه، وهكذا سافر الغني تاركاً الراعي المسكين بدون عمل او مال يقتات به حتي يجد عمل جديد .

بدأ الراعي يبحث عن عمل جديد علي الفور حتي وصل إلي قرية وجد بها كثير من الناس متجمهرين امام تاجر كبير يبدو عليه الفخامة والغني، فاقرب الراعي من الناس وسألهم عن سبب تجمعهم أمامه، فأجابه أحدهم : هذا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

التاجر الغني يعطيه الناس كل ما لديهم من أموال فيسافر ويتاجر بها ويجلب لها المزيد من البضائع والارباح العظيمة .

فكر الراعي قليلاً، ثم قرر أن يذهب إلى التاجر ويعطيه الخمسة دراهم التي يملكها وكانت هي آخر خمسة دراهم أخذها من عمله، وطلب من التاجر أن يأتيه بأرباح ويشترى له شيئاً ينفعه ويتاجر به، نظر التاجر إلى الراعي وقرأ في عينيه الصدق والوفاء فقال له : لك ما تريد .

سافر التاجر وبدأ يتاجر في أموال الناس ويشترى لهم ما يطلبون ولم يبق معه سوى خمسة دراهم للراعي، فرأى قطعاً سميناً أراد صاحبه أن يبيعه لأنه يأكل كثيراً، فاشتراه التاجر وعاد إلى بلاده، وفي الطريق مر على قرية ورآه سكان القرية وبيده القط، فطلبوا منه أن يبيعهم إياه حتي يخلصهم من الفئران التي تأكل محاصيلهم، وانهم على استعداد لشراء بوزنه ذهباً، فوافق التاجر وعاد إلى بلده وأعطى لكل شخص أماتته، ثم أخذ التاجر واستحلفه بالله أن يخبره بسر الخمسة دراهم هذه، فقص عليه الراعي ما حصل معه ودعاء الغني له، فقال له التاجر : عوضك الله خيراً لأنك رضيت برزقك الحلال ولم ترض زيادة علي ذلك، وأعطاه الذهب .

## إن نابتنا نائبة فزعنا إلى من أخرجك

كان إسحاق بن عباد البصري نائماً، فرأى في منامه قائلاً يقول له: أغث الملهوف. فاستيقظ فسأل: هل في جيرانه محتاج؟ قالوا: ما ندري؟ ثم نام فأتاه

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ثانيًا وثالثًا ، فقال له: أتنام ولم تُغِثِ الملهوف ؟. فقام وأخذ معه ثلاثمائة درهم، وركب بغلة، فخرج إلى المسجد ؛ فإذا رجلٌ يُصَلِّي ، فلما أحسَّ به انصرف فدنا منه ، فقال له: يا عبد الله ، في هذا الوقت ؟ في هذا الموضع ؟ ما أخرجك ؟ . قال: أنا رجلٌ كان رأس مالي مائة درهم ، فذهبت من يدي ، ولزمني دينٌ مائتا درهم فأخرج له الدراهم، وقال: هذه ثلاثمائة درهم خُذها. فأخذها ثُمَّ قال له: أتعرفني ؟ . قال: لا . قال له: أنا إسحاق بن عباد ، فإن نابتك نائبة فأنني ، فإن منزلي في موضع كذا . فقال: رَحِمَكَ اللهُ، إِنْ نَابَتْنَا نَائِبَةٌ ، فَرِعْنَا إِلَى مَنْ أَخْرَجَكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، حَتَّى جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا (١).

### جرح لا يندمل

أعطى أب لابنه يوماً كيساً مليئاً بالمسامير وقال له: يا بني! كلما أهنت شخصاً أو ضربت شخصاً أو جرحت شخصاً اذهب إلى سور الحديقة واطرق فيه مسباراً .

لم يفهم ذلك الولد لماذا طلب والده منه ذلك ولكنه امتثل لأمر والده وأصبح كلما يظلم أحداً أو يصرخ بوجه أحد أو يجرح أحداً يطرق مسباراً في ذلك السور ومع مرور الأيام أصبح الولد أكثر تحكماً في نفسه وانخفض عدد المسامير التي يطرقها كل يوم في السور إلى أن وصل اليوم الذي لم يطرق فيه ذلك الولد أي مسبار في السور، فطار الولد من شدة الفرح، وذهب إلى والده

---

(١) رسائل ابن رجب (١٢٨/٣) .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وأخبره بذلك، قال له والده: أحسنت يا بني أنت الآن شخص تتحكم في نفسك وفي أعصابك، ولكن مهمتك لم تنته بعد استغرب الولد وقال: وماذا أفعل بعد ذلك يا أبي؟. قال الأب: كل يوم يمضي ولا تزعج أو تجرح أو تظلم فيه أحداً انزع مسماراً من ذلك السور مضت الأيام واستمر الولد في نزع المسامير في كل يوم لا يؤذي فيه أحداً، إلى أن وصل اليوم الذي نزع فيه الولد آخر مسمار في ذلك السور فطار الولد من الفرح وذهب إلى والده ليخبره بذلك وعندما أخبره أخذ الأب ابنه إلى السور وقال أحسنت يا بني فأنت لم تصبح شخص متحكم في أعصابك فقط ولكنك أصبحت شخص طيب ولا تؤذي أحداً.

ولكن انظر إلى الثقوب في السور التي خلفتها تلك المسامير لقد استطعت يا بني أن تنزع المسامير التي طرقتها ولكنك لا تستطيع محو تلك الثقوب التي تركتها المسامير !.

وكذلك هم البشر يا بني عندما تجرح أحدهم فأنت تطرق مسماراً في قلبه قد تستطيع أن تعتذر وتنزع ذلك المسمار ولكنك لن تنزع أثره وسيبقى ذكرى مؤلمة في حياة ذلك الشخص .

لذلك يا بني لا تجرح الآخرين أو تؤذيهم بكلماتك فإنك لن تستطيع محو ذلك الجرح إلى الأبد .

ولذلك عليك أن تحفظ لسانك، ويكون لك أثر طيب عند الناس .

## صدى الصوت

يحكى أن أحد الحكماء خرج مع ابنه خارج المدينة ليعرفه على التضاريس من حوله في جو نقي بعيدا عن صخب المدينة وهمومها .

سلك الاثنان واديا عميقا تحيط به جبال شاهقة، وأثناء سيرهما تعثر الطفل في مشيته فسقط على ركبته، فصرخ الطفل على إثرها بصوت مرتفع تعبيرا عن ألمه آآآه ، فإذا به يسمع من أقصى الوادي من يشاطره الألم بصوت مماثل آآآه .. نسي الطفل الألم وسارع في دهشة سائلا مصدر الصوت: ومن أنت ؟. فإذا الجواب يرد عليه سؤاله : ومن أنت ؟. انزعج الطفل من هذا التحدي بالسؤال فرد عليه مؤكدا: بل أنا أسألك من أنت ؟. ومرة أخرى لا يكون الرد إلا بنفس الجفاء والحدة : بل أنا أسألك من أنت ؟. فقد الطفل صوابه بعد أن استثارته المجابهة في الخطاب فصاح غاضبا ” أنت جبان ” وبنفس القوة يجيء الرد ” أنت جبان ”.

أدرك الصغير عندها أنه بحاجة لأن يتعلم فصلا جديدا في الحياة من أبيه الحكيم الذي وقف بجانبه دون أن يتدخل في المشهد ، فقبل أن يتمادى في تقاذف الشتائم تملك الابن أعصابه وترك المجال لأبيه لإدارة الموقف حتى يتفرغ هو لفهم هذا الدرس .

تعامل الأب كعادته بحكمة مع الحدث وطلب من ولده أن ينتبه للجواب هذه المرة وصاح في الوادي: ” إني أحترمك ” فكان الجواب بنفس نغمة الوقار ” إني أحترمك ”.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

- عجب الابن من تغير لهجة المجيب ولكن الأب أكمل الحديث قائلاً : “ كم أنت رائع ” فكان الرد عن تلك العبارة الراقية ” كم أنت رائع ” ..
- ذهل الطفل مما سمع ولكن لم يفهم سر التحول في الجواب ولذا صمت بعمق لينتظر تفسيراً من أبيه لهذه التجربة الفيزيائية.
- فعلّق الحكيم على الواقعة بهذه الحكمة: أي بني نحن نسمي هذه الظاهرة الطبيعية في عالم الفيزياء صدى الصوت ، لكنها في الواقع هي الحياة بعينها :
- ١ . إن الحياة لا تعطيك إلا بقدر ما تعطيها ولا تحرمك إلا بمقدار ما تحرم نفسك منها .
  - ٢ . الحياة مرآة أعمالك وصدى أقوالك .
  - ٣ . إذا أردت أن يوقرك أحد فوكر غيرك .
  - ٤ . وإذا أردت أن يرحمك أحد فارحم غيرك .
  - ٥ . وإذا أردت أن يسترك أحد فاستر غيرك .
  - ٦ . وإذا أردت الناس أن يساعدوك فساعد غيرك .
  - ٧ . وإذا أردت الناس أن يستمعوا إليك ليفهموك فاستمع إليهم لتفهمهم أولاً .
  - ٨ . لا تتوقع من الناس أن يصبروا عليك إلا إذا صبرت عليهم ابتداء .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أي بني : هذه سنة الله التي تنطبق على شتى مجالات الحياة وهذا ناموس الكون الذي تجده في كافة تضاريس الحياة إنه صدى الحياة ستجد ما قدمت وستحصد ما زرعت .

## عامل الناس بما تحب أن يعاملوك

في أحد سجون ألمانيا وفي حقبة الستينيات، كان السجناء يعانون من قسوة حراس السجن والمعاملة السيئة في كل النواحي .  
ومن بين السجناء كان سجين يدعى "شميدث" والمحكوم عليه لفترة طويلة، لكن هذا السجين كان يحصل على إمتيازات جيدة ومعاملة شبه محترمة من قبل الحراس، مما جعل بقية نزلاء السجن يعتقدون إنه عميل مزروع وسطهم، وكان يُقسَم لهم إنه سجين مثلهم وليس له علاقة بالأجهزة الأمنية.  
لكن لم يكن أحد يصدقه، فقالوا : نريد أن نعرف السبب الذي يجعل حراس السجن يعاملونك بأسلوب مختلف عنا، فقال لهم شميدث: حسناً، أخبروني عن ماذا تكتبون في رسائلكم الأسبوعية لأقاربكم؟  
فقال الجميع : نذكر لهم في رسائلنا قسوة السجن والظلم الذي نتكبد به هنا على أيدي هؤلاء الحراس الملعونين.

فرد عليهم باسمًا : أمّا أنا في كل إسبوع أكتب رسائل ليزوجتي وفي السطور الأخيرة أذكر محاسن السجن والحراس ومعاملتهم الجيدة هنا، وحتى أنني أحياناً أذكر أسماء بعض الحراس الشخصية في رسائلهم وأمتدحهم كذلك.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فرد عليه بعض السجناء: وما دخل هذا كله في الامتيازات التي تحصل عليها وأنت تعلم إن معاملتهم قاسيه جداً؟

فقال: لأن يا أذكىء جميع رسائلنا لا تخرج من السجن إلا بعد قراءتها من قبل الحراس، ويطلعون على كل صغيرة وكبيرة فيها، والآن غيروا طريقة كتابة رسائلكم.

تفاجأ السجناء في الأسبوع التالي بأن جميع حراس السجن تغيرت معاملتهم للسجناء للأسوء، وحتى "شميدث" كان معهم وينال أقصى المعاملات. وبعد أيام سأل "شميدث" بعض السجناء وقال: ماذا كتبتم في رسائلكم الأسبوعية؟ فقالوا جميعاً: لقد كتبنا أن "شميدث" علّمنا طريقة جديدة لكي نخدع الحراس الملاحين ونكسب ثقتهم ورضاهم، فلطم شميدث خديه حسرةً، وجلس يسحب شعر رأسه كالمجانين.

( فائدة ):

١. لا تكثروا الفضفضة فإنكم لا تدرون متى يخون المنصتون.
٢. ولا تبوح بأسرارك للآخرين لكي لا يقوموا باستغلالها ضدك عند اللزوم.
٣. ولا تقل سرّاً لأحد فالآخرون لا يملكون صدراً كافياً للاحتفاظ بأسرارنا!.
٤. فمن الجميل أن تساعد الآخرين، والأجمل أن تعرف مع من تتكلم، فليس كل مستمع ناصح وحافظ للسر، فبعض من حولنا قد يسيئون التصرف وفقاً للموقف، وما يتناسب معك قد لا يتناسب مع غيرك.

## الدجاجة الحاقدة

يحكى أن دجاجة رأت صديقتها أجمل منها وأفضل منها في جميع الأمور فبث داء الحقد والغيره في قلبها، فجمعت كل الدجاجات التي في المزرعة وأخذت تغتاب في صديقتها حتى يكرهها الجميع، وبدأت تحسن من صورتها أمام الآخرين وفي إحدى الليالي استيقظت الدجاجة فرأت أفعى تقترب منها تريد أن تلدغها، ففزعت وصاحت انجدوني، ولكن دون جدوى فجميع الحيوانات نائمة، فقالت للأفعى: ما أغدرك!! تقتربين مني بهدوء لتبشي السم في جسدي!. فنظرت الأفعى بازدراء إلى الدجاجة وقال: اصمتي أيتها الدجاجة فأنا ألدغ ولكنني لم ألدغ أفعى مثلي يوماً، أما أنت فتلدغين دجاجة مثلك كل يوم.

فإذا كانت الأفعى لا تلدغ أفعى مثلها فالأولى لنا نحن بني آدم ألا نلدغ بعضنا بعض بغيبة أو نميمة.

وفي المثل المصري الكلب ما بيعضش في ودن (١) اخوه.

## القبرة وابنتها

بينما القبرة (١) تتنقل بين الحقول هي وابنتها ليتناولوا وجبة الفطور من حبات القمح، وهما يتنقلان فوق السنابل، فقالت لها ابنتها: يا أماه! أين حقولنا

---

(١) أذن .

؟ قالت كل ما تراه عينك من الأرض فهو ملك لنا؟ فقالت الابنة: وما بال هؤلاء الناس الذين يعملون في تلك الحقول؟ قالت الأم لابنتها: هؤلاء الفلاحون الذين يشتغلون عندنا.

## القبرة والصياد

قالوا: صاد رجلٌ قُبْرَةً، فلما صارت في يده قالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أريد أن أذبحك وأكُلك. قالت: فإني لا أشفى من قَرَم، ولا أُشبع من جوع، وإن تركتني علّمتك ثلاث كلمات هي خيرٌ لك من أكلي، أما الأولى فأعلمك وأنا في يدك، وأما الثانية فأعلمك وأنا على الشجرة، والثالثة إذا صرْتُ على الجبل. فقال: هاتي. فقالت: لا تندمنّ على ما فاتك. فتركها وصارت على الشجرة، ثم قالت: لا تُصدقنّ بما لا يكون، ثم قالت: يا شقيّة، لو ذبحتني لأخرجت من حوصليّ درّتين هما خيرٌ لك من كنز. فعصّ على شفّتيه ندماً، ثم قال: علميني الثالثة. فقالت: أنت قد تركت الشتين، فكيف أعلمك الثالثة؟ ألم أقل لك: لا تندمنّ على ما فاتك، ولا تُصدقنّ بما لا يكون؟ أنا ورشي ولحمي لا أكون زنة درّتين، فكيف يكون في حوصليّ ذاك؟ ثم طارت وذهبت (٢).

(١) القبرة طائر صغير يشبه العصفور، ونسميه في مصر القنبرة.

(٢) أذن .

## أتدري ما الدرهم؟

قال سَلَمُ بْنُ أَبِي الْمُعَاثِ: كَانَ أَبِي شَدِيدَ الْبُخْلِ. وَكَانَ إِلَى جَنْبِ دَارِهِ مَزْرَعَةٌ فِيهَا قِثَاءٌ. وَقَدْ حَدَّثَ وَأَنَا صَبِيٌّ أَنْ جَاءَنِي صَبِيَانُ أَقْرَانِي، فَطَلَبْتُ مِنْ أَبِي أَنْ يَهَبَ لِي دِرْهَمًا أَشْتَرِي لَهُمْ بِهِ قِثَاءً. فَقَالَ لِي: أَتَعْرِفُ حَالَ الدَّرْهَمِ؟ كَانَ فِي حَجَرٍ فِي جَبَلٍ، فَضُرِبَ بِالْمَعَاوِلِ حَتَّى اسْتُخْرِجَ، ثُمَّ طُحِنَ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْقِدْرَ وَصُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَجُمِعَ بِالزَّبْطِ، ثُمَّ صُفِّيَ مِنْ رَقٍّ، ثُمَّ أُدْخِلَ النَّارَ فَسُبِكَ، ثُمَّ أُخْرِجَ فَضُرِبَ، وَكُتِبَ فِي أَحَدِ شِقَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي الْآخَرِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ حُمِلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ بَيْتَ مَالِهِ وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ يَحْرُسُهُ.

وَأَنْتَ وَاللَّهُ أَقْبَحُ مِنْ قِرْدٍ، هَوَّنْتَ الدِّرْهَمَ وَهُوَ طَائِعُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ. هُوَ، وَيَحْكُ، عَشْرُ الْعَشْرَةِ، وَالْعَشْرَةُ عَشْرُ الْمِائَةِ، وَالْمِائَةُ عَشْرُ الْأَلْفِ، وَالْأَلْفُ عَشْرُ دِيَةِ الْمُسْلِمِ.. أَلَا تَرَى كَيْفَ انْتَهَى الدَّرْهَمُ الَّذِي هَوَّنْتَهُ؟ وَهَلْ بَيُوتُ الْأَمْوَالِ إِلَّا دِرْهَمٌ عَلَى دِرْهَمٍ؟.

إنه البخل أعاذنا الله وإياكم منه.. يصور الأشياء على غير حقيقتها.

## قصة الفراشتان

لم تتخيل الفراشة الصغيرة أنها ستبتعد عن منزلها هذه المسافة ... همست لصاحبيتها، يجب أن نعود، أمي نبهتني ألا نخرج من المزرعة .. تعالت ضحكات الرفيقة: جبانة، أعلم أنك جبانة .. هيا .. تعالي سأريك زهرة عذبة العطر.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

حاولت ألا تستجيب لنداء رفيقتها لكنّها لا تحبُّ أن يُقال عنها جبانة، انطلقت مع رفيقتها حتّى وصلتا لزهرة تفوح منها رائحة طيبة .. تمايلت الفراشة إعجاباً برائحة الزهرة، وتلك الألوان الجميلة التي تُزيّن صفحاتها، نعم يبدو غسلها طيب الطعم .. نظرت الفراشتان لبعضهما وانطلقتا كصاروخ مُوجّه لقلب النبتة، وانغمستا بين ثناياها تلتهمان قطع العسل المتناثرة بين زوايا حبيبات الطلع بنهمٍ وشره .. نسيت الفراشة الصغيرة نصيحة أمها: إياكِ الابتعاد عن حدود المنزل، إياكِ الإقتراب ممّا لا تعرفين أصله .. نسيت كلّ شيءٍ إلا طعم حبيبات العسل .. بينما استغرقتا بالتّهام طعامهما المُفضّل سادت السّماء ظلمة غريبة .. رفعت الفراشة الصغيرة رأسها بعد أن أنبتتها قرونُ الإستشعار بخطرٍ قريب، ورأت الكارثة .. أوراق الزهرة ترتفع بهدوء، هدوء شديد في محاولة لضمّ فراشتان حسناوتان اكتشفتا أنّهما ضحية فخّ نصبته الزهرة لهما لتكونا وليمةً دسمةً لمعدةٍ جائعة !.

حاولتا التملّص لكنّ الأوراق تضيقُ الخناقَ عليهما حتى بات الموتُ وشيكاً. بدأ الإستسلام يدبُّ فيهما إلى أن مُدّت ورقة صغيرة في قلب الزهرة تمسّكتا بها جيّداً لتنقلهما لجانِب بعيد عن الخطر .. بتعبٍ نظرت الفراشة الصغيرة لمنقذها، كانت أمّها، ابتسمت بتعبٍ شاكرة.

كان آخر ما سمعته من أمها: خبرتني جاراتي الفراشات أنّكما ذهبتما باتجاه آكلة الحشرات، فلحقتكما .. باتت تستسلم للنّوم ولسانها يُردّد بثقل: آخر مرّة يا أمي .. آخر مرّة

## إياك والتشاؤم

يحكى ان أحد الملوك كان شغوفا بالصيد حتى أن جل ما يصيد يذهب للفقراء والمساكين وكان محبوبا لدى شعبه والكل يبجله ويحترمه، ولكن كان لديه مشكله واحده ألا وهي مسألة ( الفأل والطيرة ) حيث يتفائل ويتشاءم بما يقابله..مثلا استيقظ من نومه ووجد أمامه طائرا جميلا في حديقته كئيبغاء تفاءل به وإن رأى مثلا غراب تشاءم منه..حتى ارتبط الأمر بكامل حياته وسائر أموره.

المهم: عقد هذا الملك الصالح العزم على أن يصيد في أغلب أيامه لتتوزع على شعبه فيسند حاجتهم ويروي ظمأهم ويعين فقرهم.

وفي أحد الأيام ذهب إلى أحد الغابات القريبه مستعدا بعنته وعتاده ولكن : صادف عند دخوله الغابة بوجود أحد أفراد شعبه في الغابة يحتطب فناداه، فلما اقترب منه ونظر الى وجهه وعينه فوجده ( أعور ) عندها تشائم الملك من رحلته للصيد وأمر حاشيته بإيداع ( الأعور ) في السجن إلى حين عودته.

ثم أكمل الملك رحلته للصيد وهو لا يتأمل من رحلته سوى العناء والتعب فقد استقبل يومه بما لايسر.

كانت المفاجأة بنهايه اليوم وقبل الغروب حيث اصطاد الملك ومن معه صيدا لم يعهدوه من قبل من ( أرانب وغزلان وطيور ) بما يكفي أياما وأياما. عندها عاد إلى قصره وأمر بتوزيع ماصاد لشعبه.. وأمر بجلب ( الأعور ) إليه من سجنه .. واعتذر منه وأخبره بما يعاني منه من مشكله ( الفال ).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عندها نظر (الأعور) إلى الملك وقال: تشاءمت من الأعور فحسن صيدك..  
وتفاءلت برؤيه الملك فأودعني السجن..ضحك الملك ..فتنبه إلى ما  
لايجوز.. فأكرم وفادته وأطلق سراحه.  
فقال الملك : ما كرهت الفأل في حياتي قط مثل هذه اللحظة وخصوصاً بعد  
كلمتك الصريحة والجريئة هذه  
فكانت كلمة الأعور للملك علاجاً له بعد قدرة الله عز وجل من هذه  
المشكلة .

فكره التشاؤم ونحب الفأل الحسن فإن رسول الله (ﷺ) كان يحبه، كما في  
الحديث عندما جاء سهيل بن عمرو يعقد الصلح مع رسول الله، فقال (ﷺ):  
"سهل الله أمركم". والمواقف كثيرة.

## احفظ الله يحفظك

يحكى: كانت هناك جارية تطوف بالكعبة وإذا هي تقول: يا كريم عهدك  
القديم! فسألتها ماهو خطبك؟ فقالت: كنت في البحر فعصفت بنا ريح  
وحطمت السفينة وغرق كل من حملته إلا أنا وطفلي ورجل على لوح آخر.  
فلما أصبح الصباح دخل إلي وهو يسبح واستوى معنا على اللوح، وجعل  
يراودني عن نفسي، فقلت له: يا عبد الله نحن في بلية لا نرجو السلامة منها  
بطاعة فكيف بالمعصية؟.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فقال: دعيني فو الله لا بد من ذلك ، ومد يده للطفل ورماه بالبحر ، فقلت : يا من يحول بين المرء وقلبه حُل بيني وبين هذا الرجل بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير .

وإذا بدابة من دواب البحر قد فتحت فمها والتقمت الرجل ، فبقيت إلى أن أخذت بي الأمواج للبر ، فلقيت قوما أنبأتهم بأمرى فقالوا: نحن نخبرك بأعجب منك: كنا في البحر وقد اعترضتنا دابة وإذا بطفل على ظهرها ومناد ينادي خذوا هذا الطفل وإلا أهلككم ، فأخذناه ، فرد طفلها لها بحول الله .  
لاتحزن من محنة فقد تكون منحة .. ولاتحزن من بلية فقد تكون عطية ..  
ولاتشتك من الأيام فليس لها بديل .. ولاتبك على الدنيا مادام آخرها الرحيل ..  
واجعل ثقتك بالله ليس لها مثيل .. وتوكل على الله حق التوكل فإنه على كل شيء وكيل .

## الغلام السخي

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم، وفيه غلام أسود يعمل فيه، إذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كلبٌ ودنا من الغلام، فرمى إليه الغلام بقرصٍ فأكله، ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكله، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلم آثرت به هذا الكلب؟! قال: ما هي بأرض كلاب، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت أن أشبع وهو جائع. قال: فما أنت صانع اليوم؟! قال: أطوي يومي هذا. فقال

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عبد الله بن جعفر: ألام على السَّخاء! إِنَّ هذا الغلام لأسخى مِنِّي. فاشترى الحائض والغلام وما فيه مِنَ الآلات، فأعتق الغلام ووهبه منه.

### لماذا تبكي النساء !!

سأل الولد أمه : لماذا تبكين ؟ أجابته : لأنني امرأة، فقال الولد : أنا لا أفهم هذا !! فاحتضنته أمه وقالت : و لن تفهمه أبداً . ثمَّ سأل الولد أباه : لماذا تبكي أمي بلا سبب ؟ . أجاب أبوه : جميع النساء يبكين بلا سبب . كبر الولد وأصبح رجلا و لا زال يجهل لماذا تبكي النساء !.

و في النهاية سأل عالم ، حكيم : لماذا تبكي النساء ؟

أجاب الحكيم : عندما خلق الله المرأة جعل لها أكتافا قوية جدا لتحمل عليها أحمال الدنيا .. وجعل لها ذراعين ناعمتين وحنونتين لتعطي الراحة .. وأعطاهما قوة داخلية لتحتمل ولادة الأطفال وتحتمل رفضهم لها عندما يكبرون، وأعطاهما صلابة لتحتمل أعباء أسرتها وتعتني بهم .. وتبقى صامدة في أصعب الظروف ودون تدمر .. وأعطاهما محبة لأطفالها لا تنتهي ولا تتغير حتى لو عادوا إليها وسببوا لها الألم .. أخيرا .. أعطاهما الدموع لتذرفها عند الحاجة، فترمي أحمال هذه المسؤولية الكبيرة .. وتستطيع أن تواصل الرحلة .. وهذه هي نقطة ضعفها الوحيدة.

لذلك احترموا دموع نساء العالم حتى وإن كانت بلا سبب .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قطع حبلك السري لحظة خروجك للدنيا .. وبقي أثره في جسدك  
ليذكرك دائما بإنسانية عظيمة ، كانت تغذيك من جسدها.

### إنها العقيدة

في سنة ١٩٣٠ أقامت فرنسا إحتفالات كبيرة بمناسبة مرور مئة عام على  
احتلال الجزائر وقالت للعالم أجمع ان هذا الحفل هو "جنازة الإسلام" في  
الجزائر وأن الجزائريين صاروا قابلين للإندماج في المجتمع الفرنسي .. وكدليل  
على ذلك قام بعض المسؤولين الفرنسيين بإقامة تظاهرة تحييها فتيات جزائريات  
تكفلت فرنسا بتغريبهن وتجريدهن من هويتهن الاسلامية مستعينة في ذلك  
برجل دين مسيحي اسمه "لاكوست" وحضر هذه التظاهرة بعض ممثلي  
الاستعمار الأوروبي في البلدان العربية لكي يأخذوا فكرة عن الجزائر الجديدة  
"الفرنسية" ويطبّقوها في البلدان العربية الباقية .

اجتمع الحضور في مسرح كبير ورفع الستار وكانت صاعقة مدوية  
للفرنسيين بل لكل الحاضرين حين رأوا الفتيات الجزائريات يخرجن وهن  
يلبسن الحجاب ..!!

فثارت ثائرة الاعلام الفرنسي وتساءل ماذا كانت تصنع فرنسا في الجزائر  
طيلة قرن من الزمان ؟!

وعندما سئل "لاكوست" عن ذلك قال مقولته الشهيرة : "وماذا أفعل إذا  
كان القرآن أقوى من فرنسا".

## القارب العجيب

تحدى أحد الملحدين - الذين لا يؤمنون بالله - علماء المسلمين في أحد البلاد، فاختاروا أذكاهم ليرد عليه، وحددوا لذلك موعدا. وفي الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم، لكنه تأخر. فقال الملحد للحاضرين: لقد هرب عالمكم وخاف، لأنه علم أنني سأنتصر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله! وأثناء كلامه حضر العالم المسلم واعتذر عن تأخره، ثم قال: وأنا في الطريق إلى هنا، لم أجد قاربا أعبر به النهر، وانتظرت على الشاطئ، وفجأة ظهرت في النهر ألواح من الخشب، وتجمعت مع بعضها بسرعة ونظام حتى أصبحت قاربا، ثم اقترب القارب مني، فركبته وجئت إليكم. فقال الملحد: إن هذا الرجل مجنون، فكيف يتجمع الخشب ويصبح قاربا دون أن يصنعه أحد، وكيف يتحرك بدون وجود من يحركه؟ فتبسم العالم، وقال: فماذا تقول عن نفسك وأنت تقول: إن هذا الكون العظيم الكبير بلا إله؟!.

## حكاية الساقى

كان هناك ساق اسمه محمد، يبيع الماء للناس وهو يتجول بجرفته الطينية في الأسواق، وقد أحبه كل الناس لحسن خلقه ولنظافته. ذات يوم سمع الملك بهذا الساقى فقال لوزيره: اذهب وأحضرنى محمد الساقى.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ذهب الوزير لبحث عنه في الأسواق إلى أن وجدته وأتى به الملك قال الملك لمحمد : من اليوم فصاعدا لا عمل لك خارج هذا القصر ستعمل هنا في قصري تسقي ضيوفا وتجلس بجانبى تحكي لي طرائفك التي اشتهرت بها.

قال محمد: السمع والطاعة، وعاد محمد إلى زوجته يبشرها بالخبر السعيد وبالغنى القادم، وفي الغد لبس أحسن ما عنده وغسل جرتة وقصد قصر الملك، دخل الديوان الذي كان مليئا بالضيوف وبدأ بتوزيع الماء عليهم وكان حين ينتهي يجلس بجانب الملك ليحكي له الحكايات والطرائف المضحكة ، وفي نهاية اليوم يقبض ثمن تبعه ويغادر إلى بيته .

بقي الحال على ما هو عليه مدة من الزمن، إلى أن جاء يوم شعر فيه الوزير بالغيرة من محمد، بسبب المكانة التي احتلها بقلب الملك.

وفي الغد حين كان الساقى عائدا إلى بيته تبعه الوزير وقال له: يا محمد إن الملك يشتكى من رائحة فمك الكريهة.

تفاجأ الساقى وسأله : وماذا أفعل حتى لا أؤذيه برائحة فمي؟ فقال الوزير: عليك أن تضع لثاما حول فمك عندما تأتى إلى القصر.

قال محمد: حسنا سأفعل. وعندما أشرق الصباح وضع الساقى لثاما حول فمه وحمل جرتة واتجه إلى القصر كعادته.

فاستغرب الملك منه ذلك لكنه لم يعلق عليه، واستمر محمد يلبس اللثام يوما عن يوم إلى أن جاء يوم وسأل الملك وزيره عن سبب وضع محمد للثام، فقال

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الوزير: أخاف يا سيدي إن أخبرتك قطعت رأسي. فقال الملك: لك مني الأمان فقل ما عندك. قال الوزير : لقد اشتكى محمد الساقى من رائحة فمك الكريهة يا سيدي !.

أرعد الملك وأزبد وذهب عند زوجته فأخبرها بالخبر، قالت: من سولت له نفسه قول هذا غدا يقطع رأسه ويكون عبرة لكل من سولت له نفسه الانتقاص منك. قال لها: ونعم الرأي. وفي الغد استدعى الملك الجلاد وقال له: من رأيته خرج من باب قصري حاملا باقة من الورد فاقطع رأسه.

وحضر الساقى كعادته في الصباح وقام بتوزيع الماء وحين حانت لحظة ذهابه أعطاه الملك باقة من الورد هدية له، وعندما هم بالخروج التقى الساقى بالوزير فقال له الوزير: من أعطاك هذه الورد ؟ قال محمد: الملك. فقال له: أعطني إياه أنا أحق به منك. فأعطاه الساقى الباقة وانصرف، وعندما خرج الوزير رآه الجلاد حاملا لباقة الورد فقطع رأسه.

وفي الغد حضر الساقى كعادته دائما ملثما حاملا جرته وبدأ بتوزيع الماء على الحاضرين، استغرب الملك رؤيته لظنه أنه ميت، فنادى عليه وسأله: ما حكايتك مع هذا اللثام ؟ قال محمد : لقد أخبرني وزيرك يا سيدي أنك تشتكي من رائحة فمي الكريهة وأمرني بوضع لثام على فمي كي لا تتأذى. سأله مرة أخرى: وباقة الورد التي أعطيتك ؟ قال محمد : أخذها الوزير فقد قال أنه هو أحق بها مني. فابتسم الملك وقال حقا هو أحق بها منك، وحسن النية مع الضغينة لا تلتقيان.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عندما تكون نقياً من الداخل، يمنحك الله نوراً من حيث لا تعلم، يحبك الناس من حيث لا تعلم، وتأتيك مطالبك من حيث لا تعلم، صاحب النية الطيبة هو من يتمنى الخير للجميع دون استثناء، فسعادة الآخرين لن تؤخذ من سعادتك، وغناهم لن ينقص من رزقك، وصحتهم لن تسلبك عافيتك، واجتماعاتهم بأحبتهم لن يفقدك أحبابك .

## ابن الملك وأصحابه

قال دبشليم الملك لبیدبا الفيلسوف: قد سمعت هذا المثل. فإن كان الرجل لا يصيب الخير إلا بعقله ورأيه وثبته في الأمور كما يزعمون، فما بال الرجل الجاهل يصيب البلاء والضرر؟.

قال بیدبا: كما أن الإنسان لا يبصر إلا بعينه ولا يسمع إلا بأذنيه، كذلك العمل، إنما هو بالحلم والعقل والثبوت، غير أن القضاء والقدر يغلبان على ذلك.

ومثل ذلك مثل ابن الملك وأصحابه. قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف: زعموا أن أربعة نفر اصطحبوا في طريق واحدة، أحدهم ابن الملك والثاني ابن تاجر والثالث ابن شريف ذو جمال والرابع ابن أكار. وكانوا جميعاً محتاجين، وقد أصابهم ضرر وجهد شديد في موضع غربة لا يملكون إلا ما عليهم من الثياب.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فبينما هم يمشون إذ فكروا في أمرهم وكان كل إنسان منهم راجعاً إلى طباعه وما كان يأتيه منه الخير: قال ابن الملك: إنما أمر الدنيا كله بالقضاء والقدر، والذي قدر على الإنسان يأتيه على كل حال، والصبر للقضاء والقدر وانتظارهما أفضل الأمور وقال ابن التاجر: العقل أفضل من كل شيء وقال ابن الشريف: الجمال أفضل مما ذكرتم.

ثم قال ابن الأكار: ليس في الدنيا أفضل من الاجتهاد في العمل فلما قربوا من مدينة يقال لها مطرون، جلسوا في ناحية منها يتشاورون: فقالوا لابن الأكار: انطلق فاكسب لنا باجتهادك طعاماً ليومنا هذا.

فانطلق ابن الأكار، وسأل عن عمل إذا عمله الإنسان يكتسب فيه طعام أربعة نفر فعرفوه أنه ليس في تلك المدينة شيء أعز من الحطب، وكان الحطب منها على فرسخ.

فانطلق ابن الأكار فاحتطب طناً من الحطب، وأتى به المدينة فباعه بدرهم واشترى به طعاماً وكتب على باب المدينة: عمل يوم واحد إذا أجهد فيه الرجل بدنه قيمته درهم. ثم انطلق إلى أصحابه بالطعام فأكلوا.

فلما كان من الغد: قالوا ينبغي للذي قال إنه ليس شيء أعز من الجمال أن تكون نوبته.

فانطلق ابن الشريف ليأتي المدينة، ففكر في نفسه وقال: أنا لست أحسن عملاً فما يدخلني المدينة؟ ثم استحيا أن يرجع إلى أصحابه بغير طعام، وهم

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

بمفارقتهم، فانطلق حتى أسند ظهره إلى شجرة عظيمة، فغلبه النوم فنام، فمر به رجل من عظماء المدينة فراقه جماله وتوسم فيه شرف النّجار فرّق له ومنحه خمسمائة درهم، فكتب على باب المدينة: جمال يوم واحد يساوي خمسمائة درهم، وأتى بالدراهم إلى أصحابه.

فلما أصبحوا في اليوم الثالث، قالوا لابن التاجر: انطلق أنت فاطلب لنا بعقلك وتجاركت ليومنا هذا شيئاً.

فانطلق ابن التاجر فلم يزل حتى بصر بسفينة من سفن البحر كثيرة المتاع قد قدمت إلى الساحل، فخرج إليها جماعة من التجّار يريدون أن يتاعوا مما فيها من المتاع.

فجلسوا يتشاورون في ناحية من المركب، وقال بعضهم لبعض: ارجعوا ليومنا هذا لا نشري منهم شيئاً حتى يكسد المتاع عليهم فيرخصوا علينا، مع أننا محتاجون إليه، وسيرخص.

فخالف الطريق وجاء إلى أصحاب المركب، فابتاع منهم ما فيه بمائة ألف دينار نسيئة وأظهر أنه يريد أن ينقل متاعه إلى مدينة أخرى.

فلما سمع التجار ذلك خافوا أن يذهب ذلك المتاع من أيديهم، فأربحوه على ما اشتراه مائة ألف درهم، وأحال عليهم أصحاب المركب بالباقي، وحمل ربحه إلى أصحابه وكتب على باب المدينة: عقل يوم واحد ثمنه مائة ألف درهم. فلما كان اليوم الرابع قالوا لابن الملك: انطلق أنت واكتسب لنا بقضائك وقدرك.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فانطلق ابن الملك حتى أتى إلى باب المدينة فجلس على متكأ في باب المدينة، واتفق أن ملك تلك الناحية مات ولم يخلف ولداً ولا أحداً ذا قرابة. فمروا عليه بجنازة الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون. فأنكروا حاله وشتمه البواب، وقال له: من أنت يا هذا؟ وما يجلسك على باب المدينة ولا نراك تحزن لموت الملك؟ وطرده البواب عن الباب فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس مكانه. فلما دفنوا الملك ورجعوا بصر به البواب فغضب وقال له: ألم أنك عن الجلوس في هذا الموضع؟ وأخذه وحبسه. فلما كان الغد اجتمع أهل تلك المدينة يتشاورون فيمن يملكونه عليهم، وكلٌّ منهم يتناول ينظر صاحبه، ويختلفون بينهم. فقال لهم البواب: إني رأيت أمس غلاماً جالساً على الباب، ولم أره يحزن لحزننا، فكلمته فلم يجبني، فطرده عن الباب. فلما عدت رأيته جالساً فأدخلته السجن مخافة أن يكون عيناً. فبعثت أشرف أهل المدينة إلى الغلام فجاءوا به، وسألوه عن حاله، وما أقدمه إلى مدينتهم. فقال: أنا ابن ملك فويران، وإنه لما مات والدي غلبني أخي على الملك، فهربت من يده حذراً على نفسي حتى انتهيت إلى هذه الغاية. فلما ذكر الغلام ما ذكره من أمره عرفه من كان يغشى أرض أبيه منهم، وأثنوا على أبيه خيراً. ثم إن الأشراف اختاروا الغلام أن يملكوه عليهم ورضوا به. وكان لأهل تلك المدينة سنة إذا ملكوا عليهم ملكاً حملوه على فيل أبيض، وطافوا به حوالى المدينة. فلما فعلوا به ذلك مرّ بباب المدينة فرأى الكتابة

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

على الباب فأمر أن يكتب: إن الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب الرجل في الدنيا من خير أو شر إنما هو بقضاء وقدر من الله عز وجل.

وقد ازددت في ذلك اعتباراً بما ساق الله إلي من الكرامة والخير.

ثم انطلق إلى مجلسه فجلس على سرير ملكه وأرسل إلى أصحابه الذين كان معهم فأحضرهم فأشرك صاحب العقل مع الوزراء، وضمّ صاحب الاجتهاد إلى أصحاب الزرع، وأمر لصاحب الجمال ببالٍ كثير ثم نفاه كي لا يفتتن به.

ثم جمع علماء أرضه وذوي الرأي منهم وقال لهم: أما أصحابي فقد تيقنوا أن الذي رزقهم الله سبحانه وتعالى من الخير إنما هو بقضاء الله وقدره، وإنما أحب أن تعلموا ذلك وتستيقنوه، فإن الذي منحني الله وهياً لي إنما كان بقدر، ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد. وما كنت أرجو إذ طردني أخي أن يصيبني ما يعيشني من القوت فضلاً عن أن أصيب هذه المنزلة، وما كنت أؤمل أن أكون بها: لأني قد رأيت في هذه الأرض من هو أفضل مني حسناً وجمالاً، وأشد اجتهاداً وأسد رأياً، فساقني القضاء إلى أن أعتزرت بقدر من الله، وكان في ذلك الجمع شيخ فنهض حتى استوى قائماً، وقال: إنك قد تكلمت بكلام كامل عقل وحكمة، وإن الذي بلغ بك ذلك وفوز عقلك وحسن ظنك، وقد حققت ظننا فيك ورجاءنا لك. وقد عرفنا ما ذكرت، وصدقناك فيما وصفت. والذي ساق الله إليك من الملك والكرامة كنت أهلاً له، لما قسم الله تعالى لك من العقل والرأي. وإني أسعد الناس في الدنيا والآخرة من رزقه الله رأياً وعقلاً.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وقد أحسن الله إلينا إذ وفق لنا عند موت ملكنا وكرمنا بك. ثم قام شيخ آخر سائح فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وقال: إني كنت أخدم وأنا غلام قبل أن أكون سائحاً، رجلاً من أشرف الناس. فلما بدا لي رفض الدنيا فارقت ذلك الرجل، وقد كان أعطاني من أجرتي دينارين، فأردت أن أتصدق بأحدهما، وأستبقي الآخر، فأتيت السوق، فوجدت مع رجل من الصيادين زوج هدهد، فساومت فيها فأبى الصياد أن يبيعها إلا بدينارين، فاجتهدت أن يبيعنيها بدينار واحد فأبى. فقلت في نفسي: أشتري أحدهما وأترك الآخر. ثم فكرت وقلت لعلها يكونا زوجين ذكراً وأنثى فأفرق بينهما، فأدركني لهما رحمة فتوكلت على الله وابتعتها بدينارين وأشفقت إن أرسلتهما في أرض عامرة أن يصادا، ولا يستطيعا أن يطيرا مما لقيا من الجوع والهزال، ولم آمن عليهما الآفات. فانطلقت بهما إلى مكان كثير المرعى والأشجار بعيد عن الناس والعمران، فأرسلتهما، فطارا ووقعا على شجرة مثمرة. فلما صارا في أعلاها شكرا لي، وسمعت أحدهما يقول للآخر: لقد خلصنا هذا السائح من البلاء الذي كنا فيه، واستنقذنا ونجّانا من الهلكة. وإنا لخليقان أن نكافئه بفعله. وإنّ في أصل هذه الشجرة جرة مملوءة دنانير. أفلا ندله عليها فيأخذها؟ فقلت لهما: كيف تدلانني على كنز لم تره العيون وأنتما لم تبصرا الشبكة؟ فقالا: إن القضاء إذا نزل صرف العيون عن موضع الشيء وغشى البصر وإنما صرف القضاء أعيننا عن الشرك ولم يصرفها عن هذا الكنز. فاحتفرت واستخرجت البرنية وهي مملوءة دنانير،

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فدعوت لهما بالعافية، وقلت لهما: الحمد لله الذي علّمكما ما لم تعلمّا، وأنتما تطيران في السماء، وأخبرتما ما تحت الأرض. قال لي: أيها العاقل، أما تعلم أن القدر غالب على كل شيء، ولا يستطيع أحد أن يتجاوزه. وأنا أخبر الملك بذلك رأيته: فإن أمر الملك أتيته بالمال فأودعته في خزائنه. فقال الملك ذلك لك، وموَفّر عليك (١).

## الحكمة ضالة المؤمن

يحكى أن رجلا وجد أعرابيا عند الماء، فلاحظ الرجل أن حمل البعير كبير، فسأل الأعرابي عن محتواه، فقال الأعرابي: كيس يحتوي على المؤونة، والكيس المقابل يحتوي ترابا ليستقيم الوزن في الجهتين. فقال الرجل: لم لا تستغني عن كيس التراب وتنصف كيس المؤونة في الجهتين فتكون قد خففت الحمل على البعير. فقال الأعرابي: صدقت! ففعل ما أشار إليه ثم عاد يسأله: هل أنت شيخ قبيله أم شيخ دين؟ فقال: لا هذا ولا ذاك، بل رجل من عامة الناس. فقال الرجل: قبحك الله، لا هذا ولا ذاك ثم تشير علي ثم أعاد حمولة البعير كما كانت!.

هكذا أغلب الناس، لا يهتمهم الأفكار وإن كانت صائبة بقدر ما يهتمهم الأشخاص والألقاب المصدرة لتلك الأفكار وإن كانت خاطئة.

---

(١) كتاب كليلّة ودمنة ترجمة ابن المقفع.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ينبغي أن نقبل الحكمة من أي وعاء خرجت منه، ف " الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا".

### المروءة لها أهل

يحكى أن رجلاً كان يركب فرساً في الصحراء فوجد بدوياً قد ارتقى على حجر من تعبته، فنزل صاحب الفرس وأركب هذا البدوي، وأخذ بلجام الفرس يجريها. فقال له: لا يليق بك أن تجري.. فقال له: أنت رجل مرهق. فقال له: إن كان لا بد، فأنا أمسك باللجام حفظاً لكرامتك. وعندما ناوله اللجام، هرب بها، فنادى صاحب الفرس عليه، وقال له: إن سألوك عنها فقل أنك اشتريتها، ولا تُحدث أحداً بما فعلت، إني أخاف أن تموت المروءة بين الناس!.

### صلاح الدين الأيوبي

وصل نبأ لصلاح الدين الأيوبي أن القائد الأفرنجي أرناط حاكم الكرك في فلسطين قام بقطع الطريق على الحجاج المسلمين، وقتل النساء، والأطفال وكان يقول: قولوا لمحمدكم أن يدافع عنكم!.

وشاء الله تعالى أن يفر رجل بنفسه ويذهب إلى صلاح الدين ويخبره بما حدث، فماذا كان موقفه؟

اعتزل صلاح الدين في بيته، وأخذ بالتضرع والبكاء يومين كاملين، وهو يقول: يا رب هل تسمح لي أن أنوب عن رسولك محمد صل الله عليه وسلم في

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

دفاع عن أمته، وما زال يكررها حتى اليوم الثاني ثم أعد جيشه، وقال فيهم هذه الخطبة الصغيرة:

يا جند محمد عليه الصلاة والسلام إن أرناط حاكم الكرك قد تجبر وعلا وقتل حجاج بيت الله الحرام، وسفك دماء الأطفال والنساء، وهو يقول: قولوا لمحمدكم أن يدافع عنكم.

وأنا قد وهبت نفسي وروحي لأنوب عن محمد صل الله عليه وسلم - في الدفاع عن أمته، فمن أراد الذهاب معي فليحقني، فقال جنده جميعاً بصوت واحد: كلنا فداء لرسول الله.

وعندما دارت المعركة، معركة حطين، وانتصر فيها صلاح الدين وأسر أرناط، قال صلاح الدين له: أأنت الذي قلت قولوا لمحمدكم أن يدافع عنكم؟ قال: نعم. فأجاب صلاح الدين: وأنا العبد الفقير الذي تراه أمامك، قد ناب عن رسول محمد في الدفاع عن أمته. . وقتله.

### ماتت زوجته فترجم لها !

المؤرخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ الشافعي الأثري، من أعلام التاريخ.. ماتت زوجته سفرى فترجم لها في كتابه "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة" حيث قال: سفرى ابنة عمر بن عبد العزيز بن عبد الصمد، وُلِدَتْ بالقاهرة في صفر سنة سبعين وسبعمئة، وعقدت نكاحها يوم الخميس خامس عَشْرِي شوال سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة، وبنيت عليها بعد

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ذلك، وُلِدَ لي منها ابني أبو المحاسن محمد في يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مائة، ثم طَلَّقْتُها حادي عشر شهر رمضان من السنة المذكورة، فقَدَّرَ الله سبحانه مراجعتها والبناء عليها ثانياً في ليلة الأربعاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، فرأيتُ تلك الليلة كأن شخصاً على فراشي ينشدني:

أحسنُ ما كنَّا تفرقنا      وخاننا الدهر وما خُنَّا

فليت ذا الدهر لنا مرة      عاد لنا يوماً كما كُنَّا

فانتبهتُ مذعوراً، وتخيَّلتُ أنها لا تقيم عندي سوى عامين.

ثم وُلِدَ لي منها ابني أبو هاشم علي في يوم الأحد رابع عشري ذي الحجة سنة تسع وثمانين وسبع مائة.

فلما كانت في شهر ربيع الأول سنة تسعين وسبع مائة مرضتُ، فَبِتُّ مُنْكَدَ الخاطر، فرأيتُ شخصاً ينشدني:

فالعين بعدهم كأن حذاقها ..... سُمِلت بشوك فهي عور تدمع

فاستيقظتُ وقد غلب على ظني أنها تموت من مرضها، فكان كذلك،

وماتت عشية الأربعاء من السنة المذكورة رحمها الله.

وَأُتِفِقَ أَني كُنْتُ أَكْثَرَ الاستغفار لها بعد موتها، فَأُرِيْتُها في بعض الليالي وقد

دَخَلَتْ عَلَيَّ بهيئتها التي كَفَنْتُها بها، فقلتُ لها - وقد تذكَّرتُ أنها ميتة -: يا أم

محمد، الذي أُرْسِلُهُ إِلَيْكَ يَصِلُ؟ أعني استغفاري لها.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فقلت: نعم يا سيدي، في كل يوم تصل هديتك إليّ. ثم بكت وقالت: قد علمت يا سيدي أنني عاجزة عن مكافأتك، فقلتُ لها: لا عليك، عمّا قليل نلتقي. وكانت غفر الله لها - مع صغر سنّها - من خير نساء زمانها عِفّة وصيانة وديانة وثقة وأمانة ورزانة، ما عُوّضتُ بعدها مثلها .

أبكي فراقهم عيني فأزقها  
إن التفرّق للأحباب بكّاء  
ما زال يعدو عليهم صرف دهرهم  
حتى تفانوا وصرف الدهر عداء  
جمعنا الله بها في جنته، وعمّنا بعفوه ومغفرته) اهـ .  
تأملات مهمة:

ومن تأمل التواريخ التي ذكرها المقرئ الحافظ المؤرخ في ترجمت لزوجته سفرى يلاحظ التالي: أنها أنجبت ابنها الأول "أبو المحاسن محمد" وعمرها ١٦ سنة.

. ثم أنجبت ابنها الثاني "أبو هاشم علي" وعمرها ١٩ سنة.

. ثم إنها توفيت وهي ابنة عشرين عاما فقط.

ولكنها على صغر سنّها ملكت قلب زوجها في حياتها وبعد مماتها، فخلد الله ذكرها ببرها لزوجها، وترحم عليها كل من قرأ ترجمتها.. رحمها الله رحمة واسعة.

### عمل بدون تنسيق

اشترى ولد سروالا ( بنطالا ) جاهزا من السوق فوجده طويلا ٤ سم، طلب الابن من أمه أن تقصره ٤ سم ، فقلت إنها مشغولة، ذهب إلى أخته الكبيرة و طلب منها أن تقصر الثوب ٤ سم فاعتذرت لأنها تجهز العشاء !.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ذهب إلى محل الخياطة فقصره واستلف من زميله أجرة الخياط، وعاد إلى المنزل ووضعه في دولابه ونام كي يلبسه للمدرسة.  
الأم حن قلبها وذهبت إلى غرفة الابن وأخرجت البنطال وقصرته ٤ سم وأعادته إلى الدولاب ! .

الأخت الكبيرة بعد أن أكملت تجهيز العشاء رق قلبها وذهبت إلى غرفة أخيها وقصرت البنطال ٤ سم ثم أعادته ! .  
في الصباح استيقظ الولد وهو مبتهج ببنتاله الجديد يريد أن يلبسه ليراه زملاؤه ! .

وإذا به يتفاجأ أن بنطاله للركبة .. ولم يستطع أن يلبسه وحزن حزنا كبيرا  
النتيجة : “إذا كان الفريق يعمل دون تنسيق مسبق؛ يفشل فشلا ذريعا، رغم التضحيات الكبيرة والنوايا الطيبة” !! .  
ففي عمل الدعوة يتم التنسيق بالشورى مع الأحباب في الجولات والزيارات والخروج، وهكذا.

## ثلاثة قصص في الإتيقان

### الأولى ( البناء )

يروى أن هناك رجلا بناء يعمل في إحدى الشركات لسنوات طويلة؛ فبلغ به العمر وأراد أن يقدم استقالته ليتفرغ لعائلته.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فقال له رئيسه: سوف أقبل استقالتك بشرط أن تبني منزلاً آخرًا؛ فقبل رجل البناء العرض؛ وأسرع في تخلص المنزل دون تركيز وإتقان ومن ثم سلم مفاتيحه لرئيسه.

فابتسم رئيسه وقال له: هذا المنزل هدية مني لك بمناسبة نهاية خدمتك للشركة طول السنوات الماضية؛ فصدّم رجل البناء؛ وندم بشدة أنه لم يتقن بناء منزل العمر!!

أقول: لماذا ترعى للآخرين ما لا ترضاه لنفسك؟! لماذا تهتم بعملك الخاص ونفعه خاص غير متعدّد، ولا تهتم بأعمال الآخرين والوظائف العامة ونفعها يعم الآخرين؟!!

فالله غني عن أعمالك وعبادتك وليس بحاجة إليها، فأنت الذي بحاجة إليها وإلى أجرها العظيم، وكل عمل تقدمه - خيراً أو شراً مُتَقَنًا أو غير متقنٍ - فهو لك.

### الثانية (الوزراء الثلاثة)

في يوم من الأيام استدعى الملك وزراءه الثلاثة، وطلب من كل وزير أن يأخذ كيساً ويذهب إلى بستان القصر ويملاً هذا الكيس له من مختلف طيبات الثمار والزروع، وطلب منهم أن لا يستعينوا بأحدٍ في هذه المهمة وأن لا يسندوها إلى أحد آخر.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فاستغرب الوزراء من طلب الملك وأخذ كل واحد منهم كيسه وانطلق إلى البستان؛ فالوزير الأول حرص على أن يُرضيَ الملك فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود المحصول وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس.

أما الوزير الثاني فقد كان مقتنعاً بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه وأنه لن يتفحص الثمار، فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال فلم يتحرّ الطيب من الفاسد حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق.

أما الوزير الثالث فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلاً، فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم التالي، أمر الملك أن يُؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم كل واحد منهم على حده مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد كان، وأن يمنع عنهم الأكل والشراب.

فالوزير الأول بقي يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة، والوزير الثاني عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة معتمداً على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها؛ أما الوزير الثالث فمات جوعاً قبل أن ينقضي الشهر الأول.

## الثانية ( قدر اللبن )

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

يحكى أنه حدثت مجاعة بقرية .. فطلب الوالي من أهل القرية طلباً غريباً كمحاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع ... وأخبرهم بأنه سيضع قدراً كبيراً في وسط القرية .

وأن على كل رجل وامرأة أن يضع في القدر كوباً من اللبن بشرط أن يضع كل واحد الكوب لوحده من غير أن يشاهده أحد. هرع الناس لتلبية طلب الوالي .. كل منهم تخفى بالليل وسكب ما في الكوب الذي يخصه. وفي الصباح فتح الوالي القدر .. وماذا شاهد؟ شاهد القدر وقد امتلأ بالماء !!.

أين اللبن؟! ولماذا وضع كل واحد من الرعية الماء بدلاً من اللبن؟ .  
الإجابة أن كل واحد من الرعية، قال في نفسه: إن وضعي لكوب واحد من الماء لن يؤثر على كمية اللبن الكبيرة التي سيضعها أهل القرية .. وكل منهم اعتمد على غيره .. وكل منهم فكر بالطريقة نفسها التي فكر بها أخوه، وظن أنه هو الوحيد الذي سكب ماءً بدلاً من اللبن.  
فوائد من القصة:

١. نداوم المراقبة لله تعالى.

٢. نعمل العمل بالإخلاص.

٣. نترك الغش والخداع.

٤.

## افزع إلى الله

كان إسحاق بن عباد البصري نائماً، فرأى في منامه قائلاً يقول له: أغث الملهوف. فاستيقظ فسأل: هل في جيرانه محتاج؟ قالوا: ما ندري؟ ثم نام فأتاه ثانياً وثالثاً، فقال له: أتنام ولم تُغثِ الملهوف؟.

فقام وأخذ معه ثلاثمائة درهم، وركب بغلة، فخرج إلى المسجد؛ فإذا رجلٌ يُصَلِّي، فلما أحسَّ به انصرف فدنا منه، فقال له: يا عبد الله، في هذا الوقت؟ في هذا الموضع؟ ما أخرجك؟.

قال: أنا رجلٌ كان رأس مالي مائة درهم، فذهبت من يدي، ولزمني دينٌ مائتا درهم. فأخرج له الدراهم، وقال: هذه ثلاثمائة درهم خُذها.

فأخذها ثم قال له: أتعرفني؟ قال: لا. قال له: أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فأتني، فإن منزلي في موضع كذا.

فقال: رَحِمَكَ اللهُ، إِنْ نَابَتْنَا نَائِبَةٌ، فَرِزْنَا إِلَى مَنْ أَخْرَجَكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ، حَتَّى جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا (١).

## الملك الأعرج والرسام

يحكى أنه كان يوجد ملك أعرج ويرى بعين واحدة وفي أحد الأيام دعا الرسامين ليرسموا له صورة شخصية بشرط: أن لا تظهر عيوبه في هذه الصورة، فرفض كل الرسامين رسم هذه الصورة!.

(١) رسائل ابن رجب (٣/١٢٨).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فكيف سيرسمون الملك بعينين وهو لا يملك سوى عين واحدة؟ .  
وكيف يصورونه بقدمين سليميتين وهو أعرج؟ .  
ولكن وسط هذا الرفض الجماعي قبل أحد الرسامين رسم الصورة  
وبالفعل رسم صوره جميلة وفي غاية الروعة .. كيف؟ .  
تصور الملك واقفاً وممسكاً ببندقية الصيد ( بالطبع كان يغمض  
إحدى عينيه، ويحني قدمه العرجاء وهكذا رسم صورة الملك بلا  
عيوب وبكل بساطة).  
العبرة من هذه القصة: ليتنا نحاول أن نرسم صوره جيدة عن الآخرين  
مهما كانت عيوبهم واضحة وعندما ننقل هذه الصورة للناس نستتر الأخطاء  
فلا يوجد شخص خال من العيوب فلنأخذ الجانب الإيجابي داخل أنفسنا  
وأنفس الآخرين ونترك السلبي فقط لراحتنا وراحة الآخرين.

## الوسواس في الصلاة لماذا؟

قال أحد عباد الأصنام، لرجل من المسلمين، أنتم تقولون: أن الشيطان يأتي  
يوسوس لكم في صلاتكم ونحن لانجد ذلك في عبادتنا، فقال له: لو أن رجلاً  
أحدهما يحمل صندوق من الزبالة، والآخر يحمل صندوق من الذهب، أيهما  
يمشي وراءه السراق ليسرقوا صندوقه، قال: صاحب صندوق الذهب، لأنه  
يحمل الثمين الغالي، فقال له المسلم: ونحن صلاتنا غالية، فيجتهد الشيطان أن  
يسرقها منا، أما أنتم فعبادتكم باطلة ورخيصة لا يأبه لها الشيطان.

## الشجرة والهوى

قال تعالى: { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } (١).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ". حديث حسن صحيح (٢).

وحكي أن رجلا كان يجلس في ظل شجرة مثمرة، فسمع صوتا مرتفعا بذكر الله، فنظر يمينا وشمالا ليرى من أين ينبعث هذا الصوت فلم يجد أحدا، فقال : - في نفسه - يا رب من أين هذا الصوت، من الذي يذكر الله، فإذا بالشجرة تقول له: أنا الذي اذكر ربي، فقال: ما شاء الله!، فقالت: ومني يستفيد الناس يأكلون من ثماري، ويستظلون في ظلي، ويصنعون مني الأبواب والشبابيك التي تستر بيوتهم، ويصنعون مني أثاث المنازل، وأشياء كثيرة، فقال الرجل: ما شاء الله! نعم أنت تفيدي الناس فائدة كبيرة. قالت: ومع ذلك كله في نهاية المطاف ألقى في النار، فقال بحزن: لماذا مع أن منافعك كثيرة؟ قالت: لأنني أميل مع الهوى.

قال الشاطبي: سمي الهوى هوى، لأنه يهوي بصاحبه إلى النار (١).

(١) سورة الجاثية - الآية ٢٣ .

(٢) رياض الصالحين، الأربعين النووية للنووي.

## قصتان تدلان على أهمية العمل الجماعي

**الأولى:** ركب أحدهم سيارته هو وأخيه، وركب العمال الذين يعملون عنده في صندوق السيارة، وعندما تحركت السيارة سمع لغط العمال، وضجيجهم يقرع الأسماع، فأوقف السيارة وقال لأخيه انزل واركب معهم وأسكتهم، وبعد كل برهة يجد الأصوات تنخفض شيئاً فشيئاً، حتى انتهت، فعاد لا يسمع شيئاً، وعندما وصل إلى مكان العمل، فلم يجد غير أخيه، فقال: ما الخطب؟ قال: الذي لم يسكت كنت ألقيه من السيارة حتى ألقيتهم عن آخرهم!!، فتعجب أخيه وقال: كيف فعلت ذلك؟ فمن يقوم بالعمل معنا الآن، هلا صبرت عليهم؟.

ففي القيام بالعمل الدعوي لا بد على الجماعة أن يصبر بعضهم على بعض، فالأمير يصبر على المأمورين، والمأمورين يصبرون على الأمير.

فالصبر سنة نبوية ملازمة لرسالة الأنبياء، قال تعالى: { **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ** **أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** } (٢).

(١) الموافقات (١١٥/٤).

(٢) سورة الأحقاف \_ الآية ٣٥.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

**الثانية:** لو نظرنا إلى سيارة مفككة، العجل في ناحية، والدركسيون في ناحية، والماتور في ناحية، والكراسي في ناحية، وهكذا.... إلخ، هل نستطيع أن نطلق عليها سيارة؟ بالطبع لا، لا نطلق عليها اسم سيارة إلا إذا اجتمعت أجزائها .  
فهكذا الأمة لا يطلق عليها أمة إلا إذا اجتمعت وتوحدت: (فكر واحد، وهم واحد، وعمل واحد، ووجهة واحدة )، فهذه تسمى أمة، ولو كانت أفرادها قليلة.

فالمسلمون اليوم بالملايين ولكن.....!!!!.

قال تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (١) ، ألا وهي قضية تنسيق الجهود وترتيب الصفوف، قضية العمل الجماعي وآدابه وضوابطه، خاصة في هذه الأوقات الحرجة التي نواجه فيها تحديات كبيرة جدًا، الأعداء الذين تآخؤا على حربنا، صراعات عالمية، صهيونية عالمية تحاربنا، صليبية عالمية، رافضية عالمية، مواجهة أهل الإلحاد والعلمانيين، وأذئاب الغرب.

نريد أن نكون سببًا في نُصرة هذا الدين، في رفعة شأنه، في الدفاع عنه، في الدعوة إليه، في عزته ومجده وانتشاره، ولن يكون ذلك إلا بالاجتماع والاتحاد، لن يكون أبدًا بالتنازع والفرقة؛ لأن تحقيق هذه الأهداف يحتاج

---

(١) سورة الشورى - الآية ١٣.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

إلى قوة، والقوة والبركة في العمل الجماعي، وهذه أول أهمية وفضيلة للعمل الجماعي، فإن: (يُدُّ اللهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ) (١)، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (٢).

## كن كالنحلة ولا تكن كالذباب

النحلة لا تقف إلا على الزهور لتأخذ أحسن ما فيها وهو الرحيق.

أما الذباب فلا يقف إلا على الجروح والأوساخ ليأخذ منها أوسخ ما فيها.

فلا ننظر للعيوب بل ننظر بعين إلى عيوبنا وبالأخرى ننظر إلى محاسن غيرنا.

## المرأة والنسر

يحكى أن أحد الملوك ربي في منزله نسرا كبيرا ودربه على الصيد، وفي يوم من الأيام، فتح باب القفص الذي بداخله النسر، وترك مفتوحا، فتاقت نفس النسر للحرية والانطلاق فانطلق محلقا في جو السماء ثم هبط على بيت امرأة عجوز، فأخذته ووضعته في القفص، ونظرت إلى مخالبه فلم يعجبها طول مخالبه، فأخذت المشقص وقصت مخالبه، ثم نظرت إلى منقارة فلم يعجبها طوله، فأخذت المشقص وقصت منقارة، ثم نظرت إلى طول جناحيه، فلم يعجبها طولهما، فأخذت المشقص وقصتهما.

(١) رواه الترمذي (١٥١١٣).

(٢) سورة المائدة \_ الآية ٢.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ولما علم الملك بأن النسر قد طار فأرسل حرسه لطلب النسر في كل مكان فوجدوه عند العجوز، فأخذوه للملك فلما رآه على هذه الحالة، قال: من فعل بالنسر هكذا؟ قالوا: العجوز. فقال لك هذا مثال من لا يعرف قيمة الشيء فرط فيه. فمثالنا: مثل هذه العجوز أخذنا من الدين الذي يوافق أهواءنا، والذي لا يوافق أهواءنا تركناه، والله يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً } (١).

## القارب والمجداف

قالوا: أن شابا ركب في قارب وجلس يجدف بمجداف واحد، فأصبح يدور حول نفسه ولم يتحرك من مكانه. قالوا هذا الشاب هو معظم أهل الدنيا، يجدفون فيها بمجداف الدنيا، ويتركون مجداف الآخرة.

## الشاب والحكيم

رافق شاب رجل حكيم في رحلة، فرثيا فيها العجب، مرا على رجل مستلقي على ظهره وفاتح فاه تحت شجرة تفاح، ورجل واقف عند رأسه يقطف من الشجرة مرة تفاحة ناضجة ومرة تفاحة نيئة ومرة تفاحة حامضة، وفي كل مرة يلقيها في فم الرجل المستلقي، والمستلقي يبلع كل ما يوضع في فمه، فقال الشاب: للحكيم، ماهذا؟ قال انطلق.

---

(١) سورة البقرة \_ الآية ٢٠٨.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ثم مرا على نهر وفي وسطه قارب ومن على شاطئ النهر رجال يتجاذبون القارب، كل يجر لجهته، ولا يستطيع أحد منهم جذبه إلى جهته.  
ثم مرا برجل يسحب الماء من النهر بطنبور، ثم يرجع الماء إلى النهر مرة ثانية، فقال: الشاب للحكيم: ما هذا؟.

قال الحكيم: هذا مثلنا اليوم \_ إلا من رحم ربي \_ نأخذ من الدنيا ونضع في الدنيا ونسينا الآخرة.

وأما الرجل المستلقي تحت الشجرة فهو القبر والقائم فوقه ملك الموت والتفاح هو الناس، فملك الموت يأخذ كبير السن فيلقيه في القبر وصغير السن، ومتوسط العمر فيلقي في القبر، والقبر يقبل الجميع ولا يرفض.

وأما القارب الذي في وسط النهر فهو الدنيا والكل يتنافسون عليها، ولا يحصلون عليها.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ - وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِحِزْبَيْتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَاقَتْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُمْ، وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ؟ قَالُوا: أَجَلْ يَا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَأَبَشِّرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَهْتُمْ. (١)

### شابين في الغربة

سافر اثنين من الشباب للعمل في إحدى الدول، أما الأول فعندما تقاضى راتبه فأخذ يرسل المال لوالده في بلده، وبعد فترة قال يا والدي! اشتر لي قطعة أرض، وبعد فترة قال: يا والدي ابن لي بيتا على الأرض، وبعد فترة، قال: يا والدي! اخطب لي بنت فلان لأتزوجها، ففعل الوالد كل ما يريده ابنه. أما الشاب الثاني فكان يتقاضى راتبه ثم أنفق ماله على النساء والشرب والشهوات، ولم يرسل لأهله في البلد شيئا. فأنهت الشركة عقود العمل لكلا الشابين، فكان لزاما عليهما أن يرجعا إلى وطنهما الأصلي. فمن في طريق عودته يشعر بالسعادة؟ ومن منهما الذي يفرح أهله باستقباله؟ أكيد الذي كان يرسل المال لأهله. أما الثاني كم يكون عليه من القلق والكآبة في طريق عودته وكيف حال أهله عند استقباله؟

(١) صحيح البخاري «كتاب الجزية» باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب (٢٩٨٨).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

هكذا الذي قدم لآخرته ( إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى  
أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدُّمُونِي، قَدُّمُونِي)، أما الذي لم يقدم لآخرته ،  
يقول: (يَا وَيْلَهَا ، أَتَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا ) ؟ (١).

## نظام ملكي

في إحدى الممالك إذا مات الملك، يقوم أهل المملكة بتولية الملك الجديد  
بشرط أن يظل في الملك لمدة خمسة أعوام وبعد انتهائها يأخذون الملك إلى مكان  
في الصحراء فيه كل أنواع السباع والهوام والحشرات فيلقونه هناك فيلقى حتفه  
في هذا المكان.

فأحجم الناس عن تولي منصب الملك بسبب هذا المصير المشأوم ، فقام  
شاب ذكي ، وقال: أنا مستعد لهذا المنصب فتوجوه وألبسوه الثياب التي تليق  
بالمملك ثم أركبوه الفرس وزفوه بالطبول والفرحة.

فأصبح كل شيء في المملكة من مال وعتاد وجيش تحت أمره، فأرسل عدد  
كبير من الناس إلى الصحراء فأزالو الأشجار المؤذية وأرسل لهم مواد البناء  
فبنوا له القصور العوالي، وأمرهم بحفر الآبار لجلب المياه، ثم أمرهم بزرع  
الأشجار الجميلة المثمرة في المنطقة، فأصبحت الصحراء جنان وارفة تهفو إليها  
النفوس.

---

(١) صحيح البخاري \_ كتاب الجنائز \_ باب كلام الميت على الجنائز \_ حديث رقم :  
(١٣٢٥).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فأرسل لهذا المكان الجواري الحسان ومن اللباس أجوده ومن الأطعمة ألوان، ثم حمل الجمال بالخرائن المليئة بالجواهر والأموال. ثم عبد الطريق من المملكة إلى الصحراء. وما أن انتهت مدة الخمس سنوات قام أهل المملكة بحمل هذا الملك للصحراء فوجدوه مبيتسماً ومتهللاً، فا ستغربوا أشد الغربة، لأن من كان قبله عند ذهابه لهذا المكان كان يصرخ ويولول على المصير المشأوم الذي ينتظره. فما أن وصلوا للصحراء فإذا بهم يجدونها جنان خضراء وارقة الظلال. فهكذا نحن في الدنيا، كما قال الله تعالى: { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ } (١) فلأنفسهم يستعدون، ويسوون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه، كما قال الشاعر:

امْهَدْ لِنَفْسِكَ حَانَ السُّقْمُ وَالتَّلَفُ وَلَا تُضَيِّعَنَّ نَفْسًا مَّا لَهَا خَلْفُ (٢).

وفي تفسير القرطبي: أَيُّ يُوَطَّنُونَ لِأَنْفُسِهِمْ فِي الْآخِرَةِ فِرَاشًا وَمَسْكَنًا وَقَرَارًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

## الفيل والإنسان والبئر

التمست للإنسان مثلاً، فإذا مثله مثل رجلٍ نجا من خوفٍ فيلٍ هائجٍ إلى بئرٍ، فتدلى فيها، وتعلق بغصنين كانا على سمائها، ف وقعت رجلاه على شيءٍ في

(١) سورة الروم - الآية ٤٤.

(٢) تفسير الطبري - الآية ٤٤.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

طي البئر، فإذا حياثُ أربع قد أخرجن رءوسهن من أحجارهن، ثم نظر فإذا في قاع البئر تنين فاتح فاه منتظر له ليقع فيأخذه؛ فرفع بصره إلى الغصنين فإذا في أصلهما جردان أسود وأبيض، وهما يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران، فبينما هو في النظر لأمره والاهتمام لنفسه، إذا أبصر قريباً منه كواراً فيها عسل نحلي؛ فذاق العسل، فشغلته حلاوته وأهتته لذته عن الفكرة في شيءٍ من أمره، وأن يلتمس الخلاص لنفسه؛ ولم يذكر أن رجله على حياثٍ أربع لا يدري متى يقع عليهن؛ ولم يذكر أن الجرذين دائبان في قطع الغصنين؛ ومتى انقطعا وقع على التنين. فلم يزل لاهياً غافلاً مشغولاً بتلك الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك. فشبهت بالبئر الدنيا المملوءة آفاتٍ وشروراً، ومخافاتٍ وعاهاتٍ؛ وشبهت بالحيات الأربع الأخلاط الأربعة التي في البدن: فإنها متى هاجت أو أحدها كانت كحمة الأفاعي والسّم المميت؛ وشبهت بالجرذين الأسود والأبيض الليل والنهار اللذين هما دائبان في إفناء الأجل؛ وشبهت بالتنين المصير الذي لا بد منه؛ وشبهت بالعسل هذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الإنسان فيطعم ويسمع ويشم ويلمس، ويتشاغل عن نفسه، ويلهو عن شأنه، ويصد عن سبيل قصده. فحينئذٍ صار أمري إلى الرضا بحالي وإصلاح ما استطعت إصلاحه من عملي: لعلني أصادف باقي أيامي زماناً أصيب فيه دليلاً على هداي، وسلطاناً على نفسي، وقواماً لأمري (١).

---

(١) كتاب كلىة ودمنة لبليدبا الفيلسوف ترجمة ابن المقفع.

## تسجيل الوقائع بالصوت والصورة

يقول أحدهم: عندما كنت أعيش في هولندا أتاني خطاب بأنني ارتكبت مخالفة مرور حيث؛ قطعت الإشارة الحمراء بالشارع الفلاني، في الساعة الفلانية، في اليوم الفلاني، .. ويسألونك في الخطاب كم سؤال، وهل تقر بهذه المخالفة أم لا، وهل عندك أي اعتراض؟ .. وكانت قيمة المخالفة حوالي ١٥٠ يورو ..!!..

ولأنني لا أذكر إن كنتُ قد قطعت الإشارة أم لا، ولا أعرف أسماء الشوارع بالضبط في هولندا، كان ردِّي عليهم: نعم عندي اعتراض .. فأنا غير متيقن أنني سرت في هذا الطريق، أو قطعت تلك الإشارة..

بعدها بأسبوع وصلني خطاب، وبه ثلاث صور لسيارتي .. واحدة قبل أن أقطع الإشارة وهي حمراء، والثانية وأنا في منتصف الإشارة وهي حمراء، والثالثة بعد أن قطعتُ الإشارة بـمتر واحد، وهي حمراء أيضا ! يعني متلبس لا مفرّ والصور هي الدليل القاطع ! فدفعت الـ ١٥٠ يورو بعد إقرارتي بالمخالفة وسكتُ.

وفي يوم ما بعد هذه الحادثة وأنا أقرأ في "سورة الجاثية" تذكرتُ هذه الحادثة والمخالفة عندما وصلت إلى قوله تعالى: ( هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِجُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) (١).

(١) سورة الجاثية \_ الآية ٢٩.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أصابني بالذهول والقشعريرة والخوف من الله !!  
يا إلهي .. هذه آلة تصوير من صُنع الناس .. ولا تستطيع أن تهرب أو تفر  
منها...!!

فما بالك بتصوير وتسجيل و استنساخ أعمالنا من رب الناس...!! أين  
المفر...؟؟

هذا الاستنساخ لأعمالنا في كتاب لا يضل ولا ينسى، ويُحفظ في مكان  
مأمون، لا يتلف بفعل عوامل المناخ من أعاصير أو رياح أو أمطار، ولا يُسرق  
ولا يُقرصن...!!

يا إلهي .. كل المعاصي مستنسخة: بتوار يخها .. بوقائعها .. بأشخاصها  
بمكانها..بزمانها.. بألوانها.. بأهدافها.. بملابساتها .. بخلفياتها..  
ببواعثها..كلها مسجلة .. بالصوت والصورة.. وبالنوايا أيضا، فهو سبحانه  
وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أي: يعلم ما لا تستطيع كاميراتُ  
البشر تسجيله، وسوف تُعرض على الإنسان يوم القيامة {وَوُضِعَ الْكِتَابُ  
فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا  
يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا  
يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا { (١).

---

(١) سورة الكهف \_ الآية ٤٩ .

## مسجد كأني كلت

خير الدين كججي أفندي، تركي ورع، كان يعيش في بلدة "فاتح" باسطنبول، وكانت له عادة من سنن الصحابة رضوان الله عليهم التي اقتدوا فيها بالنبي (ﷺ)، وهي أنه كلما انتهى فاكهة أو لحم أو حلوى، يقول في نفسه "صانكي يدم" أي "كأني أكلت"، وفي صندوق مخصص، يضع ثمن تلك الأشياء، حتى مضت السنون وهو يزهد شيئاً فشيئاً في كل شهوات الغذاء، ولا يأكل سوى ما يقيم حياته فقط، حتى تكون مبلغ كبير من المال وقرر أن يبني به مسجداً في بلدته، وكان أهل البلدة يعرفون قصته، فأطلقوا على المسجد اسم جامع "صانكي يدم".

يروي لنا قصة المسجد أورخان محمد علي في كتابه "روائع من التاريخ العثماني"، ناقلاً تعليق سعيد النورسي، وهو أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في تركيا، على سلوك خير الدين الورع قائلاً: "كلما نادى اللذائذ ينبغي الإجابة بـ "كأني أكلت" فالذي جعل هذا دستوراً له، كان بوسعه أن يأكل مسجداً سمي بـ "كأني أكلت" فلم يأكل".

يتسع المسجد لـ ٢٠٠ مصل، وبني في القرن الثامن عشر في ظل خلافة الدولة العثمانية، وصمم بدون أسقف في بدايته، لكنه تعرض لأضرار كبيرة في بناءه أثناء الحرب العالمية الأولى، ودمر تماماً بعدها بعشرين عاماً حيث نشب به حريق أتى عليه، إلا أنه في عام ١٩٥٩م، تم إصلاحه من تبرعات السكان، وذلك حسبما ذكرت صحيفة سبق.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ما فعله خير الدين أفندي كان اقتداءً بآثار النبي وأصحابه رضوان الله عليه، فكان ذلك هدي الصحابة والتابعين بعد النبي (ﷺ)، فيروي جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رآه ذات يوم وهو يمسك لحماً، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: اشتريت لحماً فاشتريته. فقال: أو كلما اشتريت اشتريت يا جابر! أما تخاف هذه الآية: **"أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا"**.

ونقل الطبري في تفسيره لتلك الآية قول قتادة: ذكر لنا أن عمر - رضي الله عنه - قال: لو شئت كنت أطيبكم طعاماً، وألينكم لباساً، ولكني أستبقي طيباتي للآخرة.

ولما قدم عمر الشام صنع له طعام لم ير قط مثله قال: هذا لنا! فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وما شبعوا من خبز الشعير فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة، فاغروقت عينا عمر بالدموع وقال: لئن كان حظنا من الدنيا هذا الحطام، وذهبوا هم في حظهم بالجنة فلقد باينونا بونا بعيداً.

وفي صحيح مسلم وغيره أن عمر - رضي الله عنه - دخل على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في مشربته حين هجر نساءه قال: فالتفت فلم أر شيئاً يرد البصر إلا أهبا جلوداً معطونة قد سطع ريحها، فقلت: يا رسول الله، أنت رسول الله وخيرته، وهذا كسرى وقيصر في الديباج والحرير؟ قال: فاستوى جالسا وقال: "أفي شك أنت يا ابن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا"، فقلت: استغفر لي فقال: "اللهم اغفر له".

## قصتان في حسن الظن

**الأولى:** في يوم من الأيام رأى أحد مرتادي المسجد للصلاة الأعراب يأتون على الدواب من بعيد لأداء صلاة الجمعة في المسجد، فقام بدق وتد أمام المسجد، فجاء رجل ووجد هذا التود، فقال: لماذا دق هذا التود أمام المسجد فيعثر فيه الناس؟، وقام بخلع التود .

فهنا كل منهما له نية صالحة، ولو أن كل منهما ما أحسن الظن بأخيه لتخاصما وتشاجرا وأوقع بينهما الشيطان.

**الثانية:** دخل إمام المسجد، المسجد ليصلي بالناس صلاة العصر، ثم دخل بيت الخلاء وخرج منه مباشرة إلى إمامة المصلين، ولم يتوضأ، وكان أحد الناس يراقبه أثناء دخول الحمام والخروج منه، فبعد انتهاء الصلاة، قال يا شيخ أنت رجل مبجل ونحن نحترمك، ولكن لي سؤال يحيرني أريدك، أن تحييني عليه، قال: تفضل. قال: هل تصح الصلاة بدون وضوء، قال: لا، فقال له: أنت فعلت ذلك، دخلت بيت الخلاء، ثم خرجت منه مباشرة إلى الصلاة ولم تتوضأ، فقال له الإمام: صدقت يا عزيزي! فأنا عندما دخلت المسجد أحسست بأن الإزار سوف يسقط من على وسطى فتتكشف عورتى، فدخلت الخلاء وربطت الإزار، ثم خرجت للصلاة. فقال الرجل له: ساحني يا مولانا لقد أسأت بك الظن. فهكذا نحن نسيء الظن كثيرا ولو دققنا في الأمر لوجدناه على غير ما ظنناه، فعلينا بحسن الظن في الآخرين.

## احذروا من إهانة المرأة

ذهب رجل في رحلة وفي طريقه التقى بامرأة عجوز واقفة بجانب بئر فجلس معها وشرب من البئر وبدأ يتحدث معها، فسألها : ما هو كيد النساء ؟ . فوقفت عند البئر وبدأت تبكي بصوت مرتفع حتى يسمعها أبناءؤها فيأتون ليقتلوا الرجل ظنا منهم أنه يريد أن يدفعها في البئر .. فقال لها ماذا تفعلين ؟ وحاول إيقافها، وقال: أنا لم أتي إلى هنا لإيذائك ! .

فقامت وأمسكت دلو الماء وسكبته على نفسها .. فتعجب الرجل منها وسألها لماذا فعلتي هذا فبينما هو يتكلم أتى الأبناء. وقالت: العجوز هذا الرجل أنقذني عندما سقطت في البئر !! فأخذ الأبناء يشكرونه، وفرحوا به كثيرا ! . فسألها ما الحكمة من فعلتك هذه ؟! فقالت : هكذا المرأة إذا أسعدتها أحييتك ! . وإذا أذيتها .. قتلتك فاحذروا يا معشر الرجال من إهانة المرأة .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» رواه الترمذي (١).

## نعمة العقل

زعموا أن الأسد خرجا يوما من الغابة متنزها، فبعد حتى تجول في حقول الفلاحين، فإذا به يرى بعض الحيوانات مربوطة بعضها في الشجر وبعضها في

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (٢٠٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣١٤).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الوتد، فاقترب منها وسأل الخروف من الذي ربطك، قال: ابن آدم. فتركه وذهب للحمار، وقال له: من الذي ربطك؟ قال: ابن آدم، فتركه وذهب للحصان وقال له: من الذي ربطك؟ قال: ابن آدم، فتركه وذهب للجمل، وقال له: من الذي ربطك؟ قال: ابن آدم. فتعجب الأسد، وقال: أريد أن أرى ابن آدم، فقالت الحيوان في صوت واحد: هل ترى هذا الرجل الذي يأتي من بعيد على هذا الطريق؟ قال: نعم، قالوا: هذا ابن آدم، فزداد الأسد عجباً لما رأى صغر حجمه، فانتظره حتى جاء، ثم سأله: أنت بن آدم؟ قال: نعم، قال: أنت الذي ربطت هذه الحيوانات مع قوتها، قال: نعم، فقال الأسد هل تستطيع أن تصارعني؟ قال ابن آدم: نعم. قال الأسد: هيا، قال ابن آدم: ولكنني نسيت عافيتي في البيت، أمهلني حتى آتيك بها، قال الأسد: اذهب، فقال ابن آدم: ولكنك إذا رأيت عافيتي معي ستهرب، قال الأسد: لا، قال ابن آدم: حتى أضمن عدم هروبك، أربطك في هذه الشجرة حتى أرجع، فوافق الأسد، فربطه ابن آدم وجلس، فقال الأسد: لما لا تذهب، قال ابن آدم: بفضل ربي، ثم بقوة عقلي التي تفوق قوة جسدك ربطتك مثل باقي الحيوانات، هنا علم الأسد أين تكمن قوة ابن آدم.

فَإِنَّ مِنْ أَفْضَلِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، نِعْمَةُ الْعَقْلِ، فَلَوْلَا الْعَقْلُ لَمَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ دِينَ الْإِسْلَامِ وَالنَّبُوَّةَ، وَالْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، وَالْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ، قَالَ - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١﴾، فالله - تعالى - فضل بني آدم على غيرهم من الجمادات، والحيوانات، والنباتات بهذا العقل.

قال - تعالى - مادحًا عباده أصحاب العقول السليمة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٢)، قال ابن كثير: أي العقول النامة الزكية، التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها، وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون، الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ \* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ (٣).

وقد ذمَّ الله - تعالى - أصحاب العقول الغافلة عن دينه؛ فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤).

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٥).

(١) سورة الإسراء - الآية ٧٠ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٩٠ .

(٣) سورة يوسف - الآيتان ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٤) سورة الأنفال - الآية ٢٢ .

(٥) سورة الأعراف - الآية ١٧٩ .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

فإذا فَقَدَ الإنسانَ العقلَ السليمَ الذي يقوده إلى الخير، ويُبعده عن الشر، فقد أصبح كالبهيمة التي تأكل وتشرب ولا تعقل شيئاً؛ بل إنها خيرٌ منه.

قال الشاعر:

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ      فَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ      فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهُ

وقال الشاعر:

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيَّنُنَا      إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ

قال ابن حزم: وحدُّ العقل ينطوي فيه فعل الطاعات والفضائل، واجتناب المعاصي والردائل، وقد نصَّ الله - تعالى - في كتابه على أن مَنْ عصاه لا يعقل، قال - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١)، وحدُّ الحمق: استعمال المعاصي والردائل، وهو ضدُّ العقل، ولا واسطة بين الحمق والعقل إلا السخف (٢).

### مثالان للتضحية

**الأول:** ذهب شاب إلى الترزي ومعه قطعة من قماش ، وقال له: أريد أن تحيك لي ثوبا، ولكن بشرط ألا تقص من ثوبي شيء ولا تلقي في الزبالة منه

(١) سورة الملك - الآية ١٠.

(٢) الأخلاق والسَّيْر في مداواة النفوس" ص ٦٥ - ٦٦ بتصرف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

شيء، فقال الترزي: يا بني حتى يكون الثوب جميلا لا بد أن تضحي منه بشيء، وإلا لا تستطيع الانتفاع به.

**الثاني:** رجل اشترى دجاجة وأعطاهما لزوجته وقال لها: هذه الدجاجة اشتريتها وتزن ٢ كيلو جرام، فبعض الطهي أريد أن تكون بنفس الوزن، فقالت الزوجة لابد من تنظيف الدجاجة من الريش والأمعاء، وبذلك ينقص وزنها، وبنقصان وزنها تطيب الدجاجة.

فلا تطيب الدنيا إلا بنقصانها، وذلك يأتي بالتضحية بالأشياء من أجل الله ، فإذا ضحينا بشيء منها طيب الله لنا الباقي وبارك لنا فيه.

## الثعلب والجمال

سأل الثعلب جملا واقفا على الضفة الأخرى من النهر: لو سمحت يا صديقي الجميل: إلى أين يصل عمق ماء النهر؟ فأجابه الجميل: إلى الركبة. فقفز الثعلب في النهر، فإذا بالماء يغطيه.. فسعى الثعلب جاهدا أن يخرج رأسه من الماء بجهد مضنٍ.. وبمشقة بالغة استطاع أن يقف على صخرة في النهر.. وما أن التقط بعض أنفاسه اللاهثة، حتى صرخ في وجه الجميل: ألم تقل أن الماء يصل إلى الركبة. الجميل: نعم الماء يصل إلى ركبتك. أ.هـ.

حين تستشير أحدا في أمور حياتك: فإنه ربما يجيبك بحسب تجاربه التي نفعته، وكثيرا ما تكون حلوله أحيانا مناسبة له فقط، وقد لا تناسبك أنت. فأمعن النظر أثناء الشورى.

## أنا الدنيا

يحكي أن فتى أراد الزواج من فتاة جميلة أعجبته، فقال لأبيه: أريد الزواج من فتاة يعجبني جمالها وسحر عيونها.

فرد عليه بكل سرور يا بني سنذهب معا لأخطبها لك، فلما ذهب ورأى الأب هذه الفتاة. قال لابنه: هذه الفتاة ليست من مستواك ولا تصلح أنت لها إنها تريد رجل ذو خبرة في الحياة، رجل تعتمد عليه مثلي.

اندهش الفتى من كلام أبيه، وقال له: بل سأتزوجها أنا وليس أنت، فتخاصمو وذهبوا إلى شيخ البلد، وعندما قصوا عليه الحكاية، أمر بأن تحضر الفتاة ليسألها من تريد، الأب أم الابن، فلما رآها انبهر بها، وقال: لا تصلح لكما، بل تصلح لي، فتخاصما جميعا إلى العمدة، وعندما قصوا عليه الحكاية، أمر بأن تحضر الفتاة ليسألها من تريد، الأب أم الابن، فلما رآها انبهر بها، وقال: لا تصلح لكما، بل تصلح لي، فتخاصما جميعا إلى ضابط الشرطة، وعندما قصوا عليه الحكاية، أمر بأن تحضر الفتاة إلى المركز ليسألها من تريد، الأب أم الابن، فلما رآها الضابط وانبهر بجمالها، قال لهما: إنها لا تصلح لكما، بل تصلح لي تصلح لشخص مرموق مثلي.

فتخاصموا بينهم وذهبوا إلى المحافظ فلما رآها المحافظ، قال لا يتزوجها إلا أنا، ثم ظل الأمر هكذا حتى وصل إلى الوزير، ثم رئيس البلاد، والكل يدعي أنها لا تصلح إلا له، ووسط جدالهم، قالت الفتاة: أنا لذي الحل ! سوف

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

اركض وأنتم تركضون خلفي ومن يمسك بي أكن من نصيبه وأتزوجه. وفعلا ركضوا جميعا وراءها وفجأه سقطو جميعا في حفرة عميقه . فنظرت لهم الفتاه وقالت هل عرفتم من أنا؟ أنا الدنيا التي يجري ورائي الجميع ويتنافسون علي ويلهون عن دينهم ثم يقعون في القبر ولن يفوز أحد بي.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَاعْلَمْ أَنَّ خَلْقًا كَثِيرًا سَمِعُوا ذَمَّ الدُّنْيَا وَلَمْ يَفْهَمُوا الْمَذْمُومَ، وَظَنُّوا أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي خُلِقَتْ لِلْمَنَافِعِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ فَأَعْرَضُوا عَمَّا يُصْلِحُهُمْ مِنْهَا فَتَجَفَّقُوا فَهَلَكُوا . وَلَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الطَّبَاعِ تَوْقَانَ النَّفْسِ إِلَى مَا يُصْلِحُهَا ، فَكُلَّمَا تَأَقَّتْ مَنَعُوهَا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ ، وَجَهْلًا بِحُقُوقِ النَّفْسِ ، وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُتَزَهِّدِينَ . كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ قَالَ : وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ مَسْكَنًا وَمَا عَلَيْهَا مَلْبَسٌ وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ وَمُنْكَحٌ .

وَقَدْ جُعِلَتْ الْمَعَادِنُ فِيهَا كَالْخَزَائِنِ فِيهَا مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَالْأَدَمِيُّ مُحْتَاجٌ إِلَى ذَلِكَ لِصَلَاحِ بَدَنِهِ الَّذِي هُوَ كَالنَّاقَةِ لِلْمُسَافِرِ ، فَمَنْ تَنَاوَلَ مَا يُصْلِحُهُ لَمْ يُذَمَّ ، وَمَنْ أَخَذَ فَوْقَ الْحَاجَةِ بِكَفِّ الشَّرِّ وَقَعَ الدَّمُّ لِفِعْلِهِ وَأُضِيفَ إِلَى الدُّنْيَا تَجَوُّزًا ، وَلَيْسَ لِلشَّرِّ وَجْهٌ ؛ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْأَذَى وَيُشْغَلُ عَنْ طَلَبِ الْأُخْرَى فَيَفُوتُ الْمُقْصُودُ وَيُضَرُّ ، بِمَثَابَةِ مَنْ أَقْبَلَ يَغْلِفُ النَّاقَةَ وَيُبْرِدُ لَهَا الْمَاءَ ، وَيُغَيِّرُ عَلَيْهَا أَنْوَاعَ الثِّيَابِ ، وَيَنْسَى أَنَّ الرُّفْقَةَ قَدْ سَارَتْ فَإِنَّهُ يَبْقَى فِي الْبَادِيَةِ فَرِيَسَةَ السَّبَاعِ هُوَ وَنَاقَتُهُ وَلَا وَجْهَ فِي التَّقْصِيرِ فِي تَنَاوُلِ الْحَاجَةِ مِنَ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ النَّاقَةَ لَا تَقْوَى عَلَى السَّيْرِ إِلَّا بِتَنَاوُلِ مَا يُصْلِحُهَا .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَمَطْلَبُ نُجْحٍ لِمَنْ سَلِمَ ، فِيهَا مَسَاجِدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ ، فِيهَا اكْتَسَبُوا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْعَافِيَةَ ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتِ بِنَبِيِّهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا ، ذَمَّهَا قَوْمٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ ، وَحَمَدَهَا آخَرُونَ ذَكَرْتَهُمْ فَذَكَّرُوا ، وَوَعظَتْهُمْ فَاَنْتَهَوْا . فَيَا أَيُّهَا الدَّامُ الدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِتَغْرِيرِهَا مَتَى أُسْتُذِمَّتْ إِلَيْكَ ، بَلْ مَتَى غَرَّتْكَ ، أَبِمَنَازِلِ آبَائِكَ فِي الثَّرَى ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ فِي الْبَلَى . كَمْ رَأَيْتَ مُورُونَ . كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ عَلِيًّا . كَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ مَرِيضًا تَبْتَغِي لَهُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الْأَطِبَّاءَ ، لَمْ تَنْفَعُهُ بِشِفَاعَتِكَ ، وَلَمْ تُشْفِهِ بِطَلَبِكَ . مَثَلَتْ لَكَ الدُّنْيَا غَدَاةَ مَضْرَعِهِ وَمَضْجَعُهُ مَضْجَعُكَ . ثُمَّ التَفَّتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُقَابِرِ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، وَيَا أَهْلَ الثَّرْبَةِ ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، فَهَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَهَاتُوا خَبَرَ مَا عِنْدَكُمْ . ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَّا لَوْ أَدِنَ لَهُمْ لَاخْبَرُواكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى .

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجُوزِيِّ : وَإِذْ قَدْ عَرَفْتَ الْمَذْمُومَ مِنَ الدُّنْيَا فَكُنْ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا تَأْخُذْ فَوْقَ مَا يُصْلِحُكَ ، وَلَا تَمْنَعْ نَفْسَكَ حَظَّهَا الَّذِي يُقِيمُهَا .  
كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَقُولُ : إِذَا وَجَدْنَا أَكَلْنَا أَكْلَ الرِّجَالِ ، وَإِذَا فَقَدْنَا صَبَرْنَا صَبَرَ الرِّجَالِ .

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : لَوْ لَمْ يَكُنْ لَنَا ذُنُوبٌ نَخَافُ عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْهَا إِلَّا حُبُّ الدُّنْيَا لَحَشِينَا عَلَى أَنْفُسِنَا . وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَسِطَ لَهُ دُنْيَا فَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَكُونَ قَدْ مُكِرَ بِهِ فِيهَا إِلَّا كَانَ قَدْ نَقَصَ عَمَلُهُ وَعَجَزَ رَأْيُهُ . وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَبْسُ جِلْدُهُ عَلَى عَظْمِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا شَحْمٌ وَلَا لَحْمٌ يُدْعَى إِلَى الدُّنْيَا حَلَالًا فَمَا يَقْبَلُ مِنْهَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا يَقُولُ أَخَافُ أَنْ تُفْسِدَ عَلَيَّ قَلْبِي . وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْرَكْنَا أَقْوَامًا وَصَحَبْنَا طَوَائِفَ مِنْهُمْ . وَاللَّهِ لَهُمْ كَانُوا أَزْهَدَ فِي الْحَلَالِ مِنْكُمْ فِي الْحَرَامِ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ اللَّيْثِ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى الدُّنْيَا فِي صُورَةِ عَجُوزٍ هَتَاءَ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ ، فَقَالَ لَهَا كَمْ تَزَوَّجْتَ ؟ قَالَتْ لَا أَحْصِيهِمْ قَالَ : فَكُلُّهُمْ مَاتَ عَنْكَ أَوْ كُلُّهُمْ طَلَّقَكَ ؟ قَالَتْ : بَلْ كُلُّهُمْ قَتَلْتُ ، فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : " بُوْسًا لِأَزْوَاجِكَ الْبَاقِينَ ، كَيْفَ لَا يَعْتَرُونَ بِالْمَاضِينَ " ؟ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يُؤْتَى بِالدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ عَجُوزٍ شَمْطَاءَ زَرْقَاءَ أَنْيَابُهَا بَادِيَةٌ مُشَوَّهَةٌ خَلَقُهَا ، فَتُشْرِفُ عَلَى الْخَلَائِقِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَتَعْرِفُونَ هَذِهِ ؟ فَيَقُولُونَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ ، فَيُقَالُ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنَاحَرْتُمْ عَلَيْهَا ، بِهَا تَقَاطَعْتُمْ الْأَرْحَامَ ، وَبِهَا تَحَاسَدْتُمْ وَتَبَاغَضْتُمْ وَاعْتَرَزْتُمْ ، ثُمَّ تُقَدَفُ فِي جَهَنَّمَ ، فَتُنَادِي يَا رَبُّ أَيْنَ أَتْبَاعِي وَأَشْيَاعِي ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَقُّوا بِهَا أَتْبَاعَهَا وَأَشْيَاعَهَا . وَاعْجَبًا لِمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا ثُمَّ مَالَ إِلَيْهَا ، وَرَأَى غَدَرَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ عَوَّلَ عَلَيْهَا .

## أكلت يوم أكل الثور الأبيض

يُروى أَنَّ ثَلَاثَةَ ثِيرَانٍ، أبيض وأسود وأحمر كُنَّ فِي أَجْمَةٍ (غابة)، ومعهن فيها أسد، فكان الأسد لا يقدرُ منهن على شيء لاجتماعهن عليه، فقال الأسد يوماً للثورين الأسود والأحمر: لا يُدِلُّ علينا في أَجْمَتِنَا إِلَّا الثورُ الأبيضُ فإنَّ لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتاني آكلهُ صَفَتْ لنا الأجمة، فقالا: دونك فكلهُ، فأكلهُ، ثم قال للأحمر: لوني على لونك، فدعني آكل الأسود لتصفو لنا الأجمة، فقال: دونك فكلهُ، فأكلهُ، ثم قال للأحمر: إني آكلُك لا محالة، فقال: دعني أنادي ثلاثاً، فقال: افعل، فنادى ألا إني أكلتُ يوم أكلَ الثورُ الأبيض، وذَهَبَتْ مثلاً، وأكلهُ الأسد (١).

ومَغْزَى هذا المثلُ بَيِّنٌ، فمتى ضَحَّينا بأحدٍ؛ لننالَ مكانه أو ما كان يناله، فقد حَكَمْنَا على أنفسنا بنفس مصيره، ووضعنا أنفسنا بعده في القائمة. فالفرقة والاختلاف في الرأي تُضَعِفُ الأفراد وتكسرهم، وتُكِنُّ الأعداء وتحقق لهم مآربهم.

كونوا جميعاً يا بني إذا عتري خطبٌ ولا تتفرقوا أحاداً  
نأبى الرَّماحُ إذا اجتمعنَ تكسراً وإذا افترقنَ تكسرت أحاداً  
في يوم من الأيام جمع حكيم أولاده جميعاً ليعلمهم درساً من دروس الحياة، وقال لهم ائتوني بحزمة من الخطب، فلما أتوا بالخطب إليه أعطى كل واحد منهم

(١) المرجع السابق.

### جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

عوداً من الخطب، وقال لهم اكسروا هذه الأعواد منفردين، فكسروها بسهولة وبيسر، فجمع الأحطاب جميعاً وجعلها في حزمة واحدة وطلب من كل واحد منهم أن يقوم بكسرها مجتمعة لا منفردة، إلا أنهم بذلوا بما يملكون من القوة والجهد فلم يستطيعوا كسرها. قال الأب: أتعلمون لماذا استطعتم أن تكسروا الأخشاب المنفردة ولم تستطيعوا كسرها وهي مجتمعة؟ فأجاب عن ذلك قائلاً: إن في الاتحاد قوة وفي التفرقة ضعف.

إنَّ الأمة الإسلامية متى اجتمعت واتَّحدت، لم تستطع أُمَّة مَهْمَا كانت قُوَّتُها النَّيْلُ منها؛ لأنَّ يدَ الله مع الجماعة، ولأنَّها مع اتِّحادها حَمِيَّةُ ربِّها، وهذا ما عُرِفَ على مَرِّ السنين، فما قَوِيَتْ أُمَّةٌ مُتَفَرِّقة مُشَتَّتة، وما ضَعُفَتْ أُمَّةٌ اجْتَمَعَتْ وتكاثَّفَتْ وارتبطت برَبِّها، نسألُ الله أن يَجْمَعَ شَمْلنا وقلوبنا على طاعته، وألا يجعلَ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا.

### قصتان في بيان الرضا بقضاء الله وقدره

**الأولى:** في يوم من الأيام قطع للملك أحد أصابع يده وهو يبري سهام الصيد، وعندما رآه الوزير، قال: خير خير إن شاء الله، وعند ذلك غضب الملك على الوزير وقال أين الخير والدم يجري من إصبعي.. وبعدها أمر الملك بسجن الوزير: وما كان من الوزير إلا أن قال كعاداته: خير خير إن شاء الله، وذهب السجن.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وفي العادة: الملك في كل يوم جمعة يذهب إلى النزهة .. وفي آخر نزهته، حط رحله قريبا من غابة كبيرة.. وبعد استراحة قصيرة دخل الملك الغابة، وكانت المفاجأة أن الغابة بها ناس يعبدون لهم صنم.. وكان ذلك اليوم هو يوم عيد صنمهم، وكانوا يبحثون عن قربان يقدمونه للصنم.

فوجدوا الملك وألقوا القبض عليه لكي يقدمونه قربانا إلى آلهتهم .. وقد رأوا إصبعة مقطوعا وقالوا هذا فيه عيبا ولا يستحسن أن نقدمه قربانا وأطلقوا سراحه. حينها تذكر الملك قول الوزير عند قطع إصبعة (خير، خير إن شاء الله) . بعد ذلك رجع الملك من الرحلة وأطلق سراح الوزير من السجن وأخبره بالقصة التي حدثت له في الغابة .. وقال له فعلا كان قطع الاصبع فيها خيرا لي.. ولكن اسألك سؤال : وأنت ذاهب إلى السجن سمعتك تقول خير خير إن شاء الله .. وأين الخير وأنت ذاهب السجن ؟ . قال الوزير: أنا وزيرك ودائما معك ولو لم أدخل السجن لكنت معك في الغابة، فأخذني عباد الصنم وقدموني قربانا لآلهتهم وأنا لا يوجد بي عيب.. ولذلك دخولي السجن كان خيرا لي.

وفي الحديث: عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" (١).

---

(١) صحيح مسلم « كتاب الزهد والرفائق » باب المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩).

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

**الثانية:** كان أحد الملوك يحب أحد وزراءه، وكان ملازماً له، فأراد يوماً أن يمتحن وزيره في محبته، فأمر يوماً الطباخ أن يطهي له طعام ويضع عليه المر، ففعل، وعندما حضر الوزير أمر الملك بإحضار الطعام، وقال للوزير كل، وتعلل الملك عن الأكل حيث أنه أكل قبل ذلك، فأخذ الوزير في الأكل بدون أن يشعر الملك بأن الطعام فيه شيء مر، حتى ظن الملك أن طاهي الطعام قد خالف أوامره ولم يضع المر في الطعام، فسأله عن ذلك فقال قد فعلت ما أمرتني به، فسأل الوزير: هل وجدت في الطعام شيئاً؟ فأخبره: نعم وجدته مرّاً؟ فقال: لماذا أكلت وبكثرة؟ فقال: أنا لا أنظر إلى الطعام ولكن أنظر من أين هذا الطعام؟ فهو طعام الملك فلذا أكلت كثيراً.

## الداعي مثل السابح في النهر

فالله ﷻ وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ (١) يعنى الداعي مثل السابح في النهر، فالذي يسبح في النهر لا يغفل دقيقة واحدة وكذلك الرسول ﷺ، ما غفل في النهار دقيقة واحدة عن الدعوة إلى الله ﷻ (٢).

## الخداع

رُئي شيخ كبير يمشي وهو يتكأ على عصاه، فقيل له: يا شيخ، لماذا تتكأ على هذه العصاة أليس رجلاك قويتان، قال: بلى، أنا أعتمد على رجلاي، ولكن

(١) سورة المزمل - الآية ٧.

(٢) فرضية الدعوة إلى الله من كلام الشيخ عبد الوهاب بقلم المؤلف.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

أحمل العصا للزينة، فقام أحدهم، وأخذ منه العصا فوق الشيخ على الفور، فعلم أنه كان يتكأ على العصا لا على رجلاه.

فكلنا \_ إلا من رحم ربي \_ لو قلت لأحدنا: أنت تعتمد على الدكان أو غيره مما يملك من أسباب الرزق، لقال: لا ، أنا أعتمد على الله، فالله هو الرزاق. فإذا ابتلي في أي سبب من أسباب الرزق اعترض وتلفظ بأقوال لا تليق به أو بربه.

فمن هنا علم أنه كان يعتمد على السبب بقلبه في الباطن، وفي الظاهر باللسان على الله تعالى.

فلنحذر هذا الخداع، ولنعلم أن الأسباب كلها بيد مسببها الله تعالى، وقد ولدنا في هذه الحياة وما نملك شيء، فكل عطاء ونعمة منه سبحانه وتعالى.

## من مكارم نجم إِب وعالمها وأميرها

إسماعيل بن محمد بن عبدالله باسلامة (رحمه الله تعالى)

كان القاضي العلامة علي بن أحمد المجاهد الصنعاني عاملاً لأوقاف لواء إِب (في اليمن) من قبل العثمانيين؛ وله عائلة كبيرة وأرحام؛ فحصل بينه وبين أمير إِب الشيخ الأمير إسماعيل باسلامة شيء أغاظه ووسع النمامون والوشاة الفجوة بينهما، فاشتكى القاضي علي المجاهد بإسماعيل باسلامة لحكومة صنعاء فلم تجد الشكوى أذناً سامعة.

فقرر شفاء غيظه بالسفر أولاً للحج ثم الرحلة إلى اسطنبول لملاقاة

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

السلطان عبدالحميد رحمه الله تعالى كي يشكو إليه بإسماعيل باسلامة .  
فسافر للحج وترك عائلته لاعائل لهم ولا ناصر ولا معين ولا مال ولا نفقة  
؛ ثم سافر لعاصمة آل عثمان وبث شكواه للسلطان عبدالحميد الذي تفاعل معه  
وأرسل مرسوما إلى والي صنعاء لينظر في الشكوى ويسمع ويحكم .  
في ظل غياب علي المجاهد لم يواس أحد عائلته ولم يلتفت إليها أحد خاصة  
اولئك الأشخاص الذين ملؤوا قلبه غيظا وحرصوه .  
طال غياب القاضي علي عن أهله وطالت معاناة أهله حتى بلغ إسماعيل  
سفر القاضي ومعاناة أهله فجاشت في نفسه أريحية الكرم وتاقت نفسه لممارسة  
طبيعة الجود والنخوة التي جُبل عليها ..  
كريمٌ تجلّى من كرام أفاضلٍ \*\*\* على كرم الاخلاقِ قدماً تعودوا  
فأمر وكيله بحمل كل ماتحتاجه عائلة القاضي من طعام ولباس ومصاريف؛  
وكان يتعاهدهم دائما وإذا مرّ بجانب البيت نزل فاستدعى الاطفال وداعبهم  
ولاطفهم وأكرمهم وأغدق عليهم حتى نسي الاطفال البؤس الذي كانوا فيه  
وظهرت عليهم النعمة في شكلهم وملابسهم .. وأمر الامير إسماعيل بتجديد  
البيت وصبغه وأصلح كل شي في البيت حتى إنه غير لهم التنور والذي يسمى  
(الصُّعد).

صارت عائلة القاضي المشتكي بإسماعيل في بحبوحة من النعم بفضل  
إسماعيل حتى نسي الاطفال والدهم .

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وأقبل عيد الأضحى فلم يترك إسماعيل شيئاً مما يفرح به الصغار والكبار إلا وجلبه لبيت القاضي علي المجاهد الصنعاني وجصص لهم البيت .. وكان لا يرى أولاد القاضي إلا وداعبهم وواساهم بالنقود ولا يفارقهم إلا والبسمة تعلق وجوههم والفرحة تغمر قلوبهم .. لله درك يا جابر عشرات الكرام .

وأما القاضي الغضبان من إسماعيل فتأخر في اسطنبول لا يترك مجلساً إلا وحشد كل الاتهامات ضد إسماعيل باسلامة ؛ ثم عزم على الرجوع لليمن إبّ ومعه أمر الخليفة العثماني السلطان العظيم عبد الحميد إلى والي صنعاء ثم أمر والي صنعاء لتصرف لواء تعز بالنظر في الشكوى ..

وكانت العادة أن يبعث الحاج رسولا لأهله يعلمه بقرب وصوله ليستعدوا لكن القاضي فاجأ أهله ليلاً من غير إشعار .. فبمجرد أن طرق الباب نزلت زوجته والأطفال وعليهم بزة حسنة وتظهر عليهم علامات السرور والنعيم والغبطة ؛ فكانت مفاجأة لهم بوصولهم كما تفاجأ هو بمظهرهم الحسن ومنظر النعيم عليهم لأنه يعلم أنه لم يترك لهم شيئاً حتى يكونوا بهذا المظهر ! فكيف ومن أين ؟ !

فوقف عند الباب ولم يدخل وأمطرهم بأسئلته : من أين هذه الكسوة وهذه النعمة ؟ فتجيبه زوجته من إسماعيل باسلامة ! .

من أين مصاريفكم وعيشتكم ؟ فتجيبه الزوجة والأولاد : من إسماعيل باسلامة . هم يحييونه والحنجل والحزن يأكل قلبه وشهامته .. فيسألهم : من أين كذا

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

وكذا فيقولون من إسماعيل باسلامة؛ وهم لا يعلمون أن أباهم قد ذهب يشكو إسماعيل باسلامة.

من الذي بيّض البيت وجصصه وجدده فتجيب الزوجة: إسماعيل باسلامة! من أين للأولاد هذه الكوافي والكسوة وووو فيجيئونه من إسماعيل باسلامة.. انتهت أسئلته وهو واقف على عتبات الباب مشدوها خجلا محتارا لا يدري ماذا يصنع، يقارن بين ما كان يفعله في اسطنبول من تسديد الاتهامات لإسماعيل وبين ما كان يصنعه إسماعيل من رعاية فوق الوصف لعائلته ومن ماله الخاص.. حتى أطارت زوجته حيرته بقولها: أين كنتم يا قاضي علي؟ أجابها : ذهبت للحج ثم إلى اسطنبول اشتكي بإسماعيل إلى السلطان! قالت: تركتمونا هذه المدة الطويلة بغير شي وأنتم تعرفون ليس معنا أحد هنا ولا والله لولا إسماعيل باسلامة فعل لنا كذا وكذا وأكثر من تعداد محاسن إسماعيل حتى الصعد (تنور من الخطب) اشتراه لنا.

فقال : هذه أعمال إسماعيل مع عائلتي وأولادي! وأنا كنت أقدح في عرضه في

اسطنبول وأشتمه وووو .

ثم ترك أهله ورجع من الباب لا يلوي على شيء وأقسم يمينا مغلظة أن يذهب لدار إسماعيل باسلامة ويقيّد نفسه بالقيد ويأخذ العفو من إسماعيل ويطلب منه السماح والعفو.. فانطلق تاركا أهلها وأولاده في ذهول حتى وصل لدار إسماعيل فاستقبله الحارس الذي يعرفه فهش له الحارس ورحب.. فجلس القاضي في الأرض ومد رجله وقال: قيّدني.. فاستنكر الحارس فأصر عليه قيّدني.. فهرع

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الحارس لإسماعيل ومعه ثلة من العلماء في الدار فأخبره فخرج إسماعيل ورأى القاضي فرحب به وسهل ولاطفه وعانقه وهنأه بالسلامة وقال له:

طالت غيبتكم.. لكن القاضي الذي قد ألبسه الخجل رداءه أصر على الحارس أن يقيده ولا زال جالسا على الأرض ماذا رجليه لكن إسماعيل الذي يعرف قدر العلم وأهل الفضل رفض وقال: ما تطلبه لا يمكن ولا يتصور وانت الرجل العالم الفاضل؛ فأجابه القاضي: والله يا إسماعيل لا بد أن أقيّد نفسي رضىت أم أبيت، أنا ذهبت للحج ثم للسلطان عبد الحميد أشكوك والصق بك كل عورة وقبيح وأشنع بك في المحافل وتجازيني بسيئاتي حسنت؟!.

وتحسن لأهلي وعائلتي وتريحهم من متاعب الحياة؟!!

وأنا في واد وأنت في وادي والدموع تنحدر من عينيه؛ والشيخ الأمير يبكي ويسامح ويلطف ويعانق.. ثم يقول القاضي: الحجة ليست عندي بل عند الذين دفعوني ثم تخلوا عني .

تأخر إسماعيل عن ضيوفه فخرجوا ليلحقوا جزء من المشهد المثير المبكي العجيب فراوا القاضي يقسم أن القيد سيوضع في رجله والامير إسماعيل يتنصل ويعتذر أنه مافعل الذي فعله مع عائلة القاضي إلا الذي أملاه عليه دينه وأخلاقه.. فتدخلت العلماء بحل وسط أن يوضع القيد في رجل القاضي لحظة ثم يزال تبرئة ليمينه وقسمه.

لله در تلك النفوس رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

## القرد وبائع الخمر

أَنَّ رَجُلًا مَنَّ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ لَهُ مَرَكَبٌ فِي الْبَحْرِ ، وَكَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ يَشُوبُهُ  
بِالْمَاءِ وَكَانَ مَعَهُ فِي الْمَرَكَبِ قِرْدٌ يَنْظُرُ إِلَى مَا يَفْعَلُ فَلَمَّا اسْتَتَمَّ مَا فِي الْمَرَكَبِ مِنْ  
الْخَمْرِ أَخَذَ الْقِرْدُ الْكَيْسَ فَصَعِدَ الدُّرُوءَ فَجَعَلَ يَرْمِي بِدِينَارٍ فِي الْبَحْرِ وَدِينَارٍ فِي  
الْمَرَكَبِ حَتَّى جَزَّاهُ نِصْفَيْنِ (١).

إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ فِي سَفِينَةٍ لَهُ ، وَمَعَهُ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ ، وَكَانَ يَشُوبُ  
الْخَمْرَ بِالْمَاءِ ، فَأَخَذَ الْقِرْدُ الْكَيْسَ فَصَعِدَ الدُّرُوءَ ، وَفَتَحَ الْكَيْسَ ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ  
دِينَارًا فَيُلْقِيهِ فِي السَّفِينَةِ ، وَدِينَارًا فِي الْبَحْرِ حَتَّى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ (٢) .

إِذَا مَكَرَ الْإِنْسَانُ وَخَادَعَ؛ لِيَأْخُذَ أَمْوَالَ النَّاسِ، فَلَا يَظُنُّ أَبَدًا أَنَّهُ سَيُبَارَكُ لَهُ  
فِي هَذَا الشَّيْءِ، بَلْ سَيَنَالُ جَزَاءَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ  
الْخَمْرَ فِي سَفِينَةٍ لَهُ، وَمَعَهُ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ، وَكَانَ يَشُوبُ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ"، أَيْ:  
خَلَطَهُ بِالْمَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْغِشِّ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأُمَمِ  
قَبْلَنَا؛ فَرُبَّمَا كَانَ هَذَا جَائِزًا فِي مِلَّتِهِمْ، أَوْ أَنَّهُ مُجَرَّدُ حِكَايَةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، لَا تُدُلُّ عَلَى جَوَازِ بَيْعِ الْخَمْرِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ اللَّيْهَقِيِّ أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُلِّ  
زِقٍّ نِصْفًا مَاءً ثُمَّ بَاعَهُ عَلَى أَنَّهُ خَمْرٌ خَالِصٌ، "فَأَخَذَ الْقِرْدُ الْكَيْسَ فَصَعِدَ

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

الذُّرَّةُ" يعني: أعلى السَّفينة حيث لا يستطيع صاحِبُه الإمساك به، "وفَتَحَ الكيسَ، فجَعَلَ يأخُذُ دِينَارًا فَيُلْقِيهِ"، أي: يَرمِيهِ "في السَّفينةِ، ودِينَارًا في البَحْرِ حتى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ" يعني: ما عَشَّ وَخَدَعَ النَّاسَ فيه رَمَاهُ له في البَحْرِ، وَتَرَكَ له باقِيَ مالِهِ، فهو لَمَّا خَدَعَ النَّاسَ بالغِشِّ في البَيْعِ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، سَلَّطَ اللهُ القِرَدَ على إِتْلَافِ مالِهِ؛ جزاءً وفاقًا؛ وفي هذا عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لكلِّ تاجرٍ؛ حتى لا يَغُشَّ ولا يَخْدَعَ؛ فإذا أَخَذَ المَالَ مِنَ الغِشِّ، فمالُهُ مُحْكومٌ عليه بالخُسْرانِ وبالهلاكِ

### موعظة

اشترى رجل من أشرف البصرة جارية جميلة اسمها "حُسن" وكانت إلى جمالها الخلاب تحسن الرقص والغناء والضرب بالعود.

فلما ركب بها السفينة منحدرًا نحو البصرة وجن الليل وهدأت الرياح قام فوزع الخمر على أهل السفينة وقال: أسمعينا يا حسن.. فطفقت تغني وترقص وتضرب بالعود وقد ثمل أهل السفينة وأخذتهم النشوة.

في ناحية السفينة يقبع شاب صالح يقرأ القرآن ويحتنب مجالس العصيان.. فأقبل عليه صاحب الجارية وقال ساخراً: أيها الفتى هل سمعت أفضل من هذا؟!!!

قال الفتى: نعم!

قال الرجل: اسكتي يا حسن.. وقال للفتى: هات ما عندك.. أسمعنا..

فقال الفتى بصوت جميل "قل متاع الدنيا قليل \* والآخرة خير لمن اتقى

## جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

ولا تظلمون فتىلاً \* أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة " ..  
فوقعت الآية في قلب الرجل .. وانكسر لها وارتجف .. وسكب كأس الخمر  
في الماء وقال: أشهد أن هذا أفضل مما كنت أسمع .. أعندك غيرها؟!  
فقال الفتى: " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر\*  
إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها\* وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل  
يشوي الوجوه\* بئس الشراب وساءت مرتفقا "  
فارتعد الرجل .. وسكب جميع الخمر في البحر .. وكسر العود .. وقال: يا  
جارية اذهبي فأنت حرة .. وانزوي في ركن السفينة وأخذ يردد: أستغفر الله ..  
أستغفر الله .. هذا والله أحسن مما كنت فيه .. ثم قال: أيها الفتى .. هل لمثلي من  
مخرج؟  
فلما رآه الفتى قد انكسر .. ورق قلبه .. وخشعت جوارحه .. تلا عليه قوله  
تعالى: " قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفُسهم لا تقنطوا من رحمة الله \* إن الله  
يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم "  
فأخذ الرجل يرتجف ويقول: أشهد أن الله غفور رحيم ثم شهق شهقة  
فمات ..

يقول راوي القصة: فوالله لقد وصلت السفينة إلى البصرة بعد أيام وما  
انتفخ جثمان الرجل .. ولا خرجت منه ريح خبيثة ..



## الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
إهداء		٣
المقدمة		٤
<p>الباب الأول</p> <p>الأمثال لغةً واصطلاحاً</p> <p>ص ٨</p>		
<p>الباب الثاني</p> <p>ضرب الأمثال في القرآن ص ١٥</p>		
١	الأمثال في القرآن	١٦
٢	الأول وصف حال المنافقين.....	١٧
٣	الثاني حياة القلوب.....	١٩
٤	الثالث الحياة الدنيا.....	٢٠
٥	الرابع وصف الكفار.....	٢٣
٦	الخامس : هشاشة الشرك وأهله.....	٢٤
٧	السادس: أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ.....	٢٨

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٣٤	السابع: إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ.....	٨
٣٥	الثامن: نفي الشركاء لله.....	٩
٣٦	التاسع: مثل الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة.....	١٠
٤٠	العاشر: مثل الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة.....	١١
٤١	الحادي عشر: الدليل القاطع على بطلان الشرك....	١٢
٤٣	الثاني عشر: مثل الكافر كالناعق.....	١٣
٤٤	الثالث عشر: ثواب النفقة.....	١٤
٤٦	الرابع عشر: شبه العالم التارك للعمل بعلمه بالكلب	١٥
—	الخامس عشر: مثل من حمل كلام الله ولم يعمل به	١٦
٥٠	كالكلب.....	

الباب الثالث

الأمثال في السنة النبوية ص ٥٢

الباب الرابع

القصص في القرآن الكريم

٨٠	قِصَّةُ بِلْعَامَ بْنِ بَاغُورَاءَ.....	١
٨٤	قِصَّةُ سَبَأَ.....	٢
٨٩	قصة النملة مع سليمان.....	٣

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٩٣	قصة الهدهد مع سليمان.....	٤
١٠٩	قصة قوم يس.....	٥
١١٥	قصة مؤمن آل فرعون.....	٦
١٢٦	قصة أصحاب السبت.....	٧
١٣١	برصيصا العابد.....	٨
١٣٦	قِصَّةُ الرَّجُلَيْنِ ( الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ).....	٩
١٤١	قِصَّةُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ.....	١٠
١٤٤	ذو القرنين.....	١١
<p>الباب الخامس القصص في السنة النبوية</p>		
١٥١	الثلاثة الذين دخلوا الغار.....	١
١٥٣	الرجل الذي استلف من أخيه.....	٢
١٥٤	آدم وذريته.....	٣
١٥٥	موسى والثوب والحجر.....	٤
١٥٦	موسى (عليه السلام) وملك الموت.....	٥
١٥٦	جريج العابد.....	٦
١٥٨	الذي سقى الكلب.....	٧

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٨	الابتلاء.....	١٥٩
٩	قصة الأخدود.....	١٦٠
١٠	القاتل التائب.....	١٦٣
١١	ثمرة الإخلاص.....	١٦٤
١٢	داود يسأل ربه.....	١٦٥
١٣	أَمَنْتُ بِاللّٰهِ وَكَذَّبْتُ نَفْسِي.....	١٦٦
١٤	صاحب العقار والجرة.....	١٦٦
١٥	ففهمناها سليمان.....	١٦٨
١٦	حَلَّنِي وَرَبِّي.....	١٦٨
١٧	لَعَلَّ اللّٰهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا.....	١٦٩
١٨	الخوف من الله.....	١٧٠
١٩	الجمال الشراد.....	١٧٠
٢٠	قاتل نفسه.....	١٧٢
٢١	فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ.....	١٧٢
٢٢	موسى والخضر (عليهما السلام).....	١٧٣
٢٣	هجرة إبراهيم وزوجته سارة لمصر.....	١٧٥
٢٤	كلام البقرة والذئب.....	١٧٦
٢٥	الرجل والرحى.....	١٧٦

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٦	نبي الله يوشع بن نون وحرب العمالقة.....	١٧٧
٢٧	قِصَّةُ الْمَلِكَيْنِ التَّائِبَيْنِ.....	١٧٨
<p>الباب السادس</p> <p>القصص والأمثال</p> <p>من أفواه المبلفين، والأئمة المتقدمين</p>		
١	أثر الكلمة الطيبة.....	١٨١
٢	صلي صلاة تليق بمحبوبك.....	١٨٢
٣	المسلم في ميدانه كالأسد.....	١٨٣
٤	للأسف الحيوان يعرف مقصده.. فهل عرفنا مقصدنا	١٨٤
٥	ماذا لو تركنا مقصد الحياة؟.....	١٨٥
٦	قصة الطفل بائع الحلوى.....	١٨٦
٧	الإحساس بالمسئولية.....	١٨٧
٨	بكاء الخادم.....	١٨٧
٩	بالمجاهدة تأتي المكاشفة.....	١٨٨
١٠	الوقت غالي.....	١٨٨
١١	مع الحيرة تأتي الحيلة.....	١٨٩
١٢	الدعوة للأعمال مثل القاطرة للقطار.....	١٩٠
١٣	الدين مثل الشجرة.....	١٩٠

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

١٤	الداعي مثل الشمس.....	١٩١
١٥	الداعي مثل السائل.....	١٩٣
١٦	ما هو جهد الدين؟.....	١٩٤
١٧	الدعوة مثل الأرض والداعي مثل المزارع.....	١٩٦
١٨	مهمة النبوة ودورها في الإنقاذ والإسعاد وطبيعة عمل الأنبياء.....	١٩٧
١٩	الشيخ الوقور.....	٢١١
٢٠	الدعوة والقتال.....	٢١٦
٢١	قصة ابن الملك ذو الأذن الواحدة.....	٢١٨
٢٢	كن كقطعة السكر.....	٢٢١
٢٣	اللين كله خير.....	٢٢١
٢٤	المرأة والملك والمسجد.....	٢٢٢
٢٥	كما تدين تدان.....	٢٢٣
٢٦	لا تنسى الأساس.....	٢٢٤
٢٧	طلب الشيء في غير محله.....	٢٢٥
٢٨	من طلب الأعلى أخذ معه الأدنى.....	٢٢٧
٢٩	الأميرة والخادمة.....	٢٢٧
٣٠	مثل الداعية كمثل المروحة.....	٢٢٨

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٢٨	جاءنا الدين كبيضة مقشرة.....	٣١
٢٢٩	من صفات الداعي.....	٣٢
٢٣٠	الرخص.....	٣٣
٢٣١	الدنيا والآخرة.....	٣٤
٢٣١	انظر للأمام ولا تلتفت.....	٣٥
٢٣٢	الطالب والامتحان.....	٣٦
٢٣٣	المال والمنصب والجاه والدين.....	٣٧
٢٣٦	الإنسان في الدنيا مثل السفينة في البحر.....	٣٨
٢٣٦	الاعتصام بالسنة نجاة.....	٣٩
٢٣٦	ما فرطنا في الكتاب من شيء.....	٤٠
٢٣٧	الصعود بدون المفتاح.....	٤١
٢٣٩	الإنسان والعمارة الشاهقة.....	٤٢
٢٣٩	التمسك بأصول الدعوة.....	٤٣
٢٤٠	العمل الجماعي.....	٤٤
٢٤١	ألا عيب أهل الباطل.....	٤٥
٢٤٢	السابح والشاطئ.....	٤٦
٢٤٢	البدوي وحنفية المياه.....	٤٧
٢٤٣	العريس والستارة.....	٤٨

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٤٤	الفرق بين الحقيقة واللفظ .....	٤٩
٢٤٧	يريد أسوان وركب القطار المتجه إلى الإسكندرية ...	٥٠
٢٤٧	مثل من لا يتعب على الشيء يفطر فيه .....	٥١
٢٤٨	اعرف أين تطرق .....	٥٢
٢٤٩	الإنسان مثل الأرض .....	٥٣
٢٥٠	لم الشمل .....	٥٤
٢٥٠	الإيمان .....	٥٥
٢٥١	الاستغاثة .....	٥٦
٢٥١	الخليل الصالح مثل النخلة .....	٥٧
٢٥٢	قصة البيغاء .....	٥٨
٢٥٣	الداعي إلى الله مثل الشرطي .....	٥٩
٢٥٣	الضفدعة والسمكة .....	٦٠
٢٥٤	إنها طُعمة الصنارة! .....	٦١
٢٥٧	الصيد والورقة .....	٦٢
٢٥٧	الجرة والشجرة .....	٦٣
٢٦١	الحكيم والقط .....	٦٤
٢٦٢	الصمت .....	٦٥
٢٦٤	الداعي في الدعوة مثل السمك في الماء .....	٦٦

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٦٤	نكون في الدعوة مثل الجمل لا الفرس.....	٦٧
٢٦٥	الداعي يذهب للناس.....	٦٨
٢٦٥	تكون دعوتنا مثبتة.....	٦٩
٢٦٥	أخلاق وقيم ومبادئ.....	٧٠
٢٦٦	المحبة.....	٧١
٢٦٩	التضحية من أجل المقصد.....	٧٢
٢٧٠	مهمة العلماء وعموم الأمة.....	٧٣
٢٧٠	تراب الأرض يخاطب تراب الجرة.....	٧٤
٢٧٢	مثال القلب.....	٧٥
٢٧٤	البيئة.....	٧٦
٢٧٥	نور البصر ونور البصيرة.....	٧٧
٢٧٨	عبرة وعظة.....	٧٨
٢٧٩	من عف عفه الله.....	٧٩
٢٨٢	اليقين علي الله ( عز وجل ).....	٨٠
٢٨٤	النفس.....	٨١
٢٨٤	الفلاح.....	٨٢
٢٨٦	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٨٣
٢٨٦	رؤيا أزعجت صاحبها.....	٨٤

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٢٨٨	الأهبة قبل النكبة.....	٨٥
٢٨٩	مكتب التموين.....	٨٦
٢٩٠	قوة الصلاة.....	٨٧
٢٩٢	طالب جامعي كتب في تويتر.....	٨٨
٢٩٣	حقيقة الدنيا.....	٨٩
٢٩٤	عبرة للملوك والرؤساء.....	٩٠
٢٩٦	يجر كون الوتد.....	٩١
٢٩٧	المجنون الحكيم.....	٩٢
٢٩٩	من أخلص النية رزقه الله على نيته.....	٩٣
٣٠٠	طاهية تطهي طعامها بذكر الله.....	٩٤
٣٠١	ابن الملك المسرف على نفسه بالمعاصي.....	٩٥
٣٠٢	صنع طعاما لأهل المسجد.....	٩٦
٣٠٣	مكلف بالسير لا بالوصول.....	٩٧
٣٠٤	القرآن كالبحر ينظف القلوب.....	٩٨
٣٠٥	شيخة قبيلة بين جبال أفريقيا.....	٩٩
٣١٠	إياك والعيوب.....	١٠٠
٣١١	رأيت فيك القرآن قبل أن تقرأيه.....	١٠١
٣١١	من أروع الأمثلة على حضارة الشعوب الإسلامية..	١٠٢

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

٣١٢	مكارم الأخلاق.....	١٠٣
٣١٤	مثل مشهور: " احنا دافنينه سوا ".....	١٠٤
٣١٥	مظاهرة الذئاب.....	١٠٥
٣١٦	سمو الخلق.....	١٠٦
٣١٨	بين أستاذ وفتاة في إحدى الجامعات.....	١٠٧
٣٢٠	الراعي الفقيه واليهودي الماكر.....	١٠٨
٣٢١	الصيد جاب من الآخر.....	١٠٩
٣٢١	ابن بطوطة وجزر المالديف.....	١١٠
٣٢٤	الشيخ الشعراوي والمستشرق.....	١١١
٣٢٥	مصيبة تحريك الكيس.....	١١٢
٣٢٧	الصومالية المؤمنة أعطت درسا لا ينسى.....	١١٣
٣٢٨	في الصدق نجاة.....	١١٤
٣٢٩	سحر الإيثار.....	١١٥
٣٣٠	هكذا كان أطفالنا.....	١١٦
٣٣٢	امضي قدما ولا تلتفت.....	١١٧
٣٣٣	حكمة رائعة.....	١١٨
٣٣٣	نظرية سائح.....	١١٩
٣٣٥	الإناء المشروخ.....	١٢٠

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

١٢١	حكيم القرية.....	٣٣٦
١٢٢	الرزق الحلال يساوي وزنه ذهباً.....	٣٣٨
١٢٣	إن نابتنا نائبة فزعنا إلى من أخرجك.....	٣٣٩
١٢٤	جرح لا يندمل.....	٣٤٠
١٢٥	صدى الصوت.....	٣٤٢
١٢٦	عامل الناس بما تحب أن يعاملوك.....	٣٤٤
١٢٧	الدجاجة الحاقدة.....	٣٤٦
١٢٨	القبرة وابنتها.....	٣٤٦
١٢٩	القبرة والصياد.....	٣٤٧
١٣٠	أتدري ما الدرهم؟.....	٣٤٨
١٣١	قصّة الفراشتان.....	٣٤٨
١٣٢	إياك والتشاؤم.....	٣٥٠
١٣٣	احفظ الله يحفظك.....	٣٥١
١٣٤	الغلام السخي.....	٣٥٢
١٣٥	لماذا تبكي النساء.....	٣٥٣
١٣٦	إنها العقيدة.....	٣٥٤
١٣٧	القارب العجيب.....	٣٥٥
١٣٨	حكاية الساقى.....	٣٥٥

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

١٣٩	ابن الملك وأصحابه.....	٣٥٨
١٤٠	الحكمة ضالة المؤمن.....	٣٦٤
١٤١	المروءة لها أهل.....	٣٦٥
١٤٢	صلاح الدين الأيوبي.....	٣٦٥
١٤٣	ماتت زوجته فترجم لها !.....	٣٦٦
١٤٤	عمل بدون تنسيق.....	٣٦٨
١٤٥	ثلاثة قصص في الإتيقان.....	٣٦٩
١٤٦	افزع إلى الله.....	٣٧٣
١٤٧	الملك الأعرج والرسام.....	٣٧٣
١٤٨	الوسواس في الصلاة لماذا؟.....	٣٧٤
١٤٩	الشجرة والهوى.....	٣٧٥
١٥٠	قصتان تدلان على أهمية العمل الجماعي.....	٣٧٦
١٥١	كن كالنحلة ولا تكن كالذباب.....	٣٧٨
١٥٢	المرأة والنسر.....	٣٧٨
١٥٣	القارب والمجداف.....	٣٧٩
١٥٤	الشاب والحكيم.....	٣٧٩
١٥٥	شابين في الغربة.....	٣٨١
١٥٦	نظام ملكي.....	٣٨٢

جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال

١٥٧	الفيل والإنسان والبئر.....	٣٨٣
١٥٨	تسجيل الوقائع بالصوت والصورة.....	٣٨٥
١٥٩	مسجد كأني كنت.....	٣٨٧
١٦٠	قصتان في حسن الظن.....	٣٨٩
١٦١	احذروا من إهانة المرأة.....	٣٩٠
١٦٢	نعمة العقل.....	٣٩٠
١٦٣	مثالان للتضحية.....	٣٩٣
١٦٤	الثعلب والجمل.....	٣٩٤
١٦٥	أنا الدنيا.....	٣٩٥
١٦٦	أكلت يوم أكل الثور الأبيض.....	٣٩٩
١٦٧	قصتان في بيان الرضا بقضاء الله وقدره.....	٤٠٠
١٦٨	الداعي مثل السابح في النهر.....	٤٠٢
١٦٩	الخداع.....	٤٠٢
١٧٠	من مكارم نجم إب وعالمها وأميرها.....	٤٠٣
١٧١	القرود وبائع الخمر.....	٤٠٨
١٧٢	موعظة.....	٤٠٩
١٧٣	الفهرس.....	٤١١

تم بحمد الله تعالى